رقم الترتيب: .....
رقم التسلسل: .....

جامعة قاصدي مرباحي ورقلة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية و آدابها

مذكـرة

مـقدمـة لنيـل شـهـادة

الماجستير

الفرع: الأدب العربي

التخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها

من طرف الطالبة: مباركة خفتاني

تحت عنوان:

التحريف اللغوي في الشعر العباسي

نوقشت يوم : 13 ديسمبر 2005 م

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

د.أحمد موساوي	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	رئيسا
د. أحمد جاب الله	أستاذ محاضر بجامعة بسكرة	مناقشا
د. بلقاسم حمام	أستاذ مساعد م.د. بجامعة ورقلة	مناقشا
د. العيد جلولي	أستاذ مساعد م.د. بجامعة ورقلة	مناقشا
د. أحمد جلايلي	أستاذ محاضر بجامعة ورقلة	مشرفا

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من سهر علي الليالي، ولم يبخل علي بالغالي، أمي وأبي .

إلى الذين يشدون أزري في حياتين إخوتي وأخواتي، وأفراد عائلتي خاصة أختي سعيدة.

إلى الغالية رفيقة الدرب نورة بركة.

إلى التي يوم كتبت لها الإهداء كان يوم رحيلها عن الحياة الجدة العزيزة وادية ماضوي.

إلى براعم الأمل صبرينة، حفصة، مروان.

إلى أستاذي الفاضل إسماعيل سيبوكر.

إلى دفعة ماجستير لسانيات اللغة العربية وتعليميتها دون استثناء.

إلى كل طالب علم جاد.

مباركة

خمقاني

شكر وعرفان

شكري العظيم للخالق الكريم الذي من علي بفضله وأتمنى أن يتقبل عملي خالصا لوجهه الكريم.

أعظم الشكر والتقدير إلى المشرف على هذا البحث الدكتور '' أحمد جلايلي '' بما أسداه من ملاحظات ليكتمل البحث، وإلى كل أساتذتي بقسم اللغة العربية دون استثناء.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد لإنجاز هذا البحث خاصة سليمان، عثمان، زوليخة، سعاد أعظم الامتنان.

مباركة خمقاني

4- فهرس الموضوعات:

الموضوعات	الصفحة
- **المقدمة**.....	أ-ب-ج
– **التمهيد**: التطور اللغوي و ظاهرة اللحن.....	5
1- ظاهرة التطور اللغوي.....	5
2- نشأة علم النحو.....	11
3- لمحة عن بعض الأخطاء.....	17
– **الفصل الأول** : **التحريف و وجوهه**.....	22
المبحث الأول : التحريف و التصحيف.....	26
أولا : مفهوم التحريف و التصحيف	27
ثانيا : أنواع التحريف و التصحيف.....	32
1- تصحيف البصر.....	32
2- تصحيف السمع.....	33
ثالثا : تاريخ التحريف و التصحيف.....	34
رابعا : وسائل أمن التصحيف.....	36
1- الضبط.....	37
2- الكتب.....	38
3- عناية أهل اللغة.....	39
خامسا : الأخطاء النحوية.....	40
سادسا : أسباب التحريف و التصحيف	45
سابعا : افتراءات التحريف و التصحيف.....	61
ثامنا : محاسن و مساوئ التحريف و التصحيف	64
المبحث الثاني : التحريف و الضرورة الشعرية.....	69

أولا : الضرورة الشعرية و آراء النحاة فيها..... 70
1 – رأي سيبويه 70
2 – رأي أبو الحسن الأخفش..... 72
3 – رأي ابن جني و الجمهور..... 73
4 – رأي ابن فارس..... 78
5- رأي ابن مالك 80
6 – الضرورة بين البصريين و الكوفيين 84
ثانيا : الضرورة الشعرية بين الرخصة و الشذوذ..... 87
ثالثا : أنواع الضرورة..... 91
رابعا : العدول 114
المبحث الثالث : التحريف و اللهجات العربية..... 121
أولا : الفصاحة و السليقة..... 122
ثانيا : اللهجات العربية و اختلافها 128
ثالثا : الإبدال و أثره في اللهجات 142
- **خلاصة الفصل الأول**..... 155
– الفصل الثاني : أضرب التحريف..... 156

المبحث الأول : التحريف باعتبار اللفظ..... 158
أولا : عناية العرب باللفظ..... 159
ثانيا : تحريف اللفظ 165
1- تحريف الاسم..... 165
2- تحريف الفعل 194
3- تحريف الحرف..... 201
المبحث الثاني : التحريف باعتبار المعنى..... 204
أولا : عناية العرب بالمعنى..... 205

1 – أبو تمام 206
2 – المتنبي 208
3 – أبو نواس 210
4 – أبو العتاهية 212
ثانيا : تحريف المعنى..... 213
– التذكير و التأنيث..... 213
1- المذكر و المؤنث في مصادر التراث العربي..... 213
2- تعريف المذكر و المؤنث..... 214
3- أقسام المذكر و المؤنث..... 215
4- علامات التأنيث..... 220
5- من حقائق التذكير و التأنيث..... 236
6- تذكير المؤنث و تأنيث المذكر..... 240
7- من أخطاء التذكير و التأنيث..... 243
– خلاصة الفصل الثاني 247
– الخاتمة 248
– الفهارس..... 252
1. فهرس الأبيات الشعرية..... 253
2. فهرس أنصاف الأبيات الشعرية..... 270
3. المصادر و المراجع..... 272
4. فهرس الموضوعات..... 285

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـامعة ورقلـة
كلية الآداب و العلوم الإنسانية

التحريف اللغوي في الشعر العباسي

مذكرة عن متطلبات شهادة الماجيستير في اللغة العربية
تخصص:اللسانيات العربيـة و تعليميتها

من إعداد الطالبة:
- مباركة خمقاني

تحت إشراف الدكتور:
أحمد جلايلي

السنـة الجامعيـة: 2004-2005

التمهيـــد

1- فهرس الأبيات الشعرية:

القائل	حرف الروي	الشاهـــد	الصفحة
ابن الرومي	الهمزة	عَنْ تَدَابِيرِكِ اللُّطَافِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الهَبَائِي	221
أبو تمام	الهمزة	أَقْرِي السَّلاَمَ مُعَرَّفًا ومُحَصَّبًا مِنْ خالِد المَعْروفِ والهَيْجَاءِ	42
المتنبي	الهمزة	تفضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا درَّتِ الشمـ ـسُ بشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سوداءِ	222
أبو تمام	الهمزة	و غَدَتْ بُطُون مِنَى مُنىً مِنْ سَيْبِه وغَدَتْ حَرىً مِنْهُ ظُهُور حِرَاءِ	179
أبو تمام	الهمزة	قِدْك اتَّئبْ، أرْبيْتَ في الغُلواء كم تَعْذِلُونَ، وأنتم سحِرائي	160
المتنبي	الهمزة	وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُعَرَاءِ	229-228
أبو الحسن الفهري	الهمزة	أَمَرَتْنِي برُكُوبِ البَحْ◌ِر أركبه غيْرِي لكَ الخيرُ فاخْصُصْهَ بِذَا الرَّاء	32
أبو فراس	الهمزة	فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ◌ْ لَنَا بِغَلَالَةٍ بيضَاءَ تحت غِلَالَةٍ حَمْرَاءِ	224
ابن الرومي	الهمزة	كالذِي غرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيَّـ لَ حَتَّى هَرَاقَ مَا في السِّقاءِ	133
أبو تمام	الهمزة	لاَ تَسْقِينِي مَاءَ المَلامِ فإنَّنِي صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي	173-9
أبو تمام	الهمزة	فَالْجَوُّ جَوِّي إِنْ أَقَمْتُ بِغِبْطَةٍ وَالْأَرْضُ أَرْضِي والسَّمَاءُ سَمَائِي	173
أبو تمام	الهمزة	فخرجْتُ منِهُ كالشَّهابِ ولَمْ تَزَلْ مُذْ كنت خرَّاجًا مِنَ الغمَّاءِ◌ِ	135
المتنبي	الهمزة	وتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وأَنَا سُهْ◌َيُلُ طَلَعْتُ بموت أَوْلاَدِ الزِّنَاءِ	96
المتنبي	الهمزة	نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدار في أحْ سَنَ منها من السَّنَا و السَّنَاءِ	222
المتنبي	الهمزة	وهَبِ المَلاَمَةَ فِي اللاَّذَاذَةِ كَالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وبُكَائِهِ	245
أبو العتاهية	الهمزة	يَاطَالِبَ الحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَ النُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظَلْمَائِهِ	234
المتنبي	الهمزة	وَإِغَارَةُ◌ٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كأنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقُ◌ٌ شَهْبَاءُ	243
أبوفراس	الهمزة	دعْ عنكَ لوْمِي فإنّ اللَّومَ إغراء وَدَاوِنِي بِالتِي كَانَتْ هِي الدَّاء	160
المتنبي	الهمزة	مَتَفرَّقُ الطَّمْعَيْن مجْتمعُ القوَى فَكَأنه السَّرَّاء و الضَّرَّاءُ	221
المتنبي	الهمزة	قَلَقُ المَلِيحَةِ وَ هِيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمِسيُرها في اللَّيْل و هِيَ ذُكَاءُ	103
البحتري	الهمزة	يا عليًّا يَا أَبَا الحَسَنِ المَا لِكَ رِقَّ الظَرِيفَةِ الحسنَاءُ	64
المتنبي	الهمزة	لو لَمْ تكُنْ مِنْ ذا الوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوْ عقِمَتْ بَمولِدِ نسْلهِ◌َا حوَّاء	135-141
البحتري	الهمزة	أَخْلَيْتَ مِنْهُ البَدْوَ ، وهِ◌ِيَ قَرَارُهُ ونصَبْتَهُ عَلمًا بِسَامَرَّاءَ	42
البحتري	الهمزة	ولماذَا تَتَبَّعُ النَّفْس شيئًا جَعَلَ الله الفردوس منه جزاء	102

المتنبي	الهمزة	ومَاذَا بِمصْرَ من المضْحَكَاتِ ولَكِنَّهُ ضحِكٌ كالبُكَا	96
/	الباء	أزُبيدة ابْنَةَ جَعْفَرٍ طُوبي لزائرك المُثَابِ	206
/	الباء	تُعطِينَ مِنْ رِجْليْكِ مَا تعطي الأكفُّ من الرَّغَابِ	206
/	الباء	حَمَلْتُ إِلَيهِ مِنْ لِسَاني حَدِيقَةً سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِيَّاضَ السَّحَائبِ	41
أبو فراس	الباء	إِذَا رَأَى وَرَآهَا رأسَ لاَبِسِهِ رأى المقانع أعلى منه في الرتب	229
المتنبي	الباء	أيَا مَا أُحَيْسَنَهَا مُقْلَةُ وَلَوْلاَ المَلاَحَةُ لَمْ أَعْجَبِ	174
أبو تمام	الباء	ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب	236
المتنبي	الباء	لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْعِذْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّيء فَلاَ تَعْذِلاَنِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ	191
ابن الرومي	الباء	بَيْنَ الخُفَاتِ وَبَيْنَ الطَّيْشِ مُجْتَذِبًا عُرَى القُلُوبِ إليه كُلَّ مُجْتَذَبِ	199
لبيد	الباء	ذهَبَ الذين يُعَاشُ فِي أكنافِهِ وَبقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ	21
أبو تمام	الباء	لِمَدِينَةٍ عَجْمَاءَ قَدْ أَمْسَى البِلَى فِيهَا خَطِيبًا بِاللسانِ المُعْرِبِ	228
أبو تمام	الباء	هَيْهَاتِ زُعزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُبِه عِنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَزْو مُكْتَسِبِ	139
المتنبي	الباء	يا أخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عنْ أشْرَفِ النَّسَبِ	221
الأخطل	الباء	كَلَمْع أيدِي مثَاكيلٍ مسلِّبة يَنْدُبن ضِرس بنات الدهر والخُطُب	102
ابن الرومي	الباء	تَطَامَنُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وتَغْضَبُ مِنْ مَزْحِ الرِّيَاحِ اللَوَاعِبِ	198
أبو تمام	الباء	السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَ اللَّعِبِ	234
أبو تمام	الباء	وخُوطِيَّة شمْسَّية رشَئِيَّةٍ مُهَفْهَفَةِ الأعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ	172
أبو تمام	الباء	عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاَعِبِ أُذِيلَتْ مَصُوَنَاتُ الُّدمُوعِ السَّوَاكِبِ	180
أبو تمام	الباء	الكَوْكَبُ الجُشَمِيُّ نَصّبَ عُيُونِكَمْ فَاسْتَوْضِحُوا إِيضَاءَ ذَاكَ الكَوْكَبِ	184
/	الباء	لَمْ تتلّفع بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ ولَمْ تُغْذَ دَعْدُ في العُلَبِ	76
بشار	الباء	وانصعن للمخدوع عن نفسه يذقن ما ذاق فلم يصلب	28
البحتري	الباء	بِنَا أَنْتِ مِنْ مُجْفُوَّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ وَمَعْذُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لم تُؤَنَّبِ	221
أبو تمام	الباء	ومَا ضيقُ أقطارِ البلادِ أضَافَنِ إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فيك مذهَبِي.	167
أبو تمام	الباء	تَسّمَعُ مِنهَا فِي السَّلِيقِ الأَشْهَبِ مَعْمعَةً مثلَ الآبَاءِ المُلْهَبِ«	124
المتنبي	الباء	وَكَمْ لَكَ جدّا لَمْ تَرَ العينُ وجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ	229
بشار	الباء	يَاصَاحِ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِيَ وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لمْ يُجِبْ قَومًا بِمَغْلُوبِ	187
أبوفراس	الباء	فيا لَيْلُ قَّدْ فَارَقْتَ غيرَ مُذَمَّمٍ ويَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلتَ غَيْرَ حَبيبٍ	217
بشار	الباء	لَقَدْ زادَنِي مَا تعلمِينَ صَبَابَةً إليكِ فللقلبِ الحَزِينِ وَجيبِ	222

أبو تمام	الباء	كُلُّ شِعْبٍ كنتم من آلِ وهْبٍ فهو شِعْبِي و شعْبُ كل أديبٍ	167
البحتري	الياء	أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيلِ يَشْفَعُ لِي وأَنْثَنِي وبَيَاضُ الصُبْح يُغْرِي بِي	161
أبو تمام	الباء	قالت، وَ قَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّي بِكَفِّهَا حِلاً، وَ مَا كُلُّ الحَلاَلِ بِطَيِّبِ	232
المتنبي	الباء	أَيْنَ المَعِيزَ مِنَ الآرَامِ ناظرةً وغيرَ نَاظرةٍ في الحُسْنِ والطِّيب	53
بشار	الباء	بَاتَ القُلَيْفِعُ فِيمَا يَبْتَغِي أَجَلِي وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِن هَجْرِي بِتَعْيِيبِ	176
أبو نواس	الباء	كأنما الأُظْفُورَ مِنْ قَنَابه مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ في نِصابِه	211
المتنبي	الباء	إِيمَا لإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيمَا لَتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ	143
أبو تمام	الباء	عَبْدَ المليك بن صَالِحَ بنَ عَليٍّ بِنَ قَسِيمِ النَّبِيِّ في نَسَبِهْ	189–101
بشار	الباء	سيفك لا تنثني مضاربه يهتز من مائه و في شطبه	29
المتنبي	الباء	آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزَّي بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ في قَلْبِهِ	190
المتنبي	الباء	وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُوبَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطُ وَ الضِّبَابُ	243
بشار	الباء	كَأَنَّ بَقـايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِر فَبُرْقَةٍ حَوْضَى قَدْ دَرَسُنَ كِتَابُ	33
بشار	الباء	فَملْءُ العيْن قَصْرُ قَدْ تَرَاهُ جَديدَ البَاب دَاخلهُ خَرَابُ	45
بشار	الباء	وَعَلَى وَزْنِ هَجَمْتَ المَنَايَا وَالمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابُ	193
المتنبي	الباء	وعَمرُو فِي مَيَامِنِهم عُمُوُرُ وكعبُ في مياسِرِهِمْ كِعَابُ	139
ذو الرمة	الباء	عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةٍ فِيهَا الضَفَادِعُ والحِيْتَانُ تَصْطَخِبُ	40
بشار	الباء	إِنْ كُنْتَ قَدْ أصْبَحْتَ صَقْراً لا جَنَاحَ لَهُ فَقَدْ تُهَانُ بِكَ الكَرَوَانُ والخَرَبُ	216
البحتري	الباء	فأَيْهَاتِ من رَكْبٍ يُؤَدِّي رِسَالَةً إِلَى الشَّامِ مُسْتَمْتَعُ رَغْبُ	139
بشار	الباء	لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ العِرَاقِ " ابنُ حَاتِم " كَمَا سَادَ أَهْلَ المَشْرِقَيْنِ "المُهَلَّبُ	34
بشار	الباء	وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ العُيونِ كَأَنَّنَا سُلَافُ عُقَار بِالنُّقَاخِ مَشُوبُ	163
أبوفراس	الباء	و لَكَنَ سَبَتْنِيَ البَابِلِية أَنَّهَا لِمْثلِي فِي طُولِ الزَّمَانِ سلوب	184
المتنبي	الباء	وَ مَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَ عِشْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ	232
أبو تمام	الباء	لِتُحْدِثْ لَهُ الأَيَّامُ شُكْرَ خُنَاعَةٍ تَطِيبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَ جَنَائِبُهُ	235
بشار	الباء	لاَ تَفْشِ سِرَّ فَتَاة كُنتَ تألَفُهَا إِنَّ الكَرِيمَ لَهَا رَاع وَإِنْ تَاب	211
المتنبي	الباء	وَمُخَيِّبُ العُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا مِنْهُ ولَبْسَه يَرُدُّ كفًّا خَائِبًا	244–241

بشار	الباء	يَا " أسْم" جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعيشُ بِهِ وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَ أَوْصَابَا	187
البحتري	الباء	أَلَنْتَ لِيَ الأيَّامَ من بَعْدِ قَسْوَةٍ وعَاتَبْتَ ِلي دَهْ ِري المُسِيء فأعتبَا	205
المتنبي	الباء	دارُ المُلِّمِ لَهَا طَيْفُ ٌ تَهَدَّدِنِي لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلاَ كَذَبَا	231
بشار	الباء	رَاعٍ لأَحْسَابِنَا و ذِمَّتِناَ يُمْسِي دُوَاراً وَ يَغْتَدِي نُصُبَا	92
الأعشى	الباء	أَرَى رَجُلاً مِنْهُم أَسْيفًا كَأَنَّمَا يضمُّ إلى كَشْحيه كفًّا مُخَضَّبًا	231
بشار	الباء	أَحارِثُ عللْني وإنْ كنتَ مُسْهَبا ولاَ تَرْجُ نَوْمي قدْ أجدَّ ليذهَبَا	216
المتنبي	الباء	أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ و القَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا في عِظَامِهِمِ الكُعُوبَا	181
المتنبي	الباء	وقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمُ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا	181
أبو تمام	الباء	وَكِعَابًا كَأَنمَّا أَلبَسَتْهَا غَفلاَتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيبًا.	181
أبو تمام	الباء	فإذَا ما الأيَّام أَصْبَحْنَ خُرْساً كُظَّمًا في الفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا	181
ابن الرومي	الباء	لَكِنَّهُ بيْتٌ عَرَاكَ لِذِ ِكْرِ مِعْنَاهُ صَبَابَهْ	196
ابن الرومي	الباء	فعَمِيتَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَظِلَتْ تَّرَكَبُ كلَّ لاَبَهْ	196
المتنبي	الباء	فَسَلْ فُؤَادَكَ ياضَـ ـبَّ أين خَلَّفَ عُجْبَهُ	188
أبوالعتاهية	الباء	كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَافي سَعْيَها ولَهَا مِيقَات يوْمٍ قَدْ وَجَب	219
–	الباء	وَلَسْتُ بنَ ِحْوي يَلُوكُ لِسَانه ولَكِنْ سَلِيقى أَقُولُ فأُعْرِبْ	124
المتنبي	الباء	مُبَارك الاسِم أغرُّ اللَّقبْ كَرِيمُ الجِرِشَّي شريفُ النَّسَبْ	161
أبو العتاهية	التاء	وإِذَا أَرَدْتَ ذَخِيرَةً تَبْقَى ،فَنَا فِسْ في ادّخَارِ الباقيَّاتِ الصَّالِحَات	221
أبو تمام	التاء	عليها سلامُ اللَّهِ أَنِّى استقلتِ و أنّى استقرتْ دارُها و اطمأنتِ	222
أبو العتاهية	التاء	لَوَلاَ يَزِيد بنُ مَنْصُوَرَ لَمَا عِشْتُ هَوَ الِذي ردَّ رُوحِي بَعْدَ مَامِتُّ	96
أبو العتاهية	التاء	مَازْلتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلاً فَقَدْ كَفَاني بَعْدَ اللهِ مَا خِفْتُ	96
أبو العتاهية	التاء	مَا قُلْتُ في فَضْلِهِ شَيْئًا لَأَمْدَحُه إلاَّ وَفَضْلُ يَزِيَد فَوْقَ مَا قُلْتُ	96
أبو العتاهية	التاء	والله رب مِنًى والراقصات بهَا لأشكرن يزيدًا حيثما كنتُ	96
اليهودي الخيبري	التاء	يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الِرزْ قِ و لا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيثُ	135
أبو الخطاب	التاء	قَالَت قُتيلَةَ مَالَهُ قد جُلَّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ.	35
علاء الدين	التاء	سقانِي وحيَّاني حَبيتُ بِشَرْبَهٍ لَغَوتُ بِمَزْجٍ تُفْرِحُ الناسَ سِيمتُهْ	66

بن مقاتل			
علاء الدين بن مقاتل	التاء	شِفَائي وجَنَّاتي حبيبٌ سِرْبِهِ لغُوبٌ بمَزْجٍ يَفْرُجُ اليأسَد شيمتُهْ	66
أبو العتاهية	التاء	عتيبُ السَّاعَةَ السَّاعْة أَموت السَّاعَة السَّاعَة	213
أبو تمام	الثاء	كالظبيَّةِ الأدمَاءِ صَافَتْ فَأَرْتَعتْ زهْرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا.	95
أبو تمام	الثاء	بَلَدُ الفلاحَةِ لو أَتَاهَا جَرْولُ أَعْنِي الحُطيَئْةَ ،لاغْتَدَى حَرَّاثا	138
ذو الرمة	الجيم	كأنَّ أصواتَ مِنْ إيغَا لِهَّنِ بِنَا أو اخِر الميْس أصواتُ الفَرَا رِيجِ	108
بشار	الجيم	مَنْ رَاَقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظفَرْ بِحَاجَتِهِ و فَازَ بالطيِّبَاتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ	165
اللهبي	الجيم	لَيْسَ خَطِيبُ القَوم باللَّجْلاَجِ وَلاَ الذي يَرحَلُ كالِهْلبَاجِ	154
أبو تمام	الجيم	مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا وأنَّ غيرك كَانَ استنزلَ الكَذِجَا	92
أبو تمام	الجيم	يا حَّبذَا القَمْرَاءُ و الليلُ الساجْ وطُرُق مِثْلُ مُلاءِ النَسَّاجْ »	123
ابن هرمة	الحاء	وَأَنْتَ مِنْ اَلْغوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بُمْنتَزَاحِ	137
المتنبي	الحاء	وَرَمَى ومَا رَمَتا يَدَاهُ فصَابني سهمُ يُعَذَّبُ و السَّهَامُ تُريحُ	100
المتنبي	الحاء	نَفْدِيكَ مِنْ سيَنْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إذَا اختَلَطَا دَمُ وَمَسِيحُ	137
أبو نواس	الحاء	مَا لِهَذَا آخِذُ فَوْ قَ يَديْهِ أو نَصِيحُ	212
أبو نواس	الحاء	بحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا مِنْك يَدْعُو و يَصِيحُ	212
أبو نواس	الحاء	ذكرَ الصَّبوح بِسَحْرَةٍ فارتَاحَا و أملّه دِيكُ الصَبَاحِ صِيَّاحًا	212
/	الخاء	إِذَا الرِّجالُ شَتَوْ واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ	85
المتنبي	الدال	أُوْلَئك أَنيَابُ الخِلاَفَةِ كُلَّهَا و سائر أَمْلاَكِ البِلاَدِ الزَوَائِد	209
أبو تمام	الدال	و مَنْ يَأْذَن إِلَى الوَاشينَ تُسْلَقْ مَسَامعُهُ بألسنةِ حداد	205
المتنبي	الدال	وَ أَشارَتْ بمَا أَبَيْتَ رِجَالُ كُنْتَ أَهْدَى مِنهَا إِلَى الإِرْشَادِ	218
المتنبي	الدال	وَمَنْ يَتّقِ اللهَ فِإنَّ الله مَعَه وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَاب وغادِ	80
ابن هرمة	الدال	أَعنْ تَغَنَّتْ عَلى ساقٍ مُطَوَّقَةُ و رْقَاءُ تَدعُو هديلاً فوق أَعْوَادِ .	150
ابو.	الدال	أَبْقَيْنَ في أَعْنَاقِ جُودِكِ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الأَطْوَاقِ فِي الأَجْيَادِ	228
أبو نواس	الدال	فَما ضرَّها ألاَ تكونَ لِجَرْوَلٍ و لاَ المُزَني كعب و لا لزياد	169
قيس بن زهير	الدال	أَلَمْ يَأْتِيكَ و الأَنْبَاءُ تنمى بِمَا لاَقَتْ لَبُوُنَ بِنِي زِيَاد	18– 100

أبو تمام	الدال	يومٌ أفاضَ جَوَى أغاضَ تَعَزِّيًا خاضَ الهَوى بَحْرِيْ حِجَاهُ المُزْبِدِ	207–163
أبو تمام	الدال	وِ أَوْ بَاشُهَا خُزْرٌ إلى العَرَبِ الأُلى لِكيَمَا يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ	109
أبو تمام	الدال	ضَمَمتَ إِلىَ قحطَانَ عدنَانَ كُلهّا ولَمْ يَجِدُوا إذْ ذاكَ مِنْ ذاكَ مِنْ بُدِّ	109
أبو تمام	الدال	كَريمٌ متى أمَدَحْهُ و الورى مَعِي و مَتَى ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي	163
أبو تمام	الدال	حَضْرَمْتُ دَهْرِي و أشكالي لكمَ وَبِكمْ حَتَّى بَقِيْتُ كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أُدَدِ	184
أبو تمام	الدال	وَ مَا قصَدُوا إِذْ يَسْحَبِوُن على المنُىَ بُرُودَهُمْ إِلاَّ إلى وَارِثِ البُرْدِ	109
أبو تمام	الدال	لِسَلْمَى سَلامَانٍ و عمرةِ عامرٍ وهِنْدِ بَنِي هِنْدِ و سعدى بني سَعْدِ	165
أبو تمام	الدال	لَيَالِيَ بَاتَ العِزُّ في غيرِ بَيْتِه وعُظِّمِ وَغْدُ القَوْمِ في الزَّمَنِ الوَغْدِ	109
الراعي النميري	الدال	تَأْبَى قُضَاعَةُ أن تَعْرِفْ لكُمْ نَسَبًا وابْنَا نَزَارٍ فأنتم بيضَةُ البَلَدِ	91
مسلم بن الوليد	الدال	عَاصَ الشَّبَابَ فَرَاحَ غير مفندٍ وَأَقَامَ بَينَ عَزِيمةٍ و تجَلُّد	212
أبو تمام	الدال	أَلاَ أَيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُر الوَغَى وَقِدْ نَغِلَتْ أطرَافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ	109
طرفة بن العبد	الدال	و أَنَتَ وَ قد مَجَّتْ خَرَاسَانُ دَاءَها وأنَ أشهدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي	110
ابن العلاف	الدال	يَاهِرُّ فَارَقْتَنَا ولم تَعُدِ وَكُنْتَ مِنَّا بِمَنْزِلِ الولَدِ	44
أبو فراس	الدال	هَذَا الأسيُر المبُقىّ ،لا فداءَ لَه يفديكَ بالنَّفسِ والأَهْلِينَ والوَلَدِ	215
أبو تمام	الدال	وَ رَامُو دَمَ الإسلامِ لاَ مِنْ جهَالَةٍ ولا خَطاء بلْ حَاوَلوهُ عَلَى عَمْد	109
أبو تمام	الدال	كُشِفَ الغِطَاءُ ، فَأَخْمِدِي أو أَوْقِدِي لَمْ تكْمَدِي فَظَنَنْتُ أنْ لَمْ تَكْمُدِ	160
أبو تمام	الدال	تلكَ المَصَائبُ مُشْوِيَاتُ كلُّها إلا مُصِيبَةَ حَجْوَةَ بَنِ مُحَمَّدِ	221
أبو تمام	الدال	فُمَجُّوا بِه سَمًّا و صَابًا و لو نأتْ سُيوُفَكَ عَنهُمُ كان أحلى من الشَّهْد	109
أبو تمام	الدال	فَتىً أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا المَيْتَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَجُودٌ	199
المتنبي	الدال	الْكَأْسِ بَاشَرَهَا المِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ	236
النابغة الذبياني	الدال	زَعَمَ البوارِحُ أَنَّ رحلتنَا غدًا وبذاك خبَّرنَا الغُرَابُ الأسْوَدِ	10
النابغة الذبياني	الدال	مِنْ آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتدِ عَجْلانَ ذا زادٍ وغير مُزوَّدِ	10
/	الدال	مَعاوِىّ إنَّنَا بَشَرُ فأسْجَعْ فَلَسْنَا بِالجبَالِ ولاَ الحِديدَ	56
/	الدال	هَبْهَا أمّة طَلَكْت ضِيَاعَا يَزِيدُ يَسُومُهَا وأبُو يَزِيد	56

/	الدال	أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرِدْ تُموهَا فَهَلْ مِنْ قَائم أومنْ حَصِيد	56
البحتري	الدال	لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِي الشِّعْرِ مُعجَلةً مَا بَيْنَ سُيَّرِه المُثلَى وَ شُرَّدِهِ	245
/	الدال	ولكِنَّمَا أهْلِي بوادٍ أنيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ	117
أبو تمام	الدال	رَقيقُ حَوَاشِي الحِلم ولو أن حلمَهُ بكفَّيك مَا مَاريتَ في أَنَّهُ بُرْدُ	10
المتنبي	الدال	وَأَرْدِيَةٌ خُسْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ وَمَرْكُوزَةٌ سُمرٌ و مُقْرَبَةٌ جُرْدُ	234
المتنبي	الدال	فلَمْ أرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوَهُ وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الأُسْدُ	178
المتنبي	الدال	و حَمْدَانَ حَمْدُونٌ وَحَمْدُونٌ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ	209
المتنبي	الدال	فَتًى يَشْتَهِي طُولَ البِلاَدِ و وقتُهُ تضيقُ به أوْقَاتُهُ و المقاصِدُ	208
المتنبي	الدال	مَنْ فِي الأيامِ من الِكرامِ و لاَ تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمُ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ	133
المتنبي	الدال	أَذُمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُم فَدْمٌ و أَحْزَمُهُمْ وِغْدُ	175
أبو تمام	الدال	خَانَ الصفَاءَ أَخٌ خان الزمانُ أخًا عنه فلمْ يتخوّن جِسْمَهُ الكمَدُ	164
المتنبي	الدال	فأنتَ أبو الهيجا ابن حَمْدان يا ابنه تَشابَهَ مَوْلُودُ كريم و والدُ	209
أبو تمام	الدال	وإِنْ يُجَرِيَّةٌ بَانَتْ جَأَرْتُ لَهَا إلى ذُرَى جَلَدِي فاستُؤْهِلَ الجَلَدُ	164
أبو تمام	الدال	السَّيِّدُ العتَكِيُّ غيرُ مُدَافعٍ إذْ ليسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ موجودُ	169
المتنبي	الدال	إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وحَبِيبُ النَّفسِ مَفْقُودُ	175
المتنبي	الدال	وَ كَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الأَمَالِيدُ	198
المتنبي	الدال	أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ	176
أبو تمام	الدال	و كُنتَ هُناكَ الأحنف الطبَّ فيِ بَنِي تميمٍ جميعًا ، و المُهلَّبَ في الأُزْدَ	167
المتنبي	الدال	يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا	175
المتنبي	الدال	ذَكِيُّ تَظَنِّيةٍ طَلِيعَةُ عَيْنِه يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا	191
المتنبي	الدال	و رُبَّتَمَا حَملةٍ في الوَغَى رَدَدْت بها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا	222
/ –79 24	الدال	وَلَيْلَةٍ خَامِدَةٍ خُمُودَا طَخْيَاءَ تُغْشِي الجَدْىَ و الفُرْقُودَا	
/	الدال	مَعَاوِىَ إِنَّنَا بَشر فأسْجِعْ فَلَسْنَا بالِجبَالِ ولاَ الحَدِيدِا	56
المتنبي	الدال	جَاءَ نَيْرُوزُنَا و أنت مُرادُهُ ووَرَتْ بالذي أراد زِنَادَهُ	153

المتنبي	الدال	إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فوقَ نَبَايِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدَهُ	161
أبو تمام	الراء	والهَاشميُّونَ استَقَلَّتْ عِيرُهمْ مِنْ كَرْبَلاَءَ بِأَثْقَلِ الأَوْتَارِ	173
النابغة الذبياني	الراء	إنَّا اقتسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بيننَا فَحَمَلْتُ برَّةَ و احتَملت فَجَارِ	119
أبو تمام	الراء	الحقُّ أبلجُ و السيوفُ غَوارِ فحذارِ مِنْ أسَدِ العَرين حذارِ	118
أبو نواس	الراء	كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ جُبابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ في سَوَادِ عُذَارِ	210
أبو تمام	الراء	فصّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مجمعٍ مَفْصِلٍ وَ فَعَلْنَ فَاقِرَةً بكُلِّ فَقَارِ	222
أبو نواس	الراء	تردت به ثم انفرى عن أديمها تفري ليل عن بياض نهار	211
أبو تمام	الراء	خَالَتْ بخَيذَرَ جَوْلَةَ المقدارِ فأحلَّهُ الطغيانُ دارَ بَوَارِ	119
أبو تمام	الراء	فإذَا ابنُ كافرةٍ يُسرُّ بِكفرِهِ وجْدًا كوجْدِ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارِ	118
أبو أيوب	الراء	وَكُنْتِ سِرَاجَ البَيْتِ يَا أمَّ سَالم فَصَارَ سِرَاجُ البيت وَسْط المقابر	188
أبو أيوب	الراء	لأمِّ سُليمٍ نِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ عَلَيْنَا كَسَلِّ المُرْهَفَات البواتِر	188
بشار	الراء	تُلاَعِبُ نينَانَ البُحورِ ورُبَّمَا رأيت نفوسَ القوم من جَريها تَجري	182–44
أبو أيوب	الراء	عَرَانيَ هَمّ آخذٌ بالحنَاجِر لأُمِّ سُليم مِنْ كِرَامِ العناصر	188
امرأة	الراء	أقلّب طَرْفي في الفَوَارِسِ لا أَرَى حِزَاقًا وعيني كالحَجَاةِ من القَطْر	75
ابوفراس	الراء	و روضَةٍ من رياضِ الفِكْرِ ، دَبَّجَهَا صَوْبُ القَرَائِحْ لَا صَوْبُ مِنَ المَطَرِ	223
/		وَلَمْ يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بالغيثِ إشفَاقًا مِنَ المَطَرِ	83
أبو تمام	الراء	بِنَذَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتَلِي رأْبَ الأُسَاةِ بِدَرْدَ بِيسٍ قِنْطَرِ	162
/	الراء	وَيجْعَلُ البُرَّ قَمْعًا في تصُّرِفِهِ وخَالَفَ الراءَ حتى احْتالَ لِلشَّعَرِ	83
البحتري	الراء	قدْ تمَّ حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ و لم يكن ليتِمَّ إلاَّ بالخليفة جَعْفَرِ	168
بشار	الراء	عَلَى الغَزَلَى مِنيِّ السلامُ ، فطالَ مَا لَهَوْتُ بها في ظِلِّ مُحَضَّرَةٍ زُهْرِ	189
الفرزدق	الراء	عَلَى عَمَائِمنَا تُلْقَى وأَرْجُلِنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزجَى مُخُّها رِيرِ	15
أبو نواس	الراء	كَمَنَ الشَّنآن فِيهِ لَنَا كَكُمون النَّار في حِجَرِهِ	245–94
أبو نواس	الراء	كيفَ لاَ يُدْنيك من أملٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ من نَفَرِهِ	39
أبو نواس	الراء	وابْنَ عَمٍّ لا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَبسناهُ عَلَى غمرْه	94
أبو تمام	الراء	وَضَربْتَ أَمْثَالَ الذَّلِيلِ وقَدْ تَرَى أَن غَيرُ ذَاكَ النَّقصُ وُ الإِمْرَارُ	203
أبو تمام	الراء	لمَّا أَتَتْكِ فُلُولُهُمْ أمْدَدْتَهُمْ بِسَوَابق العَبراتِ وَ هْيَ غِزَارُ	140

صاعدة	الراء	لقَدْ عُقِدَتْ مَحَبَّتُهَا بِقَلْبِي كما عَقَدَ الحَلِيبَ الخُنْبُشَارُ .	51
المتنبي	الراء	تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدْواهُ التي سَأَلُوا اغْتِفَارُ .	179
المتنبي	الراء	وَأَطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَ الوَقَارُ	243
بشار	الراء	نَفَرَ الحيُّ مِنْ مَكَانِي فَقَالُوا فُزْ بَصبرٍ لعلَّ عينَكَ تَبْرُوُ	135
أبو تمام	الراء	ضَبِيبَّيةٌ مَا إِنْ تُحدِّثَ أَنْفُسًا بِمَا خَلْفَهَا مَا دامَ قُدَّامَهَا وِتْرُ	171
حسان بن ثابت	الراء	ومَا زَالَ في الإسلام من آلِ هاشمٍ دعَائِمُ عِزٍّ لاَ تُرام ومَفْخَرُ	39
أبو تمام	الراء	كأنَّ بَنِي نبهانَ يوم وفاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خرَّ من بَيْنِها البَدْرُ	206
أبو تمام	الراء	شَجًا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُر بِهِ صُمْنَ آمالي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ	137
المتنبي	الراء	أذَا الغُصْنِ أَمْ ذَا الدِّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وذَيَّا الَّذِي قبَّلْتُهُ الْبِرْقُ أَمْ ثَغْرُ	174
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الراء	و بدلت بعد الزعفران و طيبه صدا الدرع من مستحكماتي المسامر	103
/	الراء	النَّفْسُ مَا أُمرت بالعنف آبِية و هِيّ إن أمرت باللطفِ تأتَمِرُ	103
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر	الراء	أرقت و مَا لَيْلُ المُضام بنائم وَقَدْ تَرْقُدُ العَيْنَانِ و الْقِلْبُ سَاهِرُ	191
سلم الخاسر	الراء	مَنْ رِاقَبَ الناس مَاتَ غمًّا وفاز باللَّذَةِ الجُسُوُر	165
ابن هرمة	الراء	وأنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي اَلْهَوَىَ بَصَرِي مِنْ حَيْنُمَا سَلَكُوا أدنُو فأنظُوُر	99
	الراء	والآن أقْصَرَ عن سُمَيَّةَ بَاطلي وأشار بالوجْلَى عليَّ مُشِيرُ	40
حسان بن ثابت	الراء	بِهَا ليلُ منهم جعفر وابْنُ أُمِّهِ عليٌّ ومِنْهُمْ أَحْمَدٌ المُتَخَيَّرُ	40
أبو زيد	الراء	مِنْ أَيِّ يَوْمِ مِنَ المَوْتِ أَفِرُّ أَيَوْمَ لَمْ يَقْدِرَ أَمْ يْومَ قَدِرَ	87
/	الراء	إذا ما شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُواْ ولاَ يَأْلُوهُم أَحد ضرارًا »	137
/	الراء	قد رفَعَ اللَّيلُ الذي اكفهرَّا إلى ذَاركم شَعْثًا مُغبَرًّا	30
ابن الرومي	الراء	وَ عَاتِقَةٍ زُفَّتْ لَنَا مِنْ قُرَى كُوثى تُلَقَّبُ أُمَّ الدَّهْرِ أَوْ بِنْتَهُ الكُبرَى	224
مسلم بن الوليد	الراء	قَدْ أوْلعتهْ بِطُولِ الهجْر غُرَّته لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طول الهجْر مَا هَجَرا	160

السرمري	الراء	فَهِمُ فَتَحُوا المَكْسُورَ والعَكْسُ ثُمَّ أَنَّ هُم قَصَرُوا المَمْدُوَد واستَوْجَبُوُا الهَجْرَا	31
المتنبي	الراء	مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أنيِّ بَعْدَهَا شَاهدْتُ رَسْطَالِيسَ و الإِسْكَنْدرَا	193
السرمري	الراء	وَلو لَم يكُنْ ذَا القَوْل في جَبَلٍ لَمَا تَصبَّرا هَذَا الصَبْرُ واحتملَ الضُرَّا	31
السرمري	الراء	فَذَاكَ " حرَاءُ " فاكْسِرِ الحَاءَ وافْتحَنَّ رَاءَهُ وَمُدَّ الهَمْزَ وَاجْتَنب القَصْرَا	31
/	الراء	يا أَهْلَ ذَا المغْنَى وقيْتُم شَرّا ولا لَقَيتُمْ ما بقيتُمْ ضَرَّا	30
السرمري	الراء	سَأَلْتُ عَنْ اِسْمٍ مِنْ ثَلاَثَة أَحْرُفٍ وقَدْ غَلَطُوا فِيهِ بِأَحرُفِه طُرَّا	31
المتنبي	الراء	ونَامَ الخُوَ يْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَّى لاَ كَرَى	176
المتنبي	الراء	قطَفَ الرِّجَالُ القَوْلَ وِقْتَ نَبَاتِه وَ قَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا	177
احد المولدين	الراء	إنَارةُ العَقْلِ مَكْسُوفٌ بَطوع هَوى و عَقْلُ عَاصِي الهَوَى يَزدَادُ تَنْوِيرَا	218
أبو تمام	الراء	سَهَّلَ الأمرَ إذ تَوعَّرَ بالشَّعْـ رِ فجاءَتْ سُهُولَةً ووعُرَهْ	140
أبو تمام	الراء	أعمَل النَّتْفَ وأطَّلي وقَدِيمًا كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ القارُوره ْ	140
أبو تمام	الراء	إِنَّ عَبْدُونَ أرضه مَمْطورَهْ فهْيَ طوعٌ نباتُهَا وضَرُورهْ	140
طرفة بن العبد	الراء	أَيُّهَا الفِتْيَانُ في مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا ورادًا وشُقُرْ	92
الحطيئة	الراء	وغَرَرْتَنِي وَزَعَمتَ أَنَّكَ لا بن في الصيف تَامِرْ	62
المتنبي	الزاي	فَارِسيٌّ لَهُ مِنَ اَلْمَجْدِ تَاجُ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرِوازِ	193
أبو العلاء	الزاي	ألم تَرَاني عَرفت و عيد رب أقل تكلمي و أطال ضَمْزِي	162
أبو العلاء	الزاي	و من لي أن أفرّ على طِمَرٍّ من الدنيا الخبيئة أودِ لَمْز	162
أبو تمام	السين	عَدَل المَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَبْرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ	199
أبو تمام	السين	صَهْصَلِقٌ في الصَّهِيلِ تَحْسِبُه أُشْرِجَ حُلْقُومُه عَلَى جَرَسِ	162
طرفة بن العبد	السين	اِضْرِبَ عنكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَيْفَ قَوْنَس الفَرَسِ	87–18
البحتري	السين	إذا رَكِبُوا زَادُوا المَوَاكِبَ بَهْجَةً و إِنْ جَلَسُوا كَانُوا بُدُوَر المجَالَسِ	178
البحتري	السين	ومَا بَرِحَتْ تُدْنِي نَجَاحًا لآمِلٍ مُرَجّ وتَستَدْعِي رَجَاءٍ لِآيِسِ	199
المتنبي	السين	إِنَّ القيَّامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ	53

أبو تمام	السين	هَادِيه جذْعُ من الأرَاكِ ، وَ مَا تَحْتَ الصَّلاَ مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ	208
أبو تمام	السين	خَلاَ أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهُنَّ إليهِ شُوُس	113
غيلان	السين	قد قربت سادتها الروائسا و البَكَرَاتِ الفُسَّح العَطَامِسَا	103
المتنبي	السين	هذِي بَرَزْتِ لَنَا فهِجْتِ رَسيسًا ثُمَّ انْثَنَيْت وَ مَا شَفَيْتِ نَسِيسَا	112
الراجز	الشين	هَلْ لَكِ أَنْ تَنْفَعَي و أَنْفَعَش فَتَدْخُلِيَن اللَّذْ مَعِي فِي اللَّذْ مَعَشْ	149
أبو نواس	الصاد	لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كما ضَاعَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصهْ	65
ذو الأصبع العددواني	الضاد	ومِمَّنْ وُلِدُوا عامر رُذُو الطُّولِ وذو العَرَضِ	117
المتنبي	الضاد	مَضَى الليلُ والفضْلُ الذي لكَ لا يَمْضِي ورُؤْيَاكَ أَحَلَى في العُيونِ من الغُمْضِ	209
المتنبي	الضاد	إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الأرضُ وَمَنْ فَوْقَهَا والبَأْسُ والكرَمُ المحَضْ	93
ابن الرومي	الضاد	وهو الخَزَاكل، والغَوَامِض قد يُفسَّر بالغوامض	65
ابن الرومي	الضاد	والصَّفْحُ مُحْتَاجٌ إِلَى قَرْعٍ لَهُ مَقَابِضْ»	65
ابن الرومي	الضاد	فهو الجَرَامض حينَ يقلبُ ضارِج فيقال جَارِضْ	65
ابن الرومي	الضاد	وَهُوَ السلجل ،إنْ فهمتَ وإنْ رَكَنْتَ إلى المعارض	65
ابن الرومي	الضاد	فهو الجَرَاسِمُ والقمْجَّر والجَرَافِس والجَراغِضْ	65
ابن الرومي	الضاد	واصبرْ وإنْ حمض الجَوابِ ، فرُبَّ حُلو جرَّ حَامِضْ	65
ابن الرومي	الضاد	وسألتَ عن خبر الجرامض طالبا عِلْمَ الجرامضْ	65
ابن الرومي	الضاد	وهو الخَزَاكل ، والغَوَامِض قد يُفسَّر بالغَوَامِض	65
/	الطاء	أَبِيتُ عَلَى مَعَارِىَ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مَلَّوب كَدَمِ العِبَاطِ	76–78
الحطيئة	العين	أُطوِّفُ ما أُطَوِّفُ ، ثّم آوِي إِلىَ بيْتِ قَعِيدَتُهُ لَكَاع	120
أبو تمام	العين	سَوفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفيِّ عَلَيها مِنْ ثَنَاءٍ كَالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ	201
يزيد بن مفرغ	العين	وَيِوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعيدٍ أَضَعْتَ وكلُّ أَمْرِكَ لِلضَّيَاعِ	13
زيان بن العلا	العين	هَجَوْتَ زَبَّانَ ثم جِئْتَ مُعْتَذِراً مِنْ هَجْوِ زبَّانَ لَمْ تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ	100

أبو زيد	العين	يَقُولُ الخَنَا وأبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صوتُ الحِمَارِ اليُجَدَّعِ	90–81
أبو النجم العجلي	العين	قَدْ أَصْبَحَتْ أَمَّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَع	76–71
أبو تمام	العين	مَنْ لَمْ يُعَاين أبَا نصرٍ و قَاتَلَهُ فَمَا رَأَى ضَبُعًا في شِدْقها سَبُعُ	206
أبو ذؤيب الهدلي	العين	تركوا هوي واعنقوا لهواه م فتخرموا ولكل جنب مصرع	77
جرير	العين	لَمَّا أَتَى خبرُ الزُّبَيرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ وَ الجِبَالُ الخُشَّعُ	242
أبو زيد	العين	وَيستَخرِجُ اليَربُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بالشِّيخَةِ اليَتَقَصَّعُ	90
المتنبي	العين	أَبَحْرٌ يُضُرُّ المُعْتَفِينَ وَ طَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لاَ يَضُرّ وَ يَنْفَع	178
النابغة الذبياني	العين	فَبِتُّ كَأنِي سَاوَرَتْنِي ضَئِيْلَةٌ من الرقش في أَنْيَابِها السُمُّ نَاقِعٌ	16
المتنبي	العين	مُخْلَى لَهُ المَرْجُ منصوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ المَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الجُمَعُ .	245
الخريمي	العين	إِذَا قمرٌ مِنْهُم تغوّر أو خَبا بَدَا قَمرٌ في جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَعُ	206
أبو تمام	العين	وَإِن الغِنَى لي إِنْ لحظتُ مَطالبي مِنَ الشِّعرِ ،إِلاَّ في مَدِيحكَ أَطْوَعُ	202
عنترة	العين	و آخر منهم أجررتُ رُمْحِي و في البَجَلِي معبلة و قيعُ	170
أوس بن حجر	العين	وذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُها تُصْمِتُ بالماءِ تَوْلَبًا جَذَعَا	19
النابغة الذبياني	العين	وأَعْظَمُ أَحْلاَمًا وأكثرُ سَيِّدًا وأَفْضَلُ مشفُوعًا إليه وشَافِعَا	10
الأعشى	العين	وأنكرَتْنِي ومَا كَانَ الذي نَكَرَتْ مِنَ الحَوَادثِ إلاَّ الشَّيْبُ والصَلَعَا	51
أبو نواس	الفاء	ولاَ يُعَمّي مَعْنَى الكَلاَم، ولاَ يَكُونُ إنْشَادُهُ عن الصُّحُفِ	36
أبو نواس	الفاء	فَكُلَّمَا نَشَاءُ مْنهُ نَغْتَرِفْ رَوايَةً لاَ تُجْتَنَى من الصُّحُف	36
المتنبي	الفاء	عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَة فَليْسَ يَرِقُّ لمُسْتَعْطِفِ	182
أبو نواس	الفاء	لاَ يَهِمُ الحَاءَ فِي القِرَاءَةِ بِالْ خَاءِ، وَلاَ لامَهَا مع الأَلِفِ	35
الفرزدق	الفاء	تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجَرةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيم الصَّيَارِيفِ	100
سحيم بن عبد بني الحسحاس	الفاء	وَماَ دُمْية من دُمَى مِيْسنَا ن معجِبة نظرًا واتِّصَافا	189
العتابي	الفاء	كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلما محرفا	45

العجاج	الفاء	وإنْ أَصَابَ عُدَواءَ احْرَورَفَا عَنْهَا،ووَلاَّهَا ظُلُوفًا ظُلَّفَا	23
أبو تمام	الفاء	كانوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَبِسَ الزَّمَانُ الصُّوفًا.	207
أبو تمام	الفاء	إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى القَّومُ العُلَى أَوْ بِالتُّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا	202
المتنبي	القاف	تُصِيبُ المجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيِتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ	179
أبو نواس	القاف	كأنما رِجلُها قَفَا يدِهَا رِجْلُ وليدٍ يَلْهُو بدَبُوق	210
أبو نواس	القاف	كقولِ كِسْرَى فيمَا تمثلّه من فرْصَةِ اللَّصَّ ضَجَةُ السُّوقِ	211
أبو نواس	القاف	كأَنَّمَا عينُهُ إذا نظرت بَارِزَةَ الجفنِ عْينُ مَخْنُوقِ	210
أبو نواس	القاف	أَمْشِي إِلَى جَنْبها أُزاحِمُها عَمْدًا وَ مَا بالطَّرِيقِ مِنْ ضيقِ	211
المتنبي	القاف	وقَدْ صَارَتِ الأَجْفَانُ قَرْحَى من البُكَا وَصَارَ بهارًا في الخُدُودِ الشَّقَائِقُ	39
أبو نواس	القاف	كأَنَّهَا إذا خَرِسَتْ جَارِمُ بين ذَوِي تَفْنِيده مُطْرِقُ	210
/	القاف	وسَائَلةٍ بِثَعلَبَةَ بن سَيْرٍ وقد عَلِقتْ بِـثَعْلَبَةَ العَلوقُ	18
مجنون ليلى	القاف	فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وجِيْدُشِ جِيْدُهَا ولكنَّ عَظْمُ السَّاقِ مِنْشِ دَقيق	149
رؤية بن الحجاج	القاف	سَرِية لَمْ تَأكل المَرْقَتَا وَلَم تَذُقْ منَ البقُولِ الفُسْتُقَا	12
المتنبي	القاف	وَ شِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْ كَدَنَّ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَ بَيْنَ الرُّقَى	190
البحتري	القاف	ولَوْ أَنْصَفَ الحُسَّادُ يومًا تأمَّلُوا مَسَاعِيكَ هل كنتَ بِغَيْرِكَ أَلْيَقا	43
/	اللام	أَلاَ لاَ بَارَكَ اللهُ في سُهَيْلِ إِذَا ما اللهُ بَارَكَ في الرَّجالِ	102
المتنبي	اللام	فَهُمُ لا تَقائِهِ الدّهرِ في يَو مِ نَزَالٍ و لَيسَ يومُ نِزَالِ	118
الفرزدق	اللام	مَا أَنْتَ بِالحُكْمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ ولاَ الأَصِيْلِ ولاَذِي الْرَأيِ والجَدَلِ	81
المتنبي	اللام	لَهِنّكِ أَوْلَى لائمٍ بِمَلاَمَةٍ و أَحْوَجُ ممّن تعذُلِينَ إِلَى العَذَلِ	132
/	اللام	في فِتية كَسُيُوفِ اْلِهنَدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ هنالِك [هكذا] كُلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِل	202
المتنبي	اللام	وَرَيعَ لَهُ جيشُ العدوِّ ومَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ ومَا يَغْلِي	30
مسلم بن الوليد	اللام	فُلان وعن فِلُ وَصَائِنُ وِجهِي عن اللهِ وحْدَهُ سَلِ النَّاس إني سائِلُ	95
البحتري	اللام	عَاذَتْ بِحَقْوَاكَ اَلْخِلافَةُ إِنَّهَا قَسَمٌ لأَفْضَلِ هَاشِمٍ فالأفْضَلِ	191
امرئ القيس	اللام	كأنّ سرَاتَهُ لَدَى البيتِ قائمًا مَدَاكُ عَرُوسٍ أو صَرَايَةُ حنظَلِ	18
رؤية بن	اللام	لو أَنَّنِي أوتيتِ عِلْمِ الحُكَلِ علِمَ سليمَان كلام النملِ	154

الحجاج			
/	اللام	مَمْكُورَة جُمّ العظَام عُطْبُول كأنَّ في أنيابِهَا القَرَنْفول	101
أبو العلاء	اللام	أَلاَ في سَبيلِ المَجْدَ مَا أنَا فاعِلُ عفَافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونَائِلُ	96
أبو تمام	اللام	مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاَخِلَ صُيِّرت لَهَا وشحًا جَالَتْ عليهَا الخلاَخِلُ.	208
المتنبي	اللام	كَمْ وَقْفَة سَجَرْتَكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا ولَجَّ العَاذِلُ	52
المتنبي	اللام	فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيسى كلهن قلاقل	163
المتنبي	اللام	بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِي مُجْتَزِئُ ُ بالظلاِم مُشْتَمِلُ	53
القطامي	اللام	فَهُنَّ " كالحُلَلِ المَوشِيّ ظَاهِرُهَا أَو الكِتَابِ الذّي قَدْ مَسَّهُ بَلَلُ	20
أبو تمام	اللام	أَلاَ بَكَرَتْ مَعْذُورةً حِينَ تَعْذِلُ تُعَرِفُنِي مِ العَيْشِ ما لَسْتُ أَجْهَلُ	92
المتنبي	اللام	وكرَّت فمرّت في دِماءِ مَلْطِيَةٍ مَلْطِيَةُ أمٌّ للبَنِيَن ثَكُولُ	193
المتنبي	اللام	لَيْسَ إلاَّ كَ يا عَلِيُّ هُمَامُ ُ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضه مسلولُ	41
أبو حية النميري	اللام	لَوْ كُنْتَ في خَلْقَاء أَوْ رأسِ شاهق ولَيْسَ إِلىَ مِنْها النزولِ سَبِيلُ	109
أبو حية النميري	اللام	كَمَا خُطَّ الِكتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ	108
/	اللام	عَلِيمٌ بِإبْدَالِ الحُرُوفِ وقامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحقّ بَاطِلُهُ.	82
أبو العلاء	اللام	وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نزولا	184
مسلم بن الوليد	اللام	سلت ،و سلت ثم سل سليلها فأنى سليل سليلها مسلولا	163
أبو العلاء	اللام	سقاه الله أبلج فارسيا أبت أنوار سوؤدده الأفولا	184
أبو العتاهية	اللام	وَلربما سُئِلَ البَخِيلُ الشَّيْءَ لا يَسْوَى فَتِيلا	43
/	اللام	يُذَكِّرْنِيكِ حَنِينُ ٌ العُجُولِ وَنَوْحُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاَ	108
/	اللام	عَلَى أَنَّنِي بَعْدَمَا قَدْ مَضَى ثَلاَثُونَ لِلْحَوْلِ عَامًا كَمِيلاَ	108
/	اللام	قَدْ جَاءَ سَيْلٌ ُ جَاءَ من أمرِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المغِلَّهْ	102
إسحاق بن خلف	اللام	ولُبْسُ العَجَاجَةِ و الخَافِقَاتِ تُرِيكَ المَنَا بِرءُوسِ الأَسَلْ	188
عامر بن طفيل	اللام	فَلَمْ أَرىَ مِثْلَهَا خُبَاسَة وَاجِدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْد مَا كِدْتُ أفْعَلَهْ	110
جعفر بن	اللام	ولَم أَدْرِ إِنْ جضْنَا عن الموتِ جِيضَةً كَم العُمْرُ بَاقٍ والمَدَى مُتَطَاوْل	54

علبة			
المتنبي	الميم	مَهْلاً أَلاَ لِلَّهِ مَا صَنَعَ القَنَا في عَمْرُو حَابِ وَضَبَّةَ الأغْتَامِ	138– 188
/	الميم	إِذَا قالتْ حَذامِ فَصدَّقُوها فإنَّ القول ما قالَتْ حَذَامِ	119
أبو تمام	الميم	إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ " عِيدانَ " نَجْدٍ ولمَ يعْبِأْنَ بالرَّثْمِ	182
الأعشى	الميم	وَتُشْرِفُ بالقَولِ الذِي قَدْ أذعْتَهُ كما شَرَقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّمِ	242
أبو تمام	الميم	خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمِ مِنْهُ أمانَيْنَ مِن حَوفٍ و من عَدِم	183
عنترة	الميم	يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ اَلْفَنِيقِ المُكْدَمِ	99
ذو الرمة	الميم	مَشِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ	242
أبو تمام	الميم	طائِيَّةٌ لا أبوها كان مهتضما ولا مَضَى بَعْلُهَا لحمًا على وَضَم	168
المتنبي	الميم	عَظُمْتَ ، فَلمَّا لم تعظّمْ مَهَابةً عظمتَ فَكَانَ العظمُ عظمًا على عَظَم	209
أبو تمام	الميم	لكلِّ من بنِي حواءَ عُذْرٌ ولاَ عُذْرُ لِطائِيٍّ لئيم	167
أبو تمام	الميم	تَشَفَّى الحَرْبُ مِنهُ حِينَ تَغْلِي راحلها بِشيطانِ رَجِيمِ	207
البحتري	الميم	قُلْ لِلْجَنُوبِ إِذَا غَدَوتِ فَبَلِّغِي كَبِدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيم	235
العتابي	الميم	إِنَّ حَشْوَ الكَلاَمِ من لُكْنَةِ المَرْ ءِ وإِيْجَازَهُ مِنَ التَّقْوِيمِ	93
جرير	الميم	إِذَا بَعْض السِّنِينِ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدَ أَبِي اليَتِيمِ	242
أبو تمام	الميم	وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغبْطَةٍ والغَيْشُ غَضٌّ ،وَ الزَّمَانُ غُلاَمُ	207
المتنبي	الميم	حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَهَا تَنِشُّ بِالمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ	175
المتنبي	الميم	أجِدَك ما تنفَكُّ عَانٍ تَفُكهُ عُمَ بن سليمان و مالا تُقَسِّمُ	187
أبو تمام	الميم	يَا مَالِ قد عَلِمتْ نِزَارٌ كُلُّهَا مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الأَرَاقِمِ أَرْقَمُ	187
المتنبي	الميم	صَحِبْتُ فِي الفَلَوَاتِ الوَحْشِ منفردًا حتَّى تعجب مني القورُ والأكَمُ	53
أبو تمام	الميم	فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَ غَرْبٌ لقَاصِد ولاَ المَجْدُ في كَفِّ امْرِئٍ و الدَّرَاهِمُ	178
عمرو بن ربيعة	الميم	صَددتُ فأطولتُ الصُّدُودَ و قَلَّمَا وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ	114
أبو الأسود الدؤلي	الميم	ويلُ الشَجِيِّ من الخَلِي فإنَّهُ نَصِبُ الْفُؤَادِ لِشَجْوِهِ مَغْمومُ	190
المتنبي	الميم	بَلِيتُ بِلَى الأطْلاَلِ إِنْ لم أقِفْ بِهَا وقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التربِ خَاتمُه	30
البحتري	الميم	أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ تَوَخَّى الأَجْرَ أو كَرِهَ الأَثَامَا	32

/	الميم	أَمَحلَّتَيْ سُلْمَى بكاظمةَ أسْلَمَا و تَعَلَّمَا إِنَّ الجوىَ مَا هِجْتُمَا	219
النمر بن تولب	الميم	سقته الرواعد من صَيَّفٍ وَإِنْ مِنْ شريفٍ فلن يعدما	202
أبو تمام	الميم	إن عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوُ تُنِيمَا	203
الراجز.	الميم	كأنَّ في ريقتهِ لماّ ابتسَمَ بِلقاءَةً في الخيلِ عن طِفْلٍ مُتِمْ	60–33
الأسدي	الميم	وجَاشَتْ من جِبَالِ الصَّعْدِ نَفْسِي وجَاشَتْ من جبالِ خُوارِرزِمْ	93
البحتري	الميم	هَذِي المَعَاهِدُ مِنْ سُعَادَ فَسَلِّمِ واسْأَلْ وإِنْ وَجَمَتْ ولَمْ تَتَكَلَّمْ	221
المتنبي	النون	بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا سِوَى ضَرّبِ المَثَالِثِ و المَثَانِي	180
المتنبي	النون	رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمَادَ وَ صيّرتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِيرَانِ	178
المتنبي	النون	وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ	177
أبو نواس	النون	ولو شِئْتَ دَارَت راحَتِي تَحتَ قَرْقَرٍ من اللَّمس إلاَّ مِنْ يَديَّ حَصانِ	32
عبد الرحمن بن حسان	النون	مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ	72
/	النون	إِذَا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانيُّ القِيانِ	181
أبو تمام	النون	لَو لَمْ يُمتْ بَيْنَ أَطْرافِ الرَّمَاحِ إِذًا لَمَاتَ إِذَا لَمْ يُمتْ مِنْ شِدَّةِ الحُزْن	207
أبو نواس	النون	كَأنّ سُطُورًا فَوْقَهَا فَارِسِيَّةً تَكادُ وَإِنَ طَالَ الزّمَانُ تَبِيُن	94
المتنبي	النون	لَعَظُمْتَ حَتَّى لو تَكُونُ أَمَانَةُ ما كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ	134
أبو نواس	النون	وَذِي حِلَفٍ في الرّاحِ فقُلْتُ لَهُ اصْطَبِحْ فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلكَ يَمينُ	94
أبو نواس	النون	مُخَالفةٍ في شَكْلِهِنَّ فَصفْرَةٌ مكانُ بياضٍ،والبياضُ جُفونُ	94
أبو نواس	النون	كُمَيْتًا تَخَطَاهَا الزَمَانُ فقد أتَتْ سِنُون لهَا في دَنّهَا وَسِنُونُ	94
أبو نواس	النون	فصدّقَ ظَنِي صَدَّقَ اللْهُ ظَنَّهُ إِذَا ظَنَّ خَيرًا و الظُّنُونُ فُنُونُ	94
أبو نواس	النون	لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ القِطافِ كأنّه إِذَا مَا مَنحَناهُ العُيونَ عُيونُ	94
أبو نواس	النون	ياخَيْرَ مَنَ كَانَ وَمَنْ يَكُون إلا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ المَيْمُونَ	43
/	النون	يَا أبَا العَبّاسِ حُبَّي أخرجَ الِفتْيَان عنَّا	29
/	النون	لَيسَ في الأَرضِ أَنَاسُ شربُوا أَمْلَحَ مِنَّا	29
المتنبي	النون	وتوقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أشفَقْتُ تَحْتَ رقَ العواذلُ بَيْنَنَا	42
ابن احمر	النون	فَلاَ تصلي بِمَطْرُوق إِذَا مَا سَرَه بِالقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا	28

الكميت	النون	فَلاَ أعْنِي لِذَلِكَ أَسْفَلَيْهِم ولكِنيَّ أريدُ بِهِ الذوينَا	20
احمد بن المدبر	الهاء	مَا عِنْدنَا شيء فَنعُطيـه ولاَ بَفى بالشُّكْرِ شُكْرِيهِ	76
احمد بن المدبر	الهاء	و إِنْ رَضِى ميسورَ ماعندنا أَمَرْتُ نُجْحَا أَنْ يُغدَّيه	76
البحتري	الهاء	أبَا غَالِب بِالجُودَ تَذْكُرُ وَاجِبِي إِذَا مَا غَنِيُّ البَاخِلِين نَسِيهِ	91
احمد بن المدبر	الهاء	وإِنْ يَكُن تُقْنعُه دَعـوة دعوتُ ربي ان يعافيه	76
احمد بن المدبر	الهاء	فَإِنْ رَضِي بالشِعرِ عن شعرِه عَارَضْتُ في حُسْنِ قَوَافِيهِ	76
البحتري	الهاء	إِنَّ النَّحِيلَةَ لم تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا يَومَ الكُثَيْبِ وَ لَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا	231
أبوذؤيب الهذلي	الباء	دَعَانِي إِلَيْهَا القَلبُ ،إِنِي لأَمْرِهِ مُطِيعُ،فَمَا أَدْرِي أَرُشْدُ طِلاَبُّها	55
أبو العتاهية	الباء	عَجِبتُ للنَّار نَامَ راهبُهَا وجَنَّة الخُلد نَامَ رَاغبُهَا	217
المتنبي	التاء	إنيِّ عَلَىَ شَغَفِي بمَا فيِ خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فيِ سَرَاوِيلاَتِهَا	282
المتنبي	التاء	إن الكرام بلا كرم منهم مثل القلوب بلا سويدواتها	164
المتنبي	الدال	وأَنْكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مْحتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا	203
المتنبي	الدال	ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا	196
البحتري	الهاء	و إِذَا قُلْتُ أُنسى دَارَ لَيلَى على النَّوى تَّصوَّرَ في أَقْصى ضَمِيري مِثَالُهَا	220
عامر ين جوين الطائي		فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ولاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا	74
عمر وبن قميئة		لَمَّا رَأَتَ سَا تِيْدَمَا اسْتعَبَرتْ لِلَّه دَرُّ اليَوْمَ مَن لاَمَهَا	107
علي بن جهم	النون	وَ نَحْنُ أَنَاسُ أَهْلَ سَمْعٍ وَ طَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُم إِسْرَارُهَا وَ عِلاَنهُا	44
/	الهاء	مُبَارَكٌ هُوّ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى أسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا الله	103
الأعشى	الهاء	فَإِمَّا تَرَى لِمَّتِي بُدِّلَتْ فَإِنَّ الحَوَادِثَ أودَى بِهَا	240
المتنبي	الواو	. ومن يَكُ قَلْبُ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إلى العِزِّ قلبَ التَّوى	230
الفرزدق	الياء	عالٍ على لحظِ العُيُونِ كأنما يَنظرنَ منهُ إلى بَياضِ المُشْتَرِي	230
دعبل	الياء	ويُتبعُ نِعْمَتِى بِكَ عْينَ ضِغْنٍ كَما نظَرَ اليتِيُم إلى الوصِيِّ	92

أبو تمام	الياء	ألاَ ويلَ الشجيِّ من الخَليِّ وَويلَ الربع من إحدى بَليِّ	190
/	الياء	ألا من مبلغ الحزين عني مغلقة وخص بها أبيـا	78
/	الياء	يطوّف بي كعب في معد ويطعن بالصملة في قفيا	78
البحتري	الياء	فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجوتْهُ وَلكنَّ عبدُ اللهِ مَوْلَى مَوَاليَا	15

2- فهرس أنصاف الأبيات

القائل	الحرف الأخير	الشاهـــد	الصفحة
البحتري	الهمزة	جَعلَ الله الخُلْدَ منه جزاء	102
/	الباء	فكأنما يزكي سنابكها الحبا	115
/	الباء	لَمَا جَفَا إِخوانُهُ مُصْعَبًا	79
دو الرمة	التاء	و ظاهر لها من يابس الشخت	54
/	التاء	لعمري لقد قاد الشويعى موته	167
/	الخاء	فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ	90
النابغة الدبياني	الدال	وبذاك تَنْعَابُ الغُرَابِ الأسودِ	11
أبو تمام	الدال	فتفيَّأتُ ظِلَّه مَمْدُودًا	42
/	الدال	لَوْ أنَّ عَمْرًا هَمَّ أَنْ يَرْقُودَا	79
الزباء	الدال	مَا لِلَجِمَالِ مَشْيُهُا وَئِيدَاَ	113
الفرزدق	الراء	عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِير	15
الحطيئة	الراء	...لا تَني بالضيف تَامُرُ	62
/	الراء	مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ فالرَّحْمَانُ يَشْكُرُهُ	72
أبو العتاهية	الزاي	رَوَيْدَكَ يَا إنسْانُ لاَ أَنْتَ تَقفزُ	212
دكين الراجز	السين	فقُئِتْ عَيْنُ وطَنَّتْ ضِرْسُ	60
رؤبة	الشين	تَضْحَكُ مِنَّى أن رَأَتْنِي أحترش	149
/	الشين	و لو حرشت لَكَشَفْتُ عنُ حِرِشْ	149
/	الشين	عَنْ وَاسِعٍ بُغْرِقُ فِيهِ القَنْفَرِش	149
/	الضاء	طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ	242
أبو نواس	الطاء	أَسْرَعُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطّا	191
/	العين	قفا عند مما تعرفان ربوع	79
/	الفاء	حتَّى عَقَدْنَ بأذنه شُنُفَا	43
الراجز	الكاف	دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَا	104
/	اللام	أَقُولُ إِذَا خَرّتْ عَلَى الكَلْكَالِ	79

/	اللام	غَرْثَى الوِشاحَيْنِ ،صموتُ الخَلْخَلِ	24
أبو النجم	اللام	في شرطَمٍ هادٍ وعُنُقٍ عَرْطَلِ	227
/	اللام	رُبَّ هيْضَلٍ لَجِبٍ لففتُ بهيضل	201
/	اللام	أَن هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى وَ يْنَتِعل	201
الراجز	اللام	الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِي الأَجْلَلْ	115
/	اللام	كَمْ بِجُودٍ مُقرف نَالَ العُلاَ	75
/	اللام	أَوْ الفَامِكة مِن ورق الحمى	115
/	الميم	جَدْلاَءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسجِ سلاَّم	95
/	الميم	مِنْ نَسْجِ دَاوَد أَبِي سَلاَّم	188 –24– 18
/	الميم	أَلَمْ يَأْتِيكَ و اَلأْنباءُ تَنْمَى	79
/	الميم	أبوك عطاء ألأم الناس كلهم	75
/	النون	دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فأبَانَا	187 – 115 95–
/	النون	جِيرَانُها كأننا جَافونَا	40
/	النون	عجبتٌ من دَهْمَاءَ إِذْ تَشْكُونَا	40
/	النون	ومِنْ أبي دَهْمَاءَ إِذْ يُوصِينَا	40
أبو تمام	الهاء	لَوْلاَ صِفَاتُ فِي كِتَابِ البَاهِ	130
المتنبي	الهاء	أَرْجَان أَيَّتُهَا اَلْجِيَادُ فَإِنهَّا	193

المقـدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه أجمعين....و بعد :

إن هذه اللغة الكريمة التي قال عنها الإمام الشافعي :« ما يحيط بلسان العرب غير نبي » و التي حظيت بأعلى المراتب لارتباطها بالقرآن، قد هيأ الله لها من الأسباب ما مكن لها في الأرض، وسخر لخدمتها أقواما رسخ في قلوبهم حب الله و رسوله وكتابه، ففضلوها على لغاتهم التي نشؤوا عليها ووقفوا أعمارا جليلة على العناية بها، فأثروا مكتباتها بألوان الكتب في غريبها ومعربها و الدخيل فيها، و في نحوها وصرفها وبيانها وبديعها، وفي خطها ونقطها.....

لهذا كانت عناية الرعيل الأول من اللغويين بجمع اللغة من أفواه العرب في الجزيرة العربية، ثم توقفت عملية الجمع بعد فترة من الزمن، واقتصرت جهود اللاحقين من اللغويين على تنظيم هذه المادة وترتيبها في أشكال مختلفة، إما على حسب الموضوعات والمعاني، أو حسب المخارج، أو على ترتيب الحروف الهجائية ....

وما دامت اللغة شأنها كشأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، فهي عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالتها، كما نظر علماء اللغة إلى هذا التطور على أنه نوع من المولد أو اللحن على اعتبار أن همهم الأول هو تنظيم مادة العربية الفصحى ثم بدأت الإشارات إلى الظواهر التي مست هذه اللغة كاللحن، والتصحيف والتحريف و هذا الأخير وقع عليه الاختيار.

وشدني هذا الموضوع وأليت على نفسي أن أشق عبابه و أسبر أغواره، و التفت في ذلك إلى العصر العباسي، لأنه عصر امتزاج الثقافات، والأجناس، واختلاط العرب بغيرهم من الموالي، و بعد العربي عن لغته، كما أنها فترة التحول من المشافهة إلى التدوين ومن التداخل إلى بداية التنظيم و التخصص .

وللوصول إلى رغبتي، و مرامي الدراسة حاولت فك رموزها و خفايا بعض الاشكاليات المتمثلة في :

- ما معنى التحريف عند علماء اللغة ؟ و ما هي الأسباب التي ساهمت في ظهوره ؟
- ما موقف علماء اللغة من التحريف ؟ و ما هي وجوهه في الكلام العربي؟
- ما سر استمرار ظاهرة التحريف؟

و غيرها من التساؤلات التي كانت السبب الرئيسي في اختيارنا لهذا البحث.

وقد تمثلت الخطة – الوعاء الذي يمكن أن نضع مادتنا فيه – في تمهيد تلاه فصلان اثنان و خاتمة.

أما التمهيد فتناولنا فيه : ظاهرة التطور اللغوي، ونشأة علم النحو، إلى جانب لمحة عن بعض الأخطاء الموجودة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.

والفصل الأول خصص للتحريف ووجوهه، تَمّ فيه تحديد هذه الوجوه في ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول، التحريف والتصحيف باعتباره أعظم الوجوه، و في المبحث الثاني، التحريف والضرورة الشعرية أما المبحث الثالث فتناول التحريف واللهجات العربية.

و قد عالجنا في الفصل الثاني، أضرب التحريف في مبحثين اثنين، المبحث الأول بعنوان : التحريف باعتبار اللفظ مركزين على أقسام الكلمة وهي الاسم، والفعل، والحرف، أما المبحث الثاني فبعنوان : التحريف باعتبار المعنى، وتَمّ التركيز على مسألة التذكير والتأنيث.

ثم كانت خاتمة البحث التي ألقت الضوء على أبرز ما جاء في الدراسة، و لخصت ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، كما كان الهدف المرسوم من هذه الخطة هو متابعة التطور اللغوي في ظواهر الأصوات و البنية والدلالة والأسلوب من خلال ظاهرة التحريف، والبحث عن الأسباب و العلل التي ساهمت فيها محددين مساوئ ومحاسن التحريف، وهذا من خلال محاولة وصف جوانب من اللسان العربي المبين وصفا علميا دقيقا كما هو في ذاته، و استعمالاته عبر الزمن في أمور حياتنا، فهو ليس وسيلة اتصال وتواصل فحسب، بل هو المتحكم في تفكيرنا و في نظرتنا إلى أنفسنا و إلى الآخرين، و إلى كل ما في الكون، فالنتائج تختلف باختلاف اللسان الذي نفكر به ونتكلم به وفق قواعد تحدد لنا مخارج الأصوات و صفاتها، و تحدد مناهج تأليف الكلمات المفردة من الأصوات و ترسم قواعد النظم و التركيب اللغوية و الأساليب التعبيرية وكيفية حملها المعاني المختلفة التي تعبر عن حاجاتنا المتجددة المتنوعة .

و البحث في هذا المجال استدعى الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع كان من أهمها : كتاب الصفدي " تصحيح التصحيف وتحرير التحريف"، وكتاب الصقلي " تثقيف اللسان و تلقيح الجنان"، وكتاب ابن جني " الخصائص "، وكتاب عبد المجيد دياب " تحقيق النصوص و

نشرها"، وكتاب محمود محمد الطناحي " مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف و التحريف "، و إلى جانب معاجم اللغة : كابن منظور في " لسان العرب"

و بحثنا لا يخلو من بعض الصعوبات كقلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع، و إن وجدت فإنها تعامل التصحيف والتحريف باعتبارهما مترادفين و تركز على التصحيف، أو تحمل المعلومات نفسها.

ويبقى في آخر المطاف حق الشكر، ورد الفضل إلى أهل الفضل إلى الدكتور " أحمد جلايلي" الذي يسر علي بملاحظاته وتوجيهاته القيمة الخوض في هذا المجال المستعصي نوعا ما، ومتابعته لهذا البحث مع كل فكرة تكتب أو فصل ينظم.

وأسأل الله عز و جل التوفيق و السداد في هذه المحاولة التي تعد خطوة على الطريق.

مباركة خمقاني

في 28 / 05 / 2005

أ–

المبحث الثاني – التحريف و الضرورة الشعرية :

إن الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ،بما خصَّ من النظم [1].

فنعتقد من هذا التعريف أن صاحبه يفرق بينه وبين الكلام الجاري ،ولا يفرق بينه وبين النثر الفني .

ومادام الشعر العربي يقوم على الوزن والقافية ،فإن أي تعديل فيهما مهما كان طفيفا ،فإنه يفقده رونقه، ويبعده عن الاعتداد به في جملة الشعر .وقد وصل إلينا من أشعار العرب الجاهليين الشيء الكثير عن طريق الرواة حتى عصر التدوين ،وإننا لنجده متماشيا مع قواعد الإعراب ،قلما يخرج منه بيت واحد عن القواعد المتبعة ،وإن حدث ذلك كان النحاة له بالمرصاد ،وقد وجدوا له مخرجا وتأويلا .

أولا – الضرورة الشعرية وآراء النحاة فيها :

الضرورة الشعرية هي رخص أعطيت للشعراء دون الناثرين في مخالفة قواعد اللغة وأصولها المألوفة، وذلك بهدف استقامة الوزن وجمال الصورة الشعرية[2].

إن "الضرورة الشعرية" مصطلح يطلقه النحاة والنقاد العرب القدماء على العديد من الظواهر اللغوية المختلفة ،التي نجدها موزعة مبثوثة في أبواب النحو و الصرف معا ،وكذلك في كتب النقد الأدبي القديم ،فقد ظن النحاة والنقاد أن الوزن والقافية في الشعر يلجئان الشاعر إلى ارتكاب ما هو غير مألوف في النظام اللغوي ،لذلك سلكوا في فهمها وجهات متعددة ،كل يرى رأيا لا يراه الآخر ،وأهم هذه الآراء هي:

1–رأي سيبويه (ت 179هـ) :

لم يصرح سيبويه بتعريف محدد للضرورة ،بل إن لفظ الضرورة بذاته لم يجر له في كتابه،وقد فهم بعض شراح كتاب سيبويه ودارسية رأيه في الضرورة من خلال تناوله لبعض المسائل ،ومن خلال الباب الذي عقده في أول كتابه بعنوان :"باب ما يحتمل من الشعر " يقول فيه :

---

[1]– ابن طبا طبا ،عيار الشعر ،تحقيق : محمد زعلول سلام ،منشأة المعارف بالإسكندرية، ط3، (دت) ،ص:21.

[2]– إميل بديع يعقوب ،المعجم المفصل في علوم العروض و القافية وفنون الشعر ،دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،ط1411،1هـ -1991م، ص:304.

« اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ،من صرف مالا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ،لأنها أسماء كما أنها أسماء ،وحذف مالا يحذف ،يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا» [1]،ثم ذكر أبياتا استشهد بها ،وقال : « وقد يبلغون بالمعتل الأصل فيقولون:رَادِدٌ في رَادّ، وضَنِنِوا في ضَنُّوا، ومررتم بجوارِيَ قبلُ » [2].

وتناول بعض أنواع الضرورة بعد ذلك في :" باب ما رخمت الشعراء في غير النداء اضطرارا"[3]،وأيضا في: " باب ما يجوز في الشعر من إياولا يجوز في الكلام " [4].

ولم يتناول سيبويه ضرورة الشعر منفصلة في غير هذه المواضع الثلاثة من كتابه .ولكن هناك بعض المواقف الأخرى التي تحدد موقفه من ضرورة الشعر كقوله :« ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنيا على الاسم ،ولا يَذكُرَ علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ،ومن حال بناء الاسم عليه وَيْشَغَلهُ بغير الأول حتى يمتنع من أن يكون يعمل فيه ،ولكن قد يجوز في الشعر وهو ضعيف في الكلام ،قال أبو النجم العِجْلّي :

قَدْ أَصْبَحَتْ أَمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَليَّ ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَع

فهذا ضعيف وهو بمنزلته في غير الشعر ،لأن النصب لا يكسر البيت ،ولا يخل به ترك إظهار الهاء ،وكأنه قال :كلّه غير مصنوع » [5].

ومن هذه النصوص حدد العلماء رأي سيبويه في ضرورة الشعر فيعده الصفار الفقيه [*] في شرحه للكتاب ممن « جعل الضرورة أن يجوز للشاعر مالا يجوز له في الكلام، بشرط أن يضطر إلى ذلك ،ولا يجد منه بدّا ،وأن يكون ذلك رد فرع إلى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز » [6].

---

[1]- سيبويه ،الكتاب ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ،ط3، 1408 هـ-1988م، 26/1

[2]- نفسه، 29/1.

[3]- - نفسه ،269/1.

[4]-نفسه ، 357/1.

[5]- نفسه ،85/1.

[*]- الصفار ر: أبو الفضل قاسم بن علي البطليوسي (ت بعد 630هـ)، شرح كتاب سيبويه (مخطوط بدار الكتب المصرية).

[6]-محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم ، جامعة القاهرة ، (دط) ، (دت)، ص:134.

وهذا الحكم بناء على قوله السابق: « فهذا تضعيف وهو بمنزلته في غير الشعر ،لأن النصب لا يكسر البيت » وغيرها من التعليلات الموجودة في الشواهد التي قدمها في كتابه [1].

وعلى هذا الأساس يمكن لنا أن نحدد رأي سيبويه في ضرورة الشعر بأنها ما يجوز للشاعر في شعره مما لا يجوز له في الكلام وهذا بشرطين :

1- أن يضطر إلى ذلك ولا يجد عنه مندوحة .

2- أن يكون في ذلك رد فرع إلى أصل أو تشبيه غير جائز بجائز .

2- : رأي أبي الحسن الأخفش (ت 211هـ) :

ذهب الأخفش إلى أن « الشاعر يجوز له في كلامه وشعره ما لا يجوز لغير الشاعر في كلامه ،لأن لسان الشاعر قد اعتاد الضرائر ،فجوز له ما لم يجز لغيره »[2] .

و بالتالي نجده ذهب مذهبا مغايرا لغيره من النحاة في ضرورة الشعر ،فقد نظر للشعراء من زاوية خاصة وأباح لهم مالا يباح لغيرهم .

فمذهب الأخفش على هذا النحو يقلل من وجود ما سماه النحاة ضرورة ،لأنه يبيح للشعراء في كلامهم العادي مالا يجوز عند غيرهم في الاضطرار بناء على أن ألسنتهم قد اعتادت الضرائر .

ومثال ذلك أن « الفاء قد تحذف للضرورة كقول [عبد الرجمان بن حسان] :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

وعن المبرد أنه منع ذلك حتى في الشعر ،وزعم أن الرواية :

***مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ فالرَّحْمَانُ يَشْكُرُهُ ***

وعن الأخفش أن ذلك واقع في النثر الفصيح »[3]، وأن منه قوله تعالى : ﴿**إِنْ تَرَكَ خيرًا الوَصيَّةُ لِلْوَالِدْينِ والأَقْربِينَ بِالمَعْرُوفِ**﴾*

---

[1]- ينظر : سيبويه ،الكتاب ، ط3 ، 1408هـ - 1988م ، 87/1، 88.

[2]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 153.

[3]- ابن هشام ، مغني اللبيب ،331/1.

*- سورة البقرة الآية 180.

وكان الأخفش يجيز صرف مالا ينصرف مطلقا دون التقيد بضرورة الوزن ،بحيث يمكن للمتكلم أن يصرف الممنوع من الصرف في غير الشعر ،وقد تبعه في ذلك بعض النحاة زاعمين أن « صرف مالا ينصرف مطلقا أي في الاختيار لغة لبعض العرب حكاها الأخفش . قال : وكأن هذه لغة الشعراء لأنهم قد اضطروا إليه في الشعر . فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام»[1].

ويبدو من آراء الأخفش أنه كان يميل إلى جانب التسامح وعدم التشديد ،فما يجيزه البصريون في ضرورة الشعر يجيزه الأخفش اختياراً وما يمنعه البصريون حتى في ضرورة الشعر يجيزه الأخفش فيها ،ومثال ذلك ما ورد في كتاب الإنصاف في مسألة"هل يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر"، فقد « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز »[2]. وكذلك منع المصروف في الضرورة حضره البصريون مطلقا حتى في الضرورة ،ولكن الأخفش يجيزه في الشعر دون اختيار الكلام ،وفي ذلك يقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو علي الفارسي ،وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز »[3].

ومادام الأخفش يجيز للشعراء في الكلام ما يجوز لهم في الشعر فلا تكاد توجد ضرورة في رأيه.

3- رأي ابن جني (ت 392هـ) و الجمهور :

هذا الفريق يرى أن الضرورة هي : « ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ،سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا» [4] .فلم يشترطوا في الضرورة أن يضطر الشاعر إلى ذلك في شعره بل

---

[1]- السيوطي ،همع الهوامع ،محمود بدر الدين النعساني ،على نفقة الخانجي الكتبي وشركاه بمصر و الأستانة،ط1، 1327هـ ،37/1.

[2]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 247/2 .

[3]- نفسه ، 31/2.

[4]- أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ،ص:142.

جوزوا له في الشعر مالا يجوز في الكلام ،وإن لم يضطر إليه .وذهب ابن عصفور إلى أن : « الشعر نفسه ضرورة ،وإن كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى »[1].

ووجد هذا الرأي أنصارا كثيرين من النحاة كالرضي الذي يقول عنه البغدادي : « واعلم أن صريح مذهب الشارح المحقق في الضرورة هو المذهب الثاني ، وهو ما وقع في الشعر ،وهو مذهب الجمهور» [2].ويقول أبو حيان : « لا يعني النحويون بالضرورة أنه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ،وإلا لا توجد ضرورة ،لأنه ما من لفظ أو ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير التركيب ،وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ،ولا يقع في كلامهم النثر ،وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام »[3].

ويقول البغدادي عن الرأي الأول أنه فاسد ،لأن « الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا» [4].

كما نسب العلماء رأي الجمهور إلى "ابن جني " وهذا ما سنفصل فيه بعد حين ،ومن بين الأدلة التي اعتمدها الجمهور على صحة هذا المذهب ، قول عامر بن جوين الطائي[5] :

فَلاَ مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ولاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

و قد رد البغدادي عن الذين قالوا :إن هذا ليس بضرورة لأنه كان يمكنه أن يقول : « ولا أرضَ أبقلتِ إبقالها » بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها وإسقاطها ، قائلا : « ليس بجيد ،لأن الصحيح أن الضرورة ما وقع في الشعر ، سواء كان للشّاعر عنه فسحة أم لا » [6].

وكذلك الفصل بين كم و مدخولها بالجار و المجرور ،وذلك استناداً على « قول الشاعر :

---

[1]- السيوطي ،الاقتراح ،ص:90.

[2]- البغدادي ، خزانة الأدب ، 33/1.

[3]- السيوطي ، همع الهوامع ، 156/2.

[4]- البغدادي ، خزانة الأدب ، 46/1.

[5]-نفسه ،45/1.

[6]- نفسه ، 46/1.

*** كَمْ بِجُودٍ مُقرف نَالَ العُلاَ ***

وذلك لا يجوز إلا في الشعر ولم يضطر إلى ذلك ،إذ قد يزول الفصل بينهما برفع مقرف أو نصبه »[1].

تفصيل رأي ابن جني في الضرورة :

ما دام العلماء يعدون رأي ابن جني في الضرورة الشعرية ممثلا لرأي الجمهور ،فهو يرى أن : « الشعر موضع اضطرار ،وموقف اعتذار ،وكثيرا ما يحرَّف فيه الكلم عن أبنيته ،وتحال فيه المثل عن أوضاع صياغها لأجله ألا ترى قوله :

*** أبوك عطاء ألأم الناس كلهم ***

يريد عطية .

وقالت امرأة ترثي ابنا لها يقال له حازوق :

أقلّب طَرْفي في الفَوَارِسِ لا أَرَى حِزَاقًا وعيني كالحَجَاةِ من القَطْر »

2

فنلاحظ أن حازوق تحولت إلى حزاق ،ويقول ابن جني : « وأمثاله كثيرة وقد ذكرناها في فصل التحريف »[3].

ويرى ابن جني أن العرب يرتكبون الضرورة مع قدرتهم على تركها ويستدل من موقفهم هذا على إجازة الوجه الأضعف فيما يحتمل وجهين أو أكثر « فإن العرب تفعل ذلك ، تأنيسا لك بإجازة الوجه الأضعف لتصح به طريقك .ويرحبُ به خِناقكَ إذا لم تجد وجها غيره، فتقول : إذا أجازوا نحو هذا ومنه بدّ وعنه مندوحة ،فما ظنك بهم إذا لم يجدوا منه بدلا ولا عنه معدلا ألا تراهم كيف يدخلون تحت قبح الضرورة مع قدرتهم على تركها ،ليعدوها إلى وقت الحاجة إليها »[4]. »[4].

[1]- السيوطي ، همع الهوامع ، 156/2.

[2]- ابن جني ، الخصائص ، 404/2، 405.

[3]- نفسه ، 405/2.

[4]- نفسه ، 297/2.

فمن ذلك قوله :

قَدْ أَصبَحتْ أُمُّ الخِيار تَدَّعِي عَليَّ ذَنْبًا كلُّه لَمْ أَصْنَعِ .

يقول : « أفلا تراه كيف دخل تحت ضرورة الرفع :ولو نصب لحفظ الوزن وحمى جانب الإعراب عن الضعف وكذلك قوله :

لَمْ تتلّفع بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ ولَمْ تُغْذَ دَعْدُ في العُلَبِ

كذا الرواية بصرف (دعد) الأولى ،ولو لم يصرفها لما كسر وزنا ،وأمن الضرورة أو ضعف إحدى اللغتين ، وكذلك قوله :

أَبِيتُ عَلَى مَعَارِيَ فَاخِرَاتٍ بِهِنّ ملوَّب كَدَمِ العِبَاطِ

هكذا أنشده : عَلَى مَعَارِيَ بإجراء المعتل مجرى الصحيح ضرورة ،ولو أنشد على معار فاخرات لما كسر وزنا ولا احتمل ضرورة » [1].

وأنشد أحمد بن المدبر الكاتب : [2]

مَا عِنْدنَا شيء فَنعُطيـه ولاَ يَفى بالشُّكْرِ شُكْرِيهِ

فَإِنْ رَضِي بالشَّعْرِ عن شِعْرِه عَارَضْتُ في حُسْنِ قَوَافِيهِ

وإِنْ يَكُن تُقْنعُه دَعـوة دَعَوْتُ رَبِي أَنْ يُعَافِيه

و إِنْ رَضِى ميسورَ ماعندنا أَمَرْتُ نُجْحَا أَنْ يُغدَّيه

قال الصولي : « هذه الأبيات مضطربة الإعراب في تركه فتح الفعل الماضي ،وإن الحق في جواب الجحد : "ما عندنا فنعطيه "وكذلك "أن يُعافِيَه "و"أن يغذّيه " »[3].

فهو يقصد أن حق الفعل "نعطيه "النصب بعد فاء السببية المسبوقة بنفي .

وقال ابن جني عن مرتكب الضرورة : « فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها ،فاعلم أن ذلك على ما جَشِمه منه ،وإن دل من وجه على جوره وتعسفه فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله وتخمطه [*]وليس بقاطع دليل على

---

[1]- ابن جني ، الخصائص ، 297/2 ،298 .

[2]- المرزباني ،الموشح ،ص : 430.

[3]-نفسه ،ص : 430 ،431.

[*]- تخمط : تكبر

ضعف لغته ، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، بل مَثَلَهُ في ذلك عندي مثل:مُجْرِي الجَمُوح بلا لجام ،ووارد الحرب الضَرُوس حاسراً من غير احتشام ،فهو إن كان ملوماً في عنفه وتهالكه ،فإنه مشهود له بشجاعته، وفيض مُنتِه ألا تراه لا يجهل أن لو تكفر في سلاحه، أو أعصم بلجام جواده ،لكان أقرب إلى النجاة ،وأبعد عن الملحاة لكنه جَشَمَ ما جَشِمه على علمه بما يعقب اقتحام مثله ،إذلالا بقوة طبعه ،ودلالة على شهامة نفسه »[1].

فهذا النص يبين أن الشاعر لم يرتكب الضرورة مكرها ،ولا مضطرا فهو واع بما يفعل ، ويمكن أن يكون غير واع بما يفعل حين يرتكب الضرورة ،وفي ذلك يقول :« فكأنه لأنسه بعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبا ،ولا جَشِمَ إلا أَمَما [**] وافق بذلك قابلا له أو صادف غير آنس به ،إلا أنه قد استرسل واثقا ،وبني الأمر على أن ليس ملتبسا » [2].

فالشاعر هنا استغرقته التجربة فغاص فيها وصاغها في شكل اقتنع بأن ليس فيه لبس .

ومهما يكن من أمر في الحالتين فإن ابن جني يرى أن الضرورة دلالة تمكن وقوة لا علامة عجز وضعف .

معارضة هذا الرأي :

نجد أبا العلاء المعري في كثير من كتبه .وقد كان نظرة تحررية يهاجم رأي الجمهور وينصر مذهب الأقلية ،ولا يترك فرصة للذوذ عنه والانتصار له إلا انتهزها فهو يرى أن الزحاف لا يحمل الشاعر على ارتكاب الضرورة ،فهو كثير في الشعر ،وبخاصة في بعض الأوزان .

وهو يرى أن من الأبيات الشعرية ما يختل وزنها إن غيرت ،فهذه هي محل الضرورة ومنها مالا يكون تغييرها مخلا بالنظم ،فهي كالنثر لا يصح أن يقال عنها إنها ضرورة ولهذا فهو يقول في رسالة الملائكة: « ينشد قول أبي ذؤيب الهذلي :

تركوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

ولو أنشد هواي لم يكن بالوزن بأس ، والاستشهاد بالشعر على نوعين : أحدهما لامزية فيه للمنظوم على المنثور ، والآخر يكون حكم الموزون فيه غير حكم النثر ، فالضرب الأول كبيت

---

[1]- ابن جني ،الخصائص ،165/2،166.

[**]- الأمم :اليسير .

[2]- نفسه، 166/2.

أبي ذؤيب الذي مر ، ... و الضرب الآخر هو الذي يكون الوزن إن غير عما استشهد به عليه لحقه إخلال كقول :

ألا من مبلغ الحزين عني مغلغلة وخص بها أبيا
يطوّف بي كعب في معد ويطعن بالصملة في قفيا

فهذا لا يمكن إلا على لغة من قال قفى »[1].

ويقول في بيت الهذلي :

أَبِيتُ عَلَى مَعَارِىَ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مَلَّوب كَدَمِ العِبَاطِ

الذي يدعى النحاة أنه ضرورة ، « ولوقال معار فاخرات لم يخل بالبيت »[2].

فلن يكون فيه سوى تسكين لام مفاعلتن "فأين هي الضرورة ؟وكأنما شعر النحاة بانهيار دعواهم أمام تلك الحجة القوية ،فحاولوا أن يلتمسوا مخلصا لهم ،فادعوا أن الشاعر ارتكب هذه الضرورة كراهة الزحاف [3]فقال أبو العلاء مفندا تلك الحجة : « وهذا قول ينتقض ،لأن في هذه الطائية أبياتا كثيرة لا تخلو من زحاف »[4].

4- رأي ابن فارس : (ت 395 هـ أو 396 هـ):

ذهب ابن فارس إلى القول عن ضرورة الشعر : « و ما جعل الله الشعراء معصومين، يوقون الخطأ و الغلط ، فما صح من شعرهم فمقبول ، و ما أبته العربية و أصولها فمردود».[5]

فمن هذا التعريف لا نكاد نعثر على ما يسميه النحاة ضرورة فعنده إما أن يكون الشعر مقبولاً و له وجه من العربية و بالتالي لا ضرورة هناك ، و إما أن لا يكون له وجه من العربية فهو مردود فلا ضرورة للتأويل أو التخريج فما هو عنده إلا « الخطأ و الغلط ».

و نجده في كتابه الصاحبي يقول : « لا معنى لقول من يقول إن الشاعر عند الضرورة أن يأتي في شعره بما لا يجوز و لا معنى لقول من قال :

---

[1]- أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب، ص: 42.

[2]-نفسه ،ص: 43.

[3]- نفسه و الصفحة .

[4]-نفسه و الصفحة .

[5] ابن فارس ، الصاحبي، ص :213.

أَلَمْ يَأْتِيكَ و اَلأَنْباءُ تَنْمَى

و هذا إن صحّ و ما أشبهه من قوله :

لَمَا جَفَا إِخوانُهُ مُصْعَبًا

و قوله :

قِفَا عِنْدَ مِمَّا تَعْرِفَانِ رُبُوُع

فكله غلط و خطأ »[1].

و يمكن لنا أن نجد ملامح الضرورة الشعرية عند ابن فارس في كتابه الصاحبي في ثلاثة أقسام [2]:

1- قسم يباح للشعراء دون غيرهم ، فهو يقول : « و الشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، و لا يمدون المقصور و يقدمون، و يؤخرون و يومئون و يشيرون ، و يختلسون ، ويعيرون، و يستعيرون ، فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك»[3].

و يقرر ابن فارس أن الشعراء قد يحتاجون إلى تغيير الصيغ لإقامة الوزن و القافية في الشعر حيث يقول : « و العرب تبسط الاسم و الفعل و تزيد في عدد حروفها و لعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر و تسويه قوافيه و ذلك قول القائل :

وَلَيْلَةٍ خَامِدَةٍ خُمُودَا طَخْيَاءَ تُغْشِى الجَدْيَ و الفُرْقُودَا

فزاد في الفرقد الواو ، و ضم الفاء لأنه ليس في كلامهم " فعلولا" لذلك .

و قال في الزيادة في الفعل :

لَوْ أنَّ عَمْرًا هَمَّ أَنْ يَرْقُودَا

و منه :

أَقُولُ إِذَا خَرّتْ عَلَى الكَلْكَالِ

[1]- ابن فارس ، الصاحبي، ص: 213.

[2]- ينظر : محمد حماسة عبداللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 160، 161، 162.

[3]- ابن فارس ، الصاحبي، ص: 213.

أرد (الكلكل) و في بعض الشعر " فأنظور" أراد " فأنظر"[1].

فهو يستشهد في هذه الأبيات بكلمات حرفت عن أصلها الحقيقي.

2- قسم يتناوله على أنه عن خصائص العربية ، و أنه مظهر من مظاهر الإفتنان فيها ، ويسميه بأسماء مختلفة ، كالبسط[2] و القبض[3] ، و الاضمار و غير ذلك و لعله في مثل هذا ينظر إلى اللهجات المختلفة ، و لعل هذا ما دعاه إلى عدم القول بأنها ضرورة ، أو خاصة بالشعر ، و من استشهاده لذلك قول الشاعر :

وَمَنْ يَتّقِ اللهَ فإنَّ الله مَعَه وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَاب وغادِ

وهذا مما يعده النحاة ضرورة .

3- قسم أخير يعده خطأ وغلطا ،وهذا ما تحدثنا عنه سابقا .

ومن الآراء التي طرحها ابن فارس ،فإننا نرى أنه لا تكاد توجد ضرورة عنده ،فالشعر الذي له وجه من العربية لا يعد ضرورة ،وما خالف ذلك فهو خطأ وغلط .

وكلام النحاة في الضرورة متشعب وطويل لا يتسع له مثل هذا المبحث ،واختلاف النحاة في الأغلب تقريبا يكون ضمن فريقين [4]،الأول: هو مذهب الجمهور الذي لقى تأييداً من الكثير من النحاة و الثاني مذهب ابن مالك. أما بقية الآراء فظلت فردية .

5- رأي ابن مالك(ت672هـ) :

تعرضنا في السابق إلى فهم الضرورة عند إمام النحاة الأول "سيبويه"،وقد فهمها إمام النحاة الثاني ابن مالك بهذا الفهم نفسه فالضرورة الشعرية عنده هي :«ما ليس للشاعر عنه مندوحة » [5].وبين أثر هذا الخلاف فيما جاء في الشعر و وجدت فيه المندوحة ، وقاس عليه،وقد

---

[1] ابن فارس ، الصاحبي ، ص: 173.

[2] نفسه ، ص: 173.

[3] نفسه و الصفحة.

[4]- ينظر : أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ،ص: 41.

[5]- السيوطي ،الاقتراح ، ص:90.

صرح بذلك في التسهيل عن (ال) التي يقول فيها : « وقد توصل بمضارع اختيارا»[1]معنى ذلك أنه يجيز وصل "أل " بالمضارع قليلا ولم يجعله ضرورة وهذا نحو قول الفرزدق[2]:

مَا أَنْتَ بِالحُكْمِ التُرْضَى حُكَوْمَتُهُ ولاَ الأَصِيْلِ ولاَذِي الْرَأيِ والجَدَلِ

وقول الآخر[3] :

_ يَقُولُ الخَنَا وأبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا إلىَ رَبِّنَا صوتُ الحِمَارِ اليُجْدَّعِ

وقرر في شرح التسهيل « أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لامكان قائل : (ما أنت بالحكم الترضى حكومته) أن يقول : (ماأنت بالحكم المرضى حكومته) ، ولإمكان قائل : (صوت الحمار اليجدع) أن يقول : (صوت الحمار يجدع) ،فإذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ففي ذلك إشعار بالاختبار وعدم الاضطرار»[4].

وهذا الاتجاه في فهم الضرورة قد نسب لابن مالك واشتهر به رغم أن سيبويه قد سبق إليه ،فوجه إليه النقد .

كما نشير أيضا إلى أن هذا الرأي لم يجد أنصارا كثيرين من النحاة فمن أشهر الذين قالوا به : سيبويه الذي عاش في عصر الاستشهاد ،واستقى شواهده من مصادر حية وابن مالك الذي قال عنه شوقي ضيف : « كان أمة لا في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم فقط ،بل أيضا في اللغة وأشعار العرب التي يستشهد بها في النحو ،وكذلك كان أمة في القراءات ورواية الحديث النبوي »[5].

ورأي كل واحد منهما له وزنه في دراسة اللغة لما امتاز به من خصائص.

---

[1]–ابن مالك ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،تحقيق : محمد كمال بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، (د ط)، 1387هـ1967م ، ص:34.

[2]– البغدادي ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، ط4، 1418هـ-1997م، 32/1.

[3]– ينظر : ابن هشام الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،قدم له : حسن حمد ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1418هـ-1998م، 207/1.

[4]–ينظر: محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1415هـ1995، ص:35.

[5]– شوقي ضيق ،المدارس النحوية ،دار المعارف ، مصر ،ط 4، (د ت)، ص:309 ،310.

معارضة هذا الرأي :

من الطبيعي أن يلقى هذا الرأي المعارضة خاصة من المتأخرين كأبي حيان الذي قال: «لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر فقال في غير موضع ، ليس هذا البيت بضرورة ،لأن قائله متمكن من أن يقول كذا ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الإلجاء إلى الشيء فقال إنهم لا يلجأون إلى ذلك ، إذ يمكن أن يقول كذا ،فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا،لأنه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها ونظم تركيب أخر غير ذلك التركيب ،وإنما يعنون بالصرورة أن لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ ،وإنما يعنون ما ذكرناه ،وإلا كان لا توجد ضرورة ،لأنه ما من لفظ إلا و يمكن للشاعر أن يغيره »[1]. و لابد لنا من وقفة عند هذا القول ،فأبو حيان بالغ كثيرا في وصف ابن مالك بعدم الفهم ،وخاصة أن فهمه مطابق لفهم سيبويه ،والمسألة التي ثار النحاة عليه بسببها وهي دخول (أل) على الفعل المضارع قد أجازها قبله الأخفش .[2]

ومن المعارضين أيضا الشاطبي الذي رد على ابن مالك،وقد بسط هذا الرد البغدادي في الخزانة[3] .يقول الشاطبي :ما ذهب إليه ابن مالك باطل من وجوه:

أحدها:إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع ،وعلى إهماله في النظر القياسي جملة ولو كان معتبرا لنبهوا عليه .

الثاني:أن الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره،ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل ،وعلل ذلك بواصل بن عطاء أحد الأعاجيب وذلك « أنه كان أَلْثَغَ قبيحَ اللثغَةِ في الرّاء،فكان يُخْلصِ كلامه من الراء ،ولا يفطن بذاك لاقتدراه وسهولة ألفاظه،ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردّدها في الكلام ،حتى كأنها ليست فيه:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الحُرُوفِ وقامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحقّ بَاطِلُهُ.

وقال آخر:

---

[1]- السيوطي ،الأشباه و النظائر ،تحقيق : عبد العال سالم مكرم،مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان ،ط1، 1406هـ-1985م، 200/2.

[2]- ينظر : ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب ،109/1.

[3]- ينظر البغدادي ، خزانة الأدب ،33/1.

وَيجْعَلُ البُرَّ قَمْعًا في تصُّرفِه ِ وخَالَفَ الراءَ حتى احتَالَ لِلشَّعَرِ
وَلَمْ يُطِقْ مَطَراً والقولُ يُعْجِلُهُ فَعَاذَ بالغيثِ إشفَاقًا مِنَ المَطَرِ»[1]

وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى أن لا ضرورة في شعر عربي ،وذلك خلاف الإجماع ،وإنما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتنبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة .

الثالث : أن قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر،واحدة يلزم فيها الضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال،ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة لأن اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ ، وإذا ظهر لنا في موضع أن ما لا ضرورة فيه يصلح هناك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال ؟

الرابع : أن العرب قد تأتي الكلام القياسي لعارض زحاف فتستطيب المزاحف دون غيره ، أوبالعكس ، فتركب الضرورة لذلك.

وقد بسط محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه الضرورة الشعرية رد" ابن الطيب "على هذه الوجوه فبين أن ابن مالك لم يخرق الإجماع ،لأن سيبويه يرى في الضرورة مثل الذي رآه ابن مالك ، وأوضح أن ابن الحاجب عندما اعترض على سيبويه لم يعترض بأنه لا يشترط في الضرورة عدم المندوحة ،ولكنه بين عدم المندوحة الذي اشترطه سيبويه في تحقق الضرورة « وحينئذ فأين خرق الإجماع ، وكلام ابن مالك ليس في بيان مطلق ما يجوز للشاعر في الضرورة حتى يلزم التحكم وما بعده،بل في بيان الأخص انتفاء الضرورة المانعة من القياس على ما ورد فيها في السعة،ولا يلزم من انتفاء الأعم »[2].

والذي قاله ابن مالك لا يسد باب الضرورة ، ولكنه يقلل من كثرة ما أطلق عليه ضرورة. ومعروف عن ابن مالك أنه كان يضع في اعتباره اللهجات المختلفة،والقراءات القرآنية،والحديث

[1]– المبرد ، الكامل في اللغة و الأدب ، 144/2.

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:140 .

الشريف فنجده يقول عن تسكين هاء الغائب واختلاس حركتها : « وقد تسكن أو تختلس الحركة بعد متحرك عند بني عقيل، وبنى كلاب اختيارا ، وعند غيرهم اضطرارا »[1].

و ذكر في كتابه" تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"عدة مسائل يعدها غيره ضرورة ولا يعدها هو كذلك منها : حذف نون الوقاية من ليس وليت ومن وعن وقد وقط[2] ، و إسكان عين مع[3] ، والفصل بين كم وتمييزها[4].... و في كثير من الأحيان يكتفي بأن يقول : "يجوز في الشعر" أو "وقد جاء في الشعر".

6- الضرورة بين البصريين والكوفيين :

لم يؤثر خلاف بين البصريين و الكوفيين في مفهوم الضرورة بوصفهما مدرستين لكل منهما اتجاه مغاير للأخرى ،كما يجدر بنا أن نشير إلى أن الآراء السابقة لا تمثل أيا من الاتجاهين وإنما هي اجتهادات فردية .

ويقول محمد حماسة عبد اللطيف « فإننا نجد هناك خلافا بين البصريين و الكوفيين ،ليس في مفهوم الضرورة ،وإنما في تطبيق هذا المفهوم ،ويرجع سبب الخلاف إلى موقف كل من الفريقين من بعض الأسس في التقعيد من حيث كمية الشواهد التي تصلح أساسًا لقاعدة ،أولا تصلح [.....]و إلى الاختلاف في تطبيق بعض مسائل الخلاف »[5].

وقد صنف مظاهر الاختلاف بين البصريين والكوفيين في الضرورة في ثلاثة أنواع[6] :

الأول : مسائل يجيزها الكوفيون في الاختيار .ويعدها البصريون ضرورة ومسائل هذا النوع كثيرة، ومعظمها ناتج من اعتماد الكوفيين على الشاهد الواحد في وضع القاعدة ، ورفض البصريين لمثل هذا، ومن مسائل هذا النوع :

---

[1]- ابن مالك ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص:24.

[2]- ينظر : نفسه،ص:25.

[3]- ينظر : ابن مالك ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ص : 98.

[4]- ينظر : نفسه ، ص : 124.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 164.

[6]- نفسه ، ص : 155.

1- جواز التعجب من البياض و السواد دون غيرهما من الألوان بصيغة "ما أفعله! " ،أجازه الكوفيون **قياسا** على قول الشاعر[1] :

إِذَا الرِّجالُ شَتَوْ واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

ووجه الاحتجاج أنه قال " أَبْيَضُهُمْ " وإذا جاز ذلك في "أفعلهم " جاز في "ما أَفْعَلَه " "وَأَفْعِلْ بِهِ "، لأنهما بمنزلة واحدة في هذا الباب[2] ، و عند البصريين يعد هذا الشاهد وأمثاله ضرورة[3].

2- إعمال إن المخففة في المضمر[4].

3- دخول اللام في خبر لكن[5].

4- الفصل بين كم ومجرورها[6].

الثاني : مسائل أجازها الكوفيين في ضرورة الشعر ، ومنعها البصريون مطلقا ، للأسباب السابقة نفسها ، لكن عددها محدود وهي :

1-الفصل بين المضاف و المضاف إليه ،وقد « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز بغير الظرف وحرف الجر »[7].

2- منع صرف الاسم المنصرف [8].

3- مد الاسم المقصور [9].

---

[1]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، 141/1.

[2] نفسه ، 142/1.

[3]- ينظر : نفسه ،144/1.

[4]- ينظر : نفسه ،182/1.

[5]- ينظر: نفسه ،193/1.

[6]- ينظر : نفسه ،282/1.

[7]-نفسه ،382/1.

[8]- نفسه ،31/2.

[9]- نفسه، 247/2.

الثالث : مسائل يجيزها البصريون في ضرورة الشعر ،ويمنعها الكوفيون وهذا النوع أقل من سابقية كثيرا إذ هذا النوع فيه غرابة على مذهب الكوفيين أي ينزع غالبا إلى التجويز وفقا لموقفهم من ورود الظاهرة ولو مرة واحدة .ومثال ذلك : « ذهب الكوفيون إلى أن " أَفْعَلَ مِنْكَ " لا يجوز صرفه في الضرورة الشعرية وذهب البصريون إلى أنه يجوز صرفه في ضرورة الشعر »[1].

ولقد أجازه البصريون لأنه وافق القياس النحوي فيقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري « لأن الأصل في الأسماء كلها الصرف »[2]. فحينما يصرف أفعل منك في ضرورة الشعر فقد عاد إلى أصله.

فالبصريون لم يوردوا شاهداً واحداً على هذه المسألة مادام القياس يبيح ذلك ،ويقول محمد حماسة «وأغلب الظن أنه لا توجد شواهد لهذه الحالة بعينها »[3] ، لأنه ربما لو كان هناك شاهد واحد لهذه المسألة الغربية لأجازه الكوفيون.

ومن خلال العرض السابق للآراء نستنتج أنها مهما اختلفت فإنها تلتقي في غاية واحدة أو متقاربة وأن كل ما عدّ في الشعر ضرورة جاء لتسلم القاعدة ويطرد القياس .

كما نشير أيضا إلى أن هناك من القدامى من أنكر الضرورة كأبي هلال العسكري (ت 395هـ) الذي يقول : « وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات ،وإن جاءت فيها رخصة من أهل العربية ،فإنها قبيحة تَشِينُ الكلام وتذهب بمائه ،وإنما استعملها القدامى في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ،ولأن بعضهم كان صاحب بداية ،والبداية مزلة، وما كان أيضا تُنْقَدُ عليهم أشعارهم ،ولو قد نُقِدَت وبهرج منها المعيب كما تُنْقَدُ على شعراء هذه الأزمنة ،ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها »[4].

---

[1]-- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،25/2.

[2]- نفسه ، 26/2،27.

[3]- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص:168.

[4]- أ بو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق : علي محمد البجاوي وآخرون، دار الفكر العربي، ط2، (د ت) ، ص : 156.

ومن علماء اللغة المحدثين من أنكر الضرورة الشعرية أمثال الأستاذ العواد محمد حسن عواد الذي يقول :« لإقامة الوزن ضرورة فنية لازمة لا يقل واجب الاهتمام بها عن واجب الاهتمام بصحة قواعد اللغة »[1].

كما يقول أيضا : « ومن الناس من يلتمس المعذرة لناظم الشعر ، – أي ناظم كان– ويبيح له ارتكاب الأخطاء وأمثالها باسم الضرورة ، ولكني لست من هذا النمط من الناس ولا أومن بالضرورة من أساسها ،فالناظم القدير لا يخضع للضرورة »[2].

فهو شديد الانكار على الضرورة الشعرية .كما قال أحمد عبد الغفور عطار عن الخطأ النحوي : « فأنا لا أجيز لأنني لا أريد للقاعدة الصحيحة أن تعتل أو تتهدم أو يعتورها بعض الفساد ، بل لا أسيغ الشاذ أن يجد طريقا ليضعف من القاعدة ،كما لا أحب العلة أو التقدير الذي يراد منه تسويغ الخطأ أو الشاذ » [3].

واستشهد بأمثلة مخالفة للقاعدة المثلى وموجودة في عصر الاحتجاج ومنها [4]، قول الشاعر:

اضربَ عَنكَ الهُمُومَ طَارِقها ضَرّبَكَ بِالَسّيفِ قَوْنَسَ الَفَرس

والشاهد في " اضرب " وهو فعل أمر مبني على السكون لكن الشاعر جعل الباء مفتوحا

وكذا قول أبي زيد في نوادره :

مِنْ أَيِّ يَوْمٍ مِنَ المَوْتِ أَفِرُّ أَيَوْمَ لَمْ يَقْدِرَ أَمْ يْومَ قَدِرَ

والشاهد في "لم يقدر " جعل (لم) أداة نصب لا جزم .

ثانيا– الضرورة بين القاعدة و الرخصة والشذوذ :

إن للضرورة قيوداً فليس منها رفع منصوب،ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنا ، ومتى وجد هذا عد ساقطا ولا يدخل في الضرورة[5] ، وكلام النحاة في الضرورة متشعب ، فقد وصفوا بعض أنواع الضرورة بأنه حسن مطرد ،والآخر بأنه مطرد ليس بالحسن الجيد ، وبعضها

[1]–أحمد عبد الغفور عطار ، آراء في اللغة ، ص : 123.

[2]– نفسه ، ص : 122.

[3] –نفسه ، ص : 119.

[4]– ينظر : نفسه و الصفحة.

[5]– ينظر : محمد حسن عبد العزيز ،القياس في اللغة العربية ، ص: 34.

يسمع سماعا ولا يطرد،أو أن بعضها مقيس والآخر غير مقيس [1]. وعليه فإن بعض أنواع الضرورة يصبح قاعدة خاصة بالشعر مثل صرف غير المنصرف و قصر الممدود مثلا : فالأول وصف بأنه « جائز في كل الأسماء مطرد فيها لأن الأسماء أصلها الصرف و دخول التنوين » [2] . أما الثاني فإنه « على مذاهب أهل البصرة والكوفة جميعا »[3].

كما تم إخضاع الضرورة للقياس بوجوب إحدى العلتين السابقتين و هما الرد إلى الأصل ، وتشبيه غير الجائز بالجائز .وخاصة إذا كان الكلام مطردا في الاستعمال و القياس جميعا فيقول عنه ابن جني : « وهذا هو الغاية المطلوبة،والمثابة المنوبة »[4].

ولما كانت الضرورة خروجا على "القاعدة" التي تنطبق على الشعر والنثر معا،وكان الشعر في الوقت نفسه مستوى خاصا لا يتمتع به النثر من اختيار لأنه محكوم بالوزن والقافية[5]،وما يقتضيه التركيب الشعري من وضع خاص إذ « المنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر،والشاعر يحتاج إلى البناء و العروض والقوافي ،والمتكلم مطلق يتخير الكلام »[6] وهذا ما يبين تردد النحاة في جعل الضرورة رخصة أو شذوذا.

لقد عقد ابن رشيق في كتابه العمدة " باب الرخص في الشعر " قائلا: « وأذكر هنا ما يجوز للشاعر استعماله إذا اضطر إليه»[7].

كما قسم السيوطي الحكم النحوي إلى: رخصة وغيرها والرخصة ما جاز استعماله لضرورة الشعر[8].

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص :206.

[2]- نفسه و الصفحة .

[3]- ابن رشيق القيرواني ،العمدة 2،/405.

[4]- ابن جني ،الخصائص، 138/1.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:207.

[6]- ابن سلام الجمحي ،طبقات فحول الشعراء ،شرح : محمود شاكر ،السفر الأول مطبعة المدني، مصر، (دط)،(دت)،56/1.

[7]- ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، 405/2.

[8]- السيوطي ، الاقتراح ، ص:86 .

ومادامت الضرورة رخصا منحت للشعراء في نظمهم فإن معظم الشواهد وردت في عصر الاحتجاج،ولم يعترض عليها أبناء البيئة اللغوية ،وهذا دليل على أن العرف اللغوي هو الذي يبيح للشاعر الضرورة ، ومعلوم أيضا أن النحاة أخضعوا الضرورة للقياس فحسنّوا بعضها، و قبّحوا بعضها الآخر فتراوحت بين الاستحسان و الاستهجان فهذا السيوطي يقول:« ورب شيء يكون ضعيفا ثم يحسن للضرورة »[1].

أما ابن رشيق فيقول : « أنه لا خير في الضرورة على أن بعضها أسهل من بعض،ومنها ما يسمع عن العرب ولا يعمل به ،لأنهم أتوا به على جِبِلَّتِهِم ،والمولد المحدث قد عرف أنه عيب ، ودخوله في العيب يلزمه إيَّاه »[2].

فابن رشيق لا يجوز استعمال المحدث للضرورة.

أما السيوطي في الهمع فإنه لا يفرق بين النادر والشاذ والضرورة فكلها تعني عنده الضرورة الشعرية بدليل قوله : « وكل ما وصفناه في هذا الكتاب فيما تقدم أو يأتي بالندور أو الشذوذ أو المنع اختيارا ،أو المنع في السعة فهو من ضرائر الشعر » [3].و بهذا فالضرورة أعم من النادر و الشاذ.

ويرى ابن جني أن الشاذ أعم من الضرورة فهو يعرف الشاذ بأنه « ما فارق ما عليه بقية بابه ،وانفرد عن ذلك »[4].

وهناك آخرون يخلطون بين الضرورة و الشذوذ،بحيث لا يستطيع الباحث أن يتبين أحدهما من الآخر[5] . فقد يعبرون عن الضرورة بالشذوذ أحيانا،أو يجعلون الشاذ خاصا بما ورد في النثر و خالف القاعدة .و الضرورة خاصة بالشعر ،فيقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري في الاحتجاج للبصريين :« أما الجواب عن كلمات الكوفيين :

---

[1]- السيوطي ، الأشباه و النظائر ، 151/2.

[2]- ابن رشيق ، العمدة ، 405/2.

[3]- السيوطي ، همع الهوامع ، 158/2.

[4]- ابن جني ، الخصائص ، 138/1.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:209.

أما احتجاجهم بقول الشاعر :

فَأَنْتَ أَبْيضَهَمُ سِرْبَالٌ طباخ

فلا حجة فيه من وجهين،أحدهما أنه شاذ ،فلا يؤخذ به،كما أنشد أبو زيد :

يَقُولُ الخَنا و أبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبّنَا صَوْتُ الحِمَارَ اَلْيُجْدَّعُ

وَيسْتَخَرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بالشِّيخَةِ اليَتَقَصَّعُ

فأدخل الألف و اللام على الفعل وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساو استعمالا،فكذلك ها هنا ،وإنما جاء هذا لضرورة الشعر»[1].

فهو لا يفرق بين الشذوذ والضرورة والخطأ. أما ابن يعيش فيقول في بعض المسائل : « و هذا المعنى لا يكون إلا في الظرف و قد دخلها حرف جر شاذًّا [...] كأنه حملها للضرورة على "غير" »[2]. و في حديثه عن الإشباع يقول : « و هو ضعيف أيضاً ، لأن هذا الإشباع إنما يكون في ضرورة الشعر ، و لا داعي يدعو إليه في حال الاختيار ، و لا دليل عليه »[3] كما يقول عن الترخيم في غير النداء « إنما يكون على سبيل النذْرة ، وهو من قبيل الضرورة»[4]. كما أنه يقول في موضع آخر عن دخول الألف و اللام على الفعل المضارع « فشاذ في القياس والاستعمال »[5]. و هذه المسألة اتفق جمهور النحاة على أنها ضرورة . و عليه فإننا نرى أن أن ابن يعيش يخلط بين مصطلحات القلة و الندرة والشذوذ والضرورة.

كما أن هناك من يفصل بين الضرورة والشذوذ ،ويحدد مجال اختصاصهما فالضرورة مجالها الشعر،والشاذ وما يرادفه مجاله النثر وفي هذا يقول ابن يعيش : « وهذا الزيد أشرف من هذا الزيد فمجازها ما ذكرناه من اعتقاد التنكير مع قلته في الكلام ، و ما ورد من ذلك في الشعر فضرورة ».[6]

---

[1]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، 144/1.

[2]- ابن يعيش ،شرح المفصل، قدم له : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422 هـ-2000 م، 429/1.

[3] -تفسه ، 154/1.

[4]- نفسه، 374/1.

[5]- نفسه، 1 / 87 .

[6]-نفسه ، 137/1 ، 138 .

ومن خلال عرض مواقف النحاة السابقة يمكن لنا أن نستنتج نظرتهم للضرورة و الشذوذ بين العموم و الخصوص ، أو وجوب الفصل بينهما بحيث تختص الضرورة بالشعر،والشاذ بالنثر،أو نكاد لا نجد الحدود الفاصلة بينهما،لذلك نجد خلطا بين هذه المصطلحات .

ثالثا– أنواع الضرورة :

إن الضرورة لا يمكن حصرها بعدد معين حيث يقول سيبويه :« وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا »[1]. لذلك لم يحفل النحاة القدامى كثيراً ببيان عدد الضرائر،وإنما حفلوا بتصنيفها في أنواع ،وقد سلك النحاة في تقسيم الضرورة أربع طرق و هي[2] :

الأولى:تقوم على أساس الحذف و الزيادة والتغيير لذلك قسموها إلى ما يلي :

1- **ضرورات الحذف والنقص** :وهي أنواع منها:[3]

- حذف حركة من الوسط،أو من الآخر سواء أكانت حركة بناء أو إعراب وذلك في الاسم،أو في الفعل نحو قول الراعي النميري:

تَأْبىَ قُضَاعَةُ أن تَعْرِفْ لكُمْ نَسَبًا وابْنَا نَزَارٍ فأنتم بيضَةُ البَلَدِ

حيث جاء بـ(أن تعرفْ)بدل(أن تعرفَ).

ومثله قول البحتري[4] :

أبَا غَالِب بِالجُودَ تَذْكُرُ وَاجِبِي إِذَا مَا غَنِيُّ البَاخِلِيَن نَسِيهِ

وزعم أنه لحن،فقال ابن رشيق :« ولست أرى به بأساً ،هذا الشاعر أسكن الياء كما يقتضيه بناء القافية،فإذا أسكن الياء وما قبلها مكسور لم تكن الهاء إلا مكسورة اتباعاً لما قبلها ،لاسيما وهي طرف ،وقد فعلوا هذا في وسط الكلمة »[5].

كما خفف بشار الواو في لفظة "الدوار "(بضم الدال و تشديد الواو) ضرورةً في قوله[6] :

رَاعٍ لأَحْسَابِنَا و ذِمَّتِناَ يُمْسِي دُوَاراً وَ يَغْتَدِي نُصُبَا

---

[1]–سيبويه : الكتاب، ط3، 1408هـ-1988م ، 32/1.

[2]– ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:215 ،216.

[3]– ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة، ص:379.

[4]– ابن رشيق القيرواني ،العمدة، 372/2.

[5]– ابن رشيق القيرواني ،العمدة، 372/2.

[6]– بشار بن برد ، الديوان ، 1 / 342 .

- حذف حرف كقول أبي تمام [1]:

أَلاَ بَكَرَتْ مَعْذُورةً حِينَ تَعْذِلُ تُعَرِفُنِي مِ العَيْشِ ما لَسْتُ أَجْهَلُ

فنجده في هذا البيت قد حذف نون "من".ويقول منير سلطان: « والدوافع في الأغلب إقامة الوزن،أو التخفيف من الحرف،أو استجابة أبي تمام لنزعته في العدول عن طريقة العرب ومذهبهم »[2].

- حذف كلمة كقول أبي تمام في مدح الثغري:[3]

مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا وأنَّ غيركَ كَانَ استنزلَ الكَذِجَا*

فقد حذف في هذا البيت المضاف و التقدير أهل الكذج .

- حذف جملة كقول أبي تمام للحسن بن وهب معرضا بالشاعر دِعْبل:[4]

ويُتبعُ نِعْمَتِي بِكَ عْينَ ضِغْنٍ كَما نظَرَ اليتِيُم إلى الوَصِيِّ

يقول التبريزي: « في الكلام حذف،لأنه يقصد الأوصياء السُّوء،وليسوا كلهم سوءا ».[5]

2- ضرورات الزيادة:ومنها:

-زيادة حركة نحو قول طرفة بن العبد[6]:

أَيُّهَا الفِتْيَانُ في مَجْلِسِنَا جَرِّدُوا مِنْهَا ورادًا وشُقُرْ

حيث جاء بـ"شُقُرْ"والمراد "شُقُرًا"فحرك "القاف"بحركة "الشين"وحذف التنوين عند الوقف

-زيادة حرف كقول الأسدي:[1]

---

[1]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:450.

[2]- منير سلطان ،بديع التركيب في الشعر أبي تمام ،منشأة المعارف بالإسكندرية ،ط1 ،(د ت)، ص: 18.

[3]- نفسه، ص:27.

*- الكذج : موضع بعينه

[4]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ، ص:630.

[5]- نفسه ،ص:29.

[6]- محمد التونجي وراجي الأسمر المعجم في علوم اللغة ،ص: 379 .

وجَاشَتْ من جِبَالِ الصَّعْدِ نَفْسِي وجَاشَتْ من جبالِ خُوارزِمْ

أراد خوارزم فزاد راء.

فزيادة الحرف للضرورة، وعنه يقول ابن جني « فهذا-لعمري-تحريف بتعجرف عار من الصنعة»[2].

- زيادة كلمة:وذلك أن يكون داخل البيت من الشعر لفظ لا يفيد معنى وإنما أدخله الشاعر لإقامة الوزن وهذا ما سماه ابن رشيق القيرواني الحشو وفضول الكلام[3]. وقد أتى العتابي بما فيه كفاية حيث يقول[4] :

إنَّ حَشْوَ الكَلاَمِ من لُكْنَةِ المَرْ ءِ وإيْجَازَهُ مِنَ التَّقْوِيمِ

فجعل الحشو لكنة ،وليس كل ما يحشى به الكلام لزيادة فائدة لكنة.وإنما أراد ما لا حاجة إليه ولا منفعة كقول أبي الطيب المتنبي[5] :

إذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الأرضُ وَمَنْ فَوْقَهَا والبَأْسُ والكَرَمُ المحَْضُ

فقوله"والبأس"حشو لأن قوله"من فوقها" دال على الإنس والجن جميعا،والبأس والكرم جميعا

2-ضرورات التغيير:من الجوازات الشعرية منها:

-تذكير المؤنث وتأنيث المذكر،ومنه ما أورده المرزباني[6] عن قول أبي نواس:

---

[1]- البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ،تحقيق:حمزة عبد الله النشرتي ،دار المريخ الرياض،ط1،1399هـ-1979م، ص:393.

[2]- ابن جني ،الخصائص، 290/1.

[3]- ابن رشيق القيرواني ،العمدة، 113/2.

[4]- نفسه، 114/2.

[5]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 327/2.

[6]- المرزباني ،الموشح، ص: 346.

* - في الديوان : شمولا ، تخطتها المنون . ينظر:إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي نواس، 405/2.

وابْنَ عَمٍّ لا يُكَاشِفُـاَ قَدْ لَبسناهُ عَلَى غمرْه
كَمَنَ الشَّنآن فِيهِ لَنَـا كَكُمون النَّار في حِجَرِهـ

فقال عن هذه الأبيات « رددت التذكير إلى النور»،وقال ابن أبي طاهر :وسمعت أبا العباس أحمد بن يحي ثعلبا يقول:قال الكسائي ،وسئل عن هذا البيت :إنما أراد في حجَرها ،فغلط .

– إبدال حركة من حركة ،وهذا نجده من خلال حكم محمد بن هاشم السدري لما أنشده أبو نواس هذه الأبيات :

« وَذِي حِلَفٍ في الرّاحِ قُلْتُ لَهُ اصْطَبِحْ فَلَيْسَ عَلَى أَمْثَالِ تِلكَ يَمينُ
كُمَيْتًا تَخَطَاهَا الزَمَانُ *فقـد أتَتْ سِنُون لهَا في دَنّـِهَا وَسِنُـونُ
كَأنّ سُطـوُرًا فَوْقهَا فَارِسِيَّةً تَكادُ وَإِنَ طَالَ الزّمَان تَبيُن
لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ القِطـافِ كأنّه إِذَا مَا مَنحَاهُ العُيونَ عُيونُ
مُخَالفةٍ في شَكْلِـهِنَّ فَصفْرَةٌ مكانُ بياضٍ،والبياضُ جُفونُ**
فصـدّقَ ظَنِي صَدَّقَ اللّهُ ظَنَّهُ إِذَا ظَنَّ خَيرًا و الظُّنُونُ فُنُونُ

قال:فقلت له أحسنت والله وأجدت ،وأنت والله أشعر أهل مصرك. قال:إي والله وأشعر الجن والإنس قلت:نعم لولا أنك لحنت فأجريت نون الجمع،وهي منصوبة ،وهذا لا يحسن بمثلك من أهل العلم،فقال:إن القوافي تحتمل هذا »[1].

ونرى أن هذا الاتجاه أشهر من غيره ،لأنه يقوم على ملاحظة وصفية لموارد الضرورة

الثانية:تقوم على أساس الحسن والقبح والتوسط بينهما ،قال الشيخ بهاء الدين: «كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة»[2].

كما قال حازم القرطاجي: « الضرائر الشائعة منها المستقبح وغيره،وهو مالا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف ،وقد تستوحش منه في البعض كالأسماء المعدولة ، وأشدّ ما تستوحشه تنوين أفعل منه،ومما لا يستقبح قصر الجمع الممدود ،ومد الجمع المقصور:وأقبح

** – في الديوان : سوادٍ. ينظر:إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي نواس،406/2.

[1]-– المرزباني ،الموشح ،ص :346.

[2]– السيوطي ،المزهر، 1/ 188.

الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم ،كقوله :أدنو فأنظور، أي أنظر،والزيادة المؤدية لما يَقلّ في الكلام ،كقوله :فأطأت شيمالي أي شمالي وكذلك النقص المجحف كقوله:

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فأبَانَا

وكذلك العدول عن صيغة إلى أخرى كقوله:

جَدْلاَءُ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسجِ سلاَّم

أي:سليمان »[1].

فمن قول حازم القرطاجني نجد أن ما عده ضرورة قبيحة يراه ابن جني تحريفا[2].كما يمكن لنا في هذا الاتجاه إلى تقسم الضرورة إلى ثلاثة أنواع:

– **الضرورة القبيحة** : أي غير المستحسنة ومنها:ترخيم المنادى الزائد على ثلاثة أحرف[3]وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى كقولهم "فل"من"فلان"و"حم" "من"حمام"كقول مسلم بن الوليد [4]:

سَلِ النَّاسَ إني سائِلُ اللهِ وحْدَهُ وَصَائِنُ وَجْهِي عَنْ فُلانٍ وَعَنْ فُلِ

وقد ذكر قدامة بن جعفر أن : « من عيوب الشعر أن تكون القافية مستدعاة قد تُكِلّف في طلبها فاشتغل معنى سائر البيت بها .مثل ما قاله أبو تمام الطائي:

كالظبيَّةِ الأدمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ زهْرَ العَرَارِ الغَضِّ والجَثْجَاثَا.

فجميع هذا البيت مبني لطلب هذه القافية » [5].

–**الضرورة المعتدلة**:منها مد المقصور كقول المتنبي :

وتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وأَنَا سُهْيُلُ طَلَعْتُ بموت أَوْلاَدِ الزِّنَاءِ

ويقول شارح الديوان : « تزعم العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت والزنا يمد ويقصر»[6].

---

[1]– السيوطي ، المزهر ،189/1،188.

[2]– ينظر ابن جني ،الخصائص ،203/2.

[3]– ينظر :محمد التونجي وراجي الأسمر المعجم المفصل في علوم اللغة، ص :254 .

[4]– ابن عبد ربه ،العقد الفريد،شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د ط)، 1403هـ1983م، 355/5.

[5]– المزرباني ،الموشح ،ص:299.

[6]– عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 140/1.

-الضرورة المقبولة:وهي كثيرة[1].ومنها قصر الممدود كقول المتنبي[2]:

ومَاذَا بِمصْرَ من المضْحَكَاتِ ولَكِنَّهُ ضحِكٌ كالبُكَا

فقصر هنا البكاء.

كذلك صرف الممنوع من الصرف نحو قول أبي العتاهية[3]:

لَوَلاَ يَزِيد بنُ مَنْصُوَرَ لَمَا عِشْتُ هَوَ الِذي ردَّ رُوحِي بَعْدَ مَامِتُّ

والله رب مِنًى والراقصات بهَا لأشكرن يزيدًا حيثما كنتُ

مَازْلتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلاً فَقَدْ كَفَاني بَعْدَ اللهِ مَا خِفْتُ

مَا قُلْتُ في فَضْلِهِ شَيْئًا لَأَمْدَحُه إلاَّ وَفَضْلُ يَزِيَد فَوْقَ مَا قُلْتُ

فذكر المرزباني في كتابه الموشح أنه : « صرف"يزيد"في موضعين لو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح ».[4]

وكذلك منع المصروف نحو قول أبي العلاء[5]:

أَلاَ في سَبيلِ المَجْدَ مَا أنَا فاعِلُ عفَافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونَائِلُ

حيث منع "فاعل"و"نائل"من الصرف إذ يجب أن يقال "فاعِلٌ"و"نائلٌ".

الثالثة : يذكر الألوسي أن هناك من رتب الضرائر على أبواب النحو وعليه يقول محمد حماسة عبد اللطيف: « ولم أعثر على كتاب يتناول الضرورة بهذه الطريقة ،ولعله يقصد بذلك النحاة الذين لم يفردوا للضرورة بابا خاصا ،واكتفوا بعرض نماذج لها من خلال تناولهم لأبواب النحو» .وهذا ما نجده في الكثير من المؤلفات .

الرابعة : لا تقوم على أساس معين ،لكن يكتفي متبوعها بسرد أمثلة ونمادج لما يجوز للشاعر دون أدنى ترتيب. و أشهر هؤلاء أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزاز في كتابه " ما يجوز للشاعر في الضرورة " وقد ذكر فيه 141 مسألة تجوز للشاعر وقال في آخر كتابه : «

---

[1]- ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة ، ص :255.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 167/1.

[3]- المزرباني ،الموشح، ص:327، 328.

[4]- نفسه ، و الصفحة.

[5]- محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة ،ص:255.

ونحن و إن لم نحط بكل ما يجوز له فقد جئنا بأكثره ،وكلام العرب آخذ بعضه برقاب بعض»[1] وهذه الطريقة تناولها المرزباني في كتابه "الموشح"[2].وابن رشيق القيرواني في"العمدة"[3]،والسيوطي في "الهمع"[4] " والمزهر" [5].

والملاحظ على هذه الطرق أن بعضها يقوم على أساس شكلي و هو الزيادة والحذف والنقص والتغيير دون غض النظر عن الحسن والقبح وهو أساس ذاتي .

و عالج محمد حماسة عبد اللطيف الضرورة الشعرية بأساس مختلف هو البنية والتركيب[6] هذا هذا ما ينتج عنه نوعان من الضرورة وهما :الضرائر الصرفية و الضرائر النحوية.

أولا – الضرائر الصرفية : هي تغييرات مقطعية ،ترمي إلى زيادة مقطع أو حذف مقطع أو إطالة مقطع قصير، أو تقصير مقطع طويل وهذا بالطبع يؤدي إلى تغيير في بنية الكلمة نفسها[7] وهذا من خلال الحذف أو الزيادة ، وخاصة أن الشاعر أبيح له ما لم يبح للمتكلم[8]. لذلك سنركز على ضرورات البنية في الشعر ومنها :

1–إطالة الحركات القصيرة في البنية :

لقد أجاز النحاة للشاعر في الضرورة أن يشبع الحركة سواء أكانت الفتحة أو الكسرة أو الضمة، وإشباع الحركة يتولد عنه حرف مد ولين ،وهم يفرقون بين الحركة القصيرة كالفتحة مثلا

[1]– محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:216.

[2] – ينظر: المزرباني ،الموشح، ص: 26 1- 137.

[3]– ينظر: ابن رشيف القيرواني ،العمدة ،405/2، 419.

[4]– ينظر : السيوطي ،همع الهوامع، 155/2 - 158

[5]– السيوطي :المزهر،188/1.

[6]– ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 217.

[7]– ينظر : نفسه ، ص : 219.

[8]– ينظر :ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،354/5.

وما يتولد عنها من إطالتها أو مطلها أو إشباعها فيسمون الحركة المتولدة عن إشباعها " ألفا "، أما الضمة و الكسرة فحينما يشبعان يتولد عنهما " الواو "و"الياء "[1].

ولعل فقدان الرموز للحركات الطويلة ،واستعمال الواو و الياء أصوات مد ولين تارة و أصواتاً صحاحاً تارة أخرى هو الذي أوقع في اللبس نتيجة لرموز الكتابة ،لكن القدامى أدركوا أن الحركات أخوات لأصوات المد واللين ،وفي هذا يقول ابن جني : « أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو ،فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة ،فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو »[2]. كما كما عقد في الخصائص "باب في مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف " قال فيه : « أن الحركة حرف صغير ،ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، و يؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفا من جنسها »[3].

وقد خالف أبو البقاء رأي ابن جني حيث يقول :« أن الحرف غير مجتمع من الحركات عند المحققين لوجهين :

أحدهما : أن الحرف له مخرج مخصوص ،و الحركة لا تختص بمخرج و الثاني : أنك إذا أشبعت الحركة نشأ منها حرف تام ،وتبقى الحركة قبله بكاملها ،فلو كان الحرف كحركتين لم تبق الحركة قبل الحرف »[4].

ونرى- كما يرى ابن جني -أن الحركات أبعاض الحروف أجريت الحروف مجراها في الإعراب بها في الأبواب المعروفة من الأسماء الستة ،والتثنية والجمع ،غير أن إشباع الحركات في الشعر مما أجازوه للشعراء مقصور على الضرورة ،وقد قالوا عن رأي من ذهب إلى أن الإشباع مطل

[1]- ينظر : إميل بديع يعقوب ،المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص : 306 ،307.

[2]- ابن جني ،سر صناعة الإعراب تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1 ، 1421هـ-2000م،19/1.

[3]- ابن جني ،الخصائص، 98/2.

[4]-السيوطي ،الأشباه والنظائر، 28/1.

لحركات الإعراب في الأسماء الستة أنه « قول ظاهر الفساد لأن إشباع الحركات إنما يكون في ضرورة الشعر »[1].

وإشباع هذه الحركات تناول الاسم والفعل ،لكنه يختلف من موضع إلى آخر .

أولا : الإشباع في الفعل : نقسمه بحسب تأثير الإعراب إلى قسمين :

أ– إشباع في الفعل لا يؤثر في إعرابه :ومن شواهده بيتان تداولتهما كتب النحو وهما:قول ابن هرمة[2]:

وأنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي اَلْهَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أدنُو فأنظُوُر

وقول عنترة [3]:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ اَلْفَنِيقِ المُكْدَمِ

قال أبو علي « أراد : ينبع ،فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا » [4].

ب– إشباع في الفعل يؤثر في إعرابه : يقول محمد حماسة عبد اللطيف : « وأعني به الفعل المضارع الناقص الذي ينبغي–كما تصور القواعد–أن تقتصر حركة آخره في الجزم أو بتعبير النحاة يحذف حرف العلة ، ولكنه مع الإشباع لا يحذف أي تبقى الحركة طويلة »[5]. و بالتالي تبقى صورة الفعل مع الجزم كصورته بغيره.

وحاول النحاة التماس العلل في ذلك لكي توافق القاعدة وتبعد عن الضرورة[6] لأن « للضرورة قيوداً فليس منها رفع منصوب ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم فيه لاحنا ،ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا مطروحا ولم يدخل في ضرورة الشعر » [7].ومن شواهد هذا النوع :

---

[1]–أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 36/1.

[2]– ابن جني ،الخصائص ،99/2.

[3]– أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 32/1.

[4]– السيوطي ، الأشباه و النظائر ،47/1.

[5]–محمد حماسة عبد الطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ص:223،224.

[6]– نفسه ،ص:224 .

[7]–محمد حسن عبد العزيز ،القياس في اللغة العربية ،ص:34.

قول قيس بن زهير[1] :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تُنْمِي بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

أراد "ألم يأتك ".

ويقول زبان بن العلاء [2]:

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثم جِئْتَ مُعْتَذِراَ مِنْ هَجْوِ زبَّانَ لَمْ تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ

أراد "لم تهج ".

ونلاحظ أن الفعلين قد سبقا بحرف الجزم (لم) ،فالجمهور أنه مختص للضرورة ،وقال بعضهم في سعة الكلام وأنه لغة لبعض العرب [3].

ثانيا : الإشباع في الاسم :

إن إشباع الحركات في الاسم لا يؤدي إلى اختلال في ظاهرة الإعراب ،ولم يثر حوله خلاف بين العلماء ،واكتفوا بعرض نماذج منه ونحو ذلك قول ابن هرمة يرثى ابنه [4]:

وَأَنْتَ مِنْ اَلْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

أراد "بِمُنتَزِحِ " فأشبع الفتحة فنشأ الألف .

وقول الفرزدق[5] :

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجَرةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيم الصَّيَارِيفِ

أراد " الدراهم " و"الصيارف "فأشبع الكسرة فنشأت الياء ويحتمل أن يكون ""الدَراهيمُ"جمع"درهام "، "ولا يحتمل " الصياريف " هذا الاحتمال [6].

---

[1]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 35/1.

[2]- نفسه، 29/1.

[3]- السيوطي ،همع الهوامع ،52/1 .

[4]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري،الإنصاف في مسائل الخلاف، 30/1.

[5]-نفسه ، 33/1.

[6]-نفسه والصفحة .

وهذا ما نجده في قول أبي تمام [1]:

عَبْدَ المليك بن صَالِحَ بنَ عَليٍّ بِنَّ قَسِيمِ النَّبِيِّ في نَسَبِهْ

عبد المليك أصلها عبد الملك ،وقد أشبعها بالياء وفي ذلك ويقول المرزباني: « فهذا سهل العنان ،خفيف على اللسان ،وان كانت الياء في "المليك " ضرورة وتكلفا »[2].

وقول الآخر [3]:

مَمْكُورَة جُمّ العظَام عُطْبُول كأنَّ في أنيابِهَا القَرَنْفول

أراد " القرنفل " فأشبع الضمة .

فالإشباع الذي لا يؤدي إلى تغيير حكم إعرابي في الأفعال و الأسماء ،يخضع لقوة النبر بغرض التركيز والضغط على معنى معين ،فيقول عن الحركة المنبورة حركة طويلة من جنسها فهو من نبر السياق أو النبر الدلالي [4] ،ويقول تمام حسان : « وأي مقطع في المجموعة الكلامية سواء كان كان في وسطها أو في آخرها صالح لأن يقع عليه هذا النوع من النبر »[5].

وذكر محمد حماسة عبد اللطيف أن ابن جني لم يعد ما سبق ضرورة من خلال كتابة المحتسب[6] حيث يقول : « وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثراً ونظماً ». فما دام المعنى ، واضح لا لبس فيه لا تعد ضرورة ، ويقول أيضا : « فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى ». ومعروف أيضا أن « الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت، قويت ومتى ضعفت ضُعفت. ومهما يكن من أمر فهو من التحريف في البنية لوضوح المعنى وعدم اللبس فيه.

2- تقصير الحركات الطويلة :

كما أجاز النحاة للشعراء مد الحركات القصيرة لتتولد عنها حروف المد واللين ،أجازوا لهم قصر الحركات الطويلة ،الفتحة عن الألف ،والكسرة عن الياء ،والضمة عن الواو .

---

[1]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:111.

[2]-المزرباني ،الموشح ،ص:138 .

[3]- السيوطي ،الأشباه و النظائر ،49/1 .

[4]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:231.

[5]-تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ، القاهرة، (د ط)، 1407هـ1986م، ص :197.

[6]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص:232.

ومثال ذلك اجتزاء بالفتحة عن الألف في قول الشاعر[1]:

أَلاَ لاَ بَارَكَ اللهُ في سُهَيْلِ إِذَا ما اللهُ بَارَكَ في الرَّجالِ

وقول الشاعر [2]:

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ من أمرِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المغِلَّهْ

وهذا الاستعمال للفظ الجلالة قد يكون من تسرب بعض اللهجات إلى اللغة الأدبية المشتركة، وما تزال بقايا هذه اللهجة موجودة حتى الآن بعد حذف العلامة الإعرابية ، مثال ذلك في الشعر العباسي ما ذكره محمد حماسة عبد اللطيف في قول البحتري :

ولماذَا تَتَبَّعُ النَّفْس شيئًا جَعَلَ الله الفردوس منه جزاء .

ورأى أنه في هذا البيت متأثر ببقايا هذه اللهجة ،إذا لا يستقيم البيت إلا بتقصير الحركة الطويلة في لفظ الجلالة " الله " وإسقاط العلامة الإعرابية ،ويتضح ذلك بكتابتها كتابة عروضية (جعللل[هكذا] :فعلاتن)[3].

وقد ظن أبو الفضل بن العميد أنه كسر البيت فقال « ننشده :

جَعلَ الله الخُلْدَ منه جزاء

ليستقيم » [4].

ومن حذف الواو والاجتزاء عنها بالضمة قول الأخطل [5]:

كَلَمْع أيدِي مثَاكيلٍ مسلَّبة يَنْدُبن ضِرس بنات الدهر و الخُطُب

يريد الخطوب.

و من حذف الياء الممدودة أو الكسرة الطويلة استغناء عنها بالكسرة قول عبيد الله بن الحر[6] :

---

[1]--ابن جني ،الخصائص، 359/2.

[2]- المبرد ، الكامل، 33/1.

[3]- ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص : 233.

[4]- ابن رشيق القيرواني ،العمدة، 372/2.

[5]- ابن جني ،الخصائص، 334/1.

[6]- محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، 236.

و بدلت بعد الزعفران و طيبه صدا الدرع من مستحكماتي المسامر

يريد المسامير .

و قول غيلان[1]:

قد قربت سادتها الروائسا و البَكَرَاتِ الفُسَّح العَطَامِسَا

يريد العطاميس ، لأنها جمع عيطموس، و لعل المسامر و العطامس و ما جاء مثلها صيغة أخرى لجمع ما كان مفرده مثل عيطموس و مسمار، و لتكن من الجموع الخاصة بالشعر[2] ، و ربما كان من أسباب كثرة جموع التكسير الترخص في البنية عند أمن اللبس.

3- استعمال " هو" و "هي" في الشعر :

لقد وردت في الشعر استعمالات متباينة للضميرين : هووهي ، كتشديد الواو و الياء أو تسكينهما ، أو حذفهما.

فجاءت " هي" مخففة عند المتنبي في نحو قوله [3]:

قَلَقُ المَلِيحَةِ وَ هِيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَ مِسيُرها في اللَّيْل و هِيَ ذُكَاءُ

و تشديد الواو مثل ما أنشده الفراء[4] :

مُبَارَكٌ هُوّ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى اسْمِكَ اللَّهُمَّ يَا الله

و تشديد الياء مثل قول الشاعر [5]:

و النَّفْسُ مَا أُمرت بالعنف آبِية و هِيّ إن أمرت باللطفِ تأتَمِرُ

قال السيوطي : « و تشديد الواو و الياء لغة همذان»[6]. لكن الألوسي بعد ما ذكر أنها لغة همذان همذان قال : « و المحققون على أن ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همذان »[7].

---

[1] -ينظر :ابن جني ، الخصائص ،334/1 .

[2]- محمدحماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص: 236.

[3] -عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ،141/1.

[4]- الفراء ،معاني القرآن ،عالم الكتب ، ط3، 1403ه1983م، 204/1.

[5]- السيوطي ، همع الهوامع، 61/1.

[6] - نفسه و الصفحة.

[7] ينظر :محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص : 240.

و قد تسكن الواو و الياء ،وهي لغة قيس وأسد [1].

أما حذف الواو والياء فقد استقبحه النحاة كقول الراجز[2] :

*** دَارٌ لِسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكاَ ***

فذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان إلى أن :« الضمير من هو وهي الهاء فقط ،الواو و الياء زائدان»[3]،غير أن البصريين يرون أن حذفهما جاء ضرورة [4].

نلاحظ أن بعض ما عدّ ضرورة راجع إلى اختلاف اللهجات ،وسنفرد لها مبحثا خاصا.

ثانيا – الضرائر النحوية :

تضم الجملة مجموعة من القرائن تتحكم في تنظيم وظائف الكلمات ، و تساعد على نسجها نسجا وظيفيا تنسجم معه الجملة و علاقاتها المتشابكة بين أجزائها ، بحيث تؤدي في النهاية إلى معناها الدلالي الذي يتطلبه الموقف المعين[5] . و هذا ما يعرف بتضافر القرائن، ولعل أبرز من اتضحت لديه فكرة ، تضافر القرائن في النحو العربي هو الدكتور تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها و مبناها"[6] .

و القرائن في الجملة نوعان : لفظية و معنوية ، و قد قسم تمام حسان المعنوية إلى خمس قرائن و هي: " الإسناد ، التخصيص ، النسبة ، التبعية ، المخالفة" ، و قسم اللفظية إلى ثماني قرائن و هي :" الإعراب ، الرتبة، الصيغة ، المطابقة ، الربط، التضام ، الأداة، التنغيم "[7].

---

[1]– السيوطي ، همع الهوامع ،61/1.

[2]– البطليوسي ،اصلاح الخلل الواقع في الجمل ،ص:393.

[3]– السيوطي ،همع الهوامع ،61/1.

[4]– نفسه و الصفحة.

[5]– محمد حماسة عبد اللطيف : الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 333.

[6]– عبد الجبار توامة ، القرائن المعنوية في النحو العربي ، إشراف : فرحات عياش ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1995/1994م ، ص: 20.

[7] – تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها،دار الثقافة الدار البيضاء ،المغرب ، (دط) ،(دت) ، ص : 190.

و ليس من شأن النحو العربي أن يدع لإحدى القرائن مهما كانت أهميتها في المعنى أن تسقل بمفردها بالدلالة على باب نحوي من أبواب السياق ، إذ لابد أن تتشابك مع بقية القرائن فهو « يرصد لأمن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين لا حارسا واحدا»[1].

و يمكن لنا من خلال كتاب « اللغة العربية معناها و مبناها » أن نفهم القرائن النحوية وفق المخطط التالي :

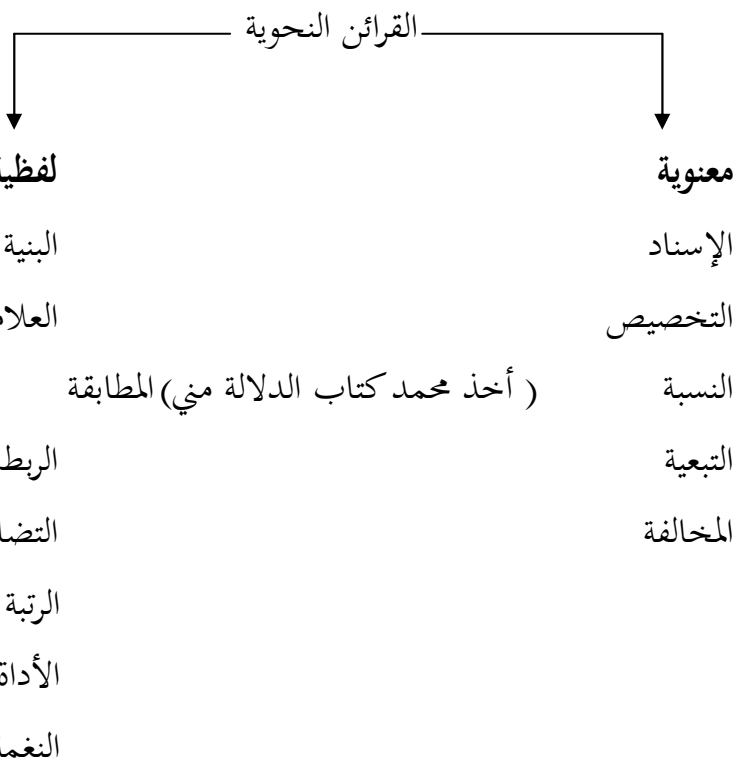

في هذا المخطط لدينا الجملة : " أخذ محمد كتاب الدلالة مني " سيتضح من خلالها مبدأ تضافر القرائن اللفظية مثلا لتحقيق المعنى ، أول قرينة هي البنية فهي فعلية (أخذ) و اسمية (محمد) معناه اتضحت صيغة الفعل و صيغة الاسم ، ثم العلامة الإعرابية التي تمثلت في الضمة التي تدل على الرفع في (محمد) ، و الفتحة التي تدل على النصب في (كتاب) ، كما أنها ساعدت في تحديد الفاعل من المفعول من خلال تحديد العلامة الخاصة بكل منها ، ثم قرينة المطابقة بين (أخذ) و (محمد) في النوع ، ثم التضام فالفعل يتطلب فاعلا ، كما تحققت الرتبة بين الفعل و الفاعل ،ثم الأداة " المتمثلة في حرف ، الجر "من" ، و أخيرا النغمة و التي هي الإطار

[1] – تمام حسان ، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ،مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد الحادي عشر الجزء الأول، 1394 هـ – 1974 م ، ص: 287.

الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق[1] ، فأفادت الإثبات و التحقيق لا الاستفهام أو الإنكار أو ...، فالصيغة التنغيمية للجملة تُعين على كشف معناها النحوي .

أما القرائن المعنوية فقد تحقق منها الإسناد بين الفعل و الفاعل و كذلك التخصيص وهو (الأخذ بكتاب الدلالة) ، و النسبة بين المضاف (كتاب) و المضاف إليه (الدلالة).

و القرائن تتضافر لغرض واحد و هو وضوح المعنى ، لكن بعض القرائن قد يغني عن بعض عند أمن اللبّس ،و العربية تنظر إلى أمن اللبس باعتباره غاية لا يمكن التفريط فيها ، لأن اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للإفهام و الفهم ، و هذا ما يعرف عند تمام حسان بالترخص[2].

و القول بالترخص إنما يذهب تماما بالإعراب التقديري، و الإعراب المحلي، و ينفي الخلافات النحوية كما يزيل فكرة الشذوذ و الندرة و القلة[3] .

و الترخص إنما يكون في القرائن اللفظية فقط باعتبار أن المعنوية علاقات و وظائف نحوية لا يعقل الترخيص فيها.

و معلوم أن الترخص هو نظم الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة إتكالا على أمن اللبس ،و سنتعرض للضرورة الشعرية الواقعة في بعض القرائن.

أ– التضام : و هو " أن تستدعي إحدى الكلمتين الكلمة الأخرى أو تنفيها"[4] ، و يكون ذلك الاستدعاء على سبيل الافتقار كحرف العطف عندما يستدعي المعطوف ، و إما على سبيل التطلب كالفعل حين يتطلب الفاعل أو نائبه ، و يسمى التضام هنا التلازم و يقابله التنافي[5].

و سوف نتناول أهم ما سماه النحاة " ضرورة " في قرينة التضام علما أن المعنى لا يتوقف على قرينة واحدة و إنما بقرائن متعددة و الضرورة موجودة على النحو التالي :

---

[1] – تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص: 226.

[2] – نفسه، ص : 233 .

[3] – تمام حسان ، نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، ص:287.

[4]– نفسه ، ص : 49.

[5]– تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص: 217.

1- الفصل بين المتضامين :

إن الرتبة و العلامة الإعرابية مما ينظمان قرينة التضام في الجملة[1] فهناك أشياء بينها تضام و في الوقت نفسه يكون بينها رتبة ملتزمة ، كما أن التضام في هذه الحالة يقتضي علامة إعرابية معينة كتضام المضاف مع المضاف إليه مثلا ، و تنظيم الرتبة للتضام بوجوب تقدم أحدهما على الآخر بحيث لا يسمح يتقدم الثاني على الأول أو الفصل بينهما ، كالمضاف و المضاف إليه التمييز و المميز، لم و مجزومها، متى و مجزومها، لن و منصوبها، الجار و المجرور . فإذا فصل بين هذه الأبواب المتضامة فإن النحاة يعدون ذلك ضرورة لأنه خرق للتضام على الوجه الذي ينبغي أن يكون عليه الاستعمال حيث يقول ابن جني عن الفصل : « فمن قبيحها ، الفرق بين المضاف و المضاف إليه ، و الفصل بين الفعل و الفاعل بالأجنبي ، و هو دون الأول، ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظروف»[2]. فعادة ما يكون الفصل بالظرف أو الجار و المجرور يقول ابن هشام : « أنهم يتسعون في الظرف و المجرور مالا يتسعون في غيرهما»[3]. و سنتناول الفصل في بعض الأبواب المتضامة.

أ- الفصل بين المضاف و المضاف إليه :

و في هذا يقول سيبويه : « و لا يجوز يا سارق الليلة أهل الدار إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار و المجرور»[4] و يقصد هنا بالجار : الاسم المضاف ، أما المبرد فيقول : « لا يفصل بين المضاف و المضاف إليه إلا أن يضطر شاعر فيفصل بالظروف و ما أشبهها لأن الظرف لا يفصل بين العامل والمعمول فيه»[5] ، و هو يجعل ذلك ضرورة ، يقول سيبويه : « و مما جاء في الشعر قد فصل بينه و بين المجرور قول عمر بن قميئة :

لَمَّا رَأَتَ سَا تِيْ ِدَمَا اسْتعَبَرتْ لِلَّه دَرُّ اليَوْمَ مَن لاَمَهَا

---

[1]- محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 337.

[2]- ابن جني ، الخصائص، 164/2.

[3]- ابن هشام ، المغنى اللبيب ، 507/1.

[4]- سيبويه ، الكتاب،ط3 ،1408هـ-1988 م، 176/1، 177.

[5]- المبرد ، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة : إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط1 ، 1420هـ1999م، 376/4.

و قال أبو حية النميري :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ »[1]

كما استشهد أيضا بقول ذي الرمة [2]:

كَ َأَنَّ أَصْوَاتَ مِنْ إِيغَالِهِّنَ بِنَا أَوَ اِخِر الميْسِ أَصْوَاتُ الفَرَا رِيجِ

فهذه الشواهد جميعها ، فصل فيها بين المضاف و المضاف إليه بالظرف أو الجار والمجرور ،و عن هذا يقول ابن جني : « و الفصل بين المضاف و المضاف إليه بالظرف وحرف الجر قبيح كثير، لكنه من ضرورة الشاعر»[3] ، كما يقول أيضا : « و الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير»[4].

ب– الفصل بين التمييز و المميز :

اتفق النحاة على أن فصل التمييز عن مميزه لا يجوز إلا في ضرورة الشعر[5]، و يقول سيبويه: « ولو قال أتاك ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا في الكلام »[6].

و قد استشهدوا بقول الشاعر[7] :

عَلَى أَنَّني بَعْدَمَا قَدْ مَضَى ثَلاَثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلاً

يُذَكِّرُنِيكِ حَنِينُ العَجولِ و نَوْحُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلاً.

و يقول ثعلب في التعليق على هذين البيتين : « فرق بين التفسير و بين ما فسره، و هذا يجوز في الشعر لا في الكلام »[8]، فكلام ثعلب يشعر بضرورة الفصل بين مستوى الشعر ومستوى النثر ، لأن تطبيق قواعد النثر على الشعر هي التي أدت إلى ظهور مصطلح الضرورة، و الدراسة الحديثة تؤمن بضرورة الفصل بين المستويين.

---

[1]– سيبويه ، الكتاب، ط3 ، 1408 هـ – 1988 م ،179/1.

[2]– نفسه، و الصفحة.

[3]– ابن جني ، الخصائص، 175/2.

[4]– نفسه ، 179/2.

[5]– محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص 343.

[6]– سيبويه ، الكتاب، ط2 ، 1402 هـ – 1982 م ،158/4.

[7]– نفسه و الصفحة.

[8]– محمد حماسة عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص :344.

ج- الفصل بين الجار و المجرور :

يقول ابن جني : « و الفصل بين الجار و مجروره لا يجوز ، و هو أقبح منه بين المضاف و المضاف إليه ، و ربما فردَ الحرف منه فجاء منفورا عنه قال :

لَوْ كُنْتَ في خَلْقَاء أَوْ رأسِ شاهق و لَيْسَ إِلىَ مِنْها النزولِ سَبِيلُ

ففصل بين حرف الجر و مجروره بالظرف الذي هو (منها) »[1]، و قد أجاز ابن مالك الفصل للضرورة بالظرف أو الجار و المجرور[2] .

و من أمثلة الفصل بين المتضامين ما نجده عند أبي تمام ففي كثير من الأحيان تقوم الجملة الشعرية عنده على الفصل بين المسند إليه و المسند ، و فعل الشرط و جزائه، والمعطوف والمعطوف عليه[3]، و ذلك كأن يبدأ بالمسند إليه ثم تمر الأبيات لتنتهي بالمسند و ذلك كقوله [4]:

[4]:

و أَنَتَ وَ قد مَجَّتْ خَرَاسَانُ دَاءَها وَ قِدْ نَغِلَتْ أطرَافُهَا نَغَلَ الجِلْدِ
وِ أَوْ بَاشُهَا خُزْرٌ إلى العرَبِ الأُلى لِكيَمَا يكونَ الحُرُّ مِنْ خَوَلِ العَبْدِ
لَيَالِيَ بَاتَ العِزُّ في غيرِ بَيْتِه و عُظِّمِ وَغْدُ القَوْمِ في الزَّمَنِ الوَغْدِ
وَ مَا قصَدُوا إِذْ يَسْحَبُون على المنُىَ بُرُودَهُمْ إِلاَّ إلى وَارِثِ البُرْدِ
وَ رَامُو دَمَ الإسلاِم لاَ مِنْ جهَالَةٍ و لا خَطاء بلْ حَاوَلوهُ عَلَى عَمْد
فُمَجُّوا بِه سَمًّا و صَابًا و لو نأتْ سُيوُفَكَ عَنهُمُ كان أحلى من الشَّهْد

و أنهى هذه الأبيات بالمسند :

ضَمَمتَ إِلىَ قحطَانَ عدنَانَ كُلّها و لَمْ يَجِدُوا إِذْ ذاكَ مِنْ ذاكَ مِنْ بُدِّ

2- حذف أحد المتضامين :

تعد فكرة التضام مسؤولة إلى حد بعيد عما أصاب النحو العربي من تقدير و تأويل وتخريج وخلاف بين النحاة، إذ إن ورود شاهد أو شواهد تخالف مألوف التضام دفعت النحاة إلى

---

[1]- ابن جني ، الخصائص 168/2، 169.

[2]- ابن مالك ، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، ص :149.

[3]- منير سلطان ، بديع التركيب في شعر أبي تمام، 89/2.

[4]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 242، 243.

اعتداد فكرة التضام مطردة بالفعل أو بالقوة ، و بتعبير آخر في الواقع المتمثل في النص ولذلك حاولوا التقدير على النحو الذي رسموه[1]، فحذف أحد المتضامين أدى ببعضهم إلى البحث عن رواية أخرى للنص قد تتفق مع القاعدة أو بابتكارها إذا لم توجد و هذا كله من أجل المحافظة على فكرة التضام ، لكن هناك ما يسوغ حذف أحد المتضامين و هو وضوح المعنى ، و بالتالي يجوز هدر قرينة التضام.

و كل ما دلت عليه قرينة يمكن حذفه (كالمضاف و الموصوف و المبتدأ أو الخبر أو الفعل ...) و الحذف إسقاط قرينة أغنت عنها قرائن أخرى[2] ، و نقدم نموذجين على ذلك :

1- حذف أن الناصبة :

إذا ضامت أن الفعل المضارع نصب الفعل و لابد أن يتحقق التضام بينهما (أن + المضارع)[3] ،و في حذف " أن " ذهب البصريون " إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل"[4]، معناه يبقى الفعل المضارع منصوبا إلا في الضرورة كقول طرفة [5]:

أَلاَ أَيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى و أنَ أشهدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي

و قول عامر بن الطفيل [6]:

فَلَمْ أَرىَ مِثْلَهَا خُبَاسَة وَاجِدٍ وَ نَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْد مَا كِدْتُ أفْعَلَهْ

في البيت الأول نصب " أَحْضُرَ" لأن التقدير فيه " أن أَحْضُرَ " فحذفها و أعملها مع الحذف ، غير أن البصريين يرون رفع الفعل (أَحضرُ) في بيت طرفه و هي الرواية الصحيحة[7]، و يجيز الكوفيون نصب الفعل المضارع مع حذف الأداة من غير بدل[8].

---

[1] -ينظر : محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص: 349.

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص: 239.

[3]- محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 350.

[4]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف، 91/2.

[5]- نفسه ، و الصفحة.

[6]- نفسه ، 92/2.

[7] - نفسه ، 95/2.

[8] - نفسه ، 91/2.

أما البيت الثاني فنصب " أفعلَه" لأن التقدير فيه " أن أفعله". غير أن المبرد يرى أن : « الأصل : أفعَلُها ثم حذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها ، وهذا أولى من قول سيبويه، لأنه أضمر أن في موضع حقُّها أن لا تدخل فيه صريحا وهو خبر "كاد "واعتد بها مع ذلك بإبقاء عملها »[1].

فكل هذه الخلافات من أجل تحقيق التضام على و جهه الصحيح غير أننا نشير إلى أن الشعر له نظامه الخاص بحيث يسمح فيه بما لا يسمح به في النثر ،و ورد قوله تعالى : ﴿ **و مَنْ آيَتِهِ يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا وَ طمعًا و يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [*] . بنصب الفعل (يريكم) وهذا ما يؤيد أن مثل هذا ليس بضرورة .

2- حذف حرف النداء مما يحذف فيه :

إذا ضامت أداة النداء المنادى فإنه يجوز حذفها في بعض المواضع يقول سيبويه : « و إن شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حار بن كعب» [2] ، و كقوله تعالى ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عن هَذَا**﴾ [**] و قوله أيضا : ﴿ **سَنُفْرِغُ لَكُمُ أَيُّهَا الثقَلاَنِ**﴾ [***] و في هذه الأمثلة أمن اللبس فجاز الحذف.

و لكن هناك ما يحظر معها حذف أداة النداء ، حيث يقول سيبويه : « و لا يحسن أن تقول : هذا و لا رجل و أنت تريد يا هذا ، و يا رجل»[3] ، و يؤيد ذلك قول ابن هشام : « و شذَّ في اسمي الجنس و الإشارة »[4].

و لحَّن بعضهم المتنبي في قوله[5] :

---

[1]- ابن هشام ، مغني اللبيب ، 421/2.

[*]- سورة الروم ، الآية 24.

[2]- سيبويه ، الكتاب ، ط3 ، 1408هـ-1988م ،235/1.

[**]- سورة يوسف الآية 29.

[***]- سورة الرحمان الآية 31.

[3]- نفسه و الصفحة.

[4]- ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب ،422/2.

[5]- نفسه ،423/2.

هذِي بَرَزْتِ لَنَا فهِجْتِ رَسيسًا ثُمَّ انْثَنَيْت وَ مَا شَفَيْتِ نَسِيسَا

و الشاهد في هذا البيت قوله (هذي) حذف حرف النداء من اسم الإشارة على عادة الكوفيين.

و أجاب ابن هشام « بأن "هذه" مفعول مطلق ، أي : برزت هذه البرزة، ورد ابن مالك : بأنه لا يشار إلى المصدر إلا منعوتا بالمصدر المشار إليه ك ضربته ذلك الضرب»[1].

الرتبة :

للرتبة دور هام في الجملة ، تكون محفوظة أو غير محفوظة ، فالرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها كتقدم الفعل على الفاعل و الموصول على الصلة .. أما غير المحفوظة فقد تهدر إذا أمن اللبس و اقتضى السياق تخلفها، ولكنها تحفظ إذا توقف المعنى عليها أو اقتضى السياق الاحتفاظ بها ك : ضرب موسى عيسى[2].

و وظيفة الرتبة تحديد العلاقة بين الجزأين فتجعل لأحدهما السبق على الآخر[3]، كسبق الموصوف على الصفة ، أو المبدل منه على البدل أو الموصول على الصلة و هكذا.

و قد تنبه النحاة إلى دور الرتبة في الجملة ، لكننا نجدها مبثوثة في أبواب النحو و يمكن أن نستشف من قول ابن جني :« و لا يجوز تقديم الصلة و لا شيء منها على الموصول، و لا الصفة على الموصوف ، و لا المبدل على المبدل منه، و لا عطف البيان على المعطوف عليه و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه »[4] ، و يقول أيضا : « و لا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف ، و لا شيء مما اتصل به ، و لا يجوز تقديم الجواب على المجاب ، شرطا كان أو قسما أو غيرهما »[5] ، و بهذا يكون دور الرتبة واضحا في الأبواب التي بينها تضام.

و لعل أوضح صور الترخص في قرينة الرتبة يتجلى في عدم حفظها و الاعتراف بوجود رتبة غير محفوظة في النحو ، و كذلك عندما تغني عنها بقية القرائن"[6].

و من أهم المسائل التي طرحت فيها قرينة الرتبة ، و قال عنها النحاة إنها ضرورة نجد :

---

[1]- ابن هشام الأنصاري ، مغنى اللبيب ،423/2 .

[2]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص: 207.

[3]- محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص: 414.

[4]- ابن جني ، الخصائص، 161/2.

[5] -نفسه ، 162/2.

[6]- ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص : 236.

1- تقديم المستثنى :

رتبة المستثنى التأخر ، و قد يجوز أن يتقدم على المستثنى منه ، أما أن يتقدم في أول الجملة فلا يجوز إلا في الشعر في رأي البصريين.و أجاز الكوفيون ذلك شعرا و نثرا [1]، والدليل على جواز تقديمه أن العرب استعملته مقدما كقول الشاعر[2] :

خَلاَ أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا حَسِينَ بِهِ فَهُنَّ إليهِ شُوُس

و عد الصبان هذا التقدم ضرورة[3]. و قد علل ابن جني وجوب تقديم المستثنى بمضارعه الاستثناء للبدل فيقول « ألا تراك تقول ما قام أحد إلا زيدا وإلا زيد و المعنى واحد ، فلما جارى الاستثناء البدل امتنع تقديمه »[4].

2- تقديم الفاعل على الفعل :

يقول ابن يعيش : « إذا كان الفاعل كالجزء من الفعل ، وجب أن يترتب بعده ، و لهذا المعنى لا يجوز أن يتقدم عليه ، كما لا يجوز تقديم حرف من حروف الكلمة على أوّلها »[5]. فهو يقر أن رتبة الفعل أولاً و رتبة الفاعل أن يكون بعده.

و قد ذكر محمد حماسه عبد اللطيف أن الكوفيين يجيزون تقدم الفاعل على الفعل مستدلا بقول ابن هشام « و عن الكوفي جواز تقديم الفاعل متمسكا بنحو قول الزباء :

*** مَا لِلَجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَاَ ***

و هو عندنا ضرورة – أو مشيها مبتدأ حذف خبره ، أي يظهر وئيدا [...] قيل : أو مشيها بدل من ضمير الظروف»[6].

و هذا ما يسميه سيبويه وضع الكلام في غير موضعه و قد عده ضرورة حيث يقول: « ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه ، لأنه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

---

[1]- ينظر : محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 416.

[2]- ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،254/1.

[3]- ينظر : محمد حماسه عيد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 416.

[4]- ابن جني ، الخصائص، 158/2.

[5]- ابن يعيش ، شرح المفصل ، 203/1.

[6]- محمد حماسه عبد اللطيف الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 417.

صَددتُ فأطولتُ الصُّدُودَ و قَلَّمَا وِ صَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

و إنما الكلام قلما يدوم و صال » [1].

و قد كثرت تأويلات النحاة حول هذا البيت [2] – و لا يتسع المقام لذكرها – و كلها ترمي إلى المحافظة على لزوم الرتبة بين الفعل و الفاعل ، و هذا كله ناشيء من الخلط بين مستوى الشعر و مستوى النثر.

بعد عرضنا السابق توصلنا إلى أن مصطلح "الضرورة الشعرية" أطلقه النحاة على كل ما يخالف قواعدهم ، و قد حاولنا معالجة بعض أنواع ضرورات الشعر و التي كانت نتيجة الخلط بين مستوى الشعر و مستوى النثر ، فبعضها يمكن أن يرجع إلى تطور اللغة ، أو إلى استعمالات لهجية مختلفة ، كما بينا دور بعض القرائن اللفظية كالبنية ، و التضام و الرتبة التي سماها النحاة ضرورة أو اختلفوا في ذلك كما رأينا سابقا – و أن اللغة لن تسمح بوجود هذه الظاهرة إذا كان ثمة إخلال بالمعنى.

رابعا– العدول :

1 – مفهوم العدول :

العدول في اللغة من عَدَلَ عن الشِيء يِعدلُ عَدْلاً وعُدولاً بمعنى : حاد عن الطريق[3] قال الفراء : « (العدل) بالفتح ما عدل الشيء من غير جنسه »[4] ، وعدول جمع عدل .

أما في الاصطلاح فعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله :«أن تريد لفظا فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلى آخر، وموضع النقل فيه أن المسموع يلفظ به و المراد به غيره، ويستوى العدل في المعرفة و النكرة لاستوائهما فيما ذكرت »[5].

---

[1]– سيبويه ، الكتاب ، ط3 ، 1408هـ–1988م ، 12/1.

[2]– ينظر : محمد حماسه عبد اللطيف ، الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص: 417، 418.

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (عدل) ،434/11.

[4]– الرازي ،مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د ط)، 1421هـ1981م، مادة (عدل)،ص:417.

[5]– عبد القادر الجرجاني ،كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ،تحقيق : كاظم بحر المرجان ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية (د ط) ،1982 م، 1007/2.

فهو نقل الاسم من حالة لفظية إلى حالة لفظية أخرى بشرط ألا يكون النقل للقلب نحو "أيس "المقلوبة عن "يئس " ولا للتخفيف نحو "فَخْذ " المخففة من "فَخِذْ " ولا لإلحاق نحو "كوثر " المزيدة فيها الواو لإلحاقها بـ"جعفر " ولا لزيادة معنى نحو "جُبيل " تصغير "جبل "[1].

وقال الجرجاني : « اعلم أن العدل أن تذكر لفظ وتريد غيره نحو أن تقول : عَمَرُ و المقصود عَامِرٌ وهذا هو الفرعية لأجل أنك إذا لفظت بعُمَرَ وأنت تقصد عامرًا كنت قد جعلت اللفظ دليلا على معنى واسم وهو عامر وهذا هو عين الدلالة على أكثر من شيء واحد »[2]ثم يستطرد قائلا :« وليس يعني الشيخ أبو علي بقوله النقل ،نقل لفظ وإنما يقصد بالنقل في هذا الباب العدول عن الأصل ،و الخروج عن الأولية فإذا حصل في الاسم العدل وسبب آخر امتنع عن الصرف »[3].

2 –العدول عن الأصل :

يقول تمام حسان : « و العدول عن أصل وضع الكلمة إما أن تكون عدولا مطردا ،أو غير مطرد ،فإن لم يكن العدول مطردا فذلك ما سماه النحاة "شاذا " فإن كان فصيحا فإنه يحفظ ولا يقاس عليه ،ومن أمثلة ذلك:

قول الراجز : **الحَمْدُ لِلَّهِ العَلِي الأَجْلَلْ** (أي الأجل) .

وقوله : أَوْ **الفَامِكة مِن ورق الحمى** (أي الحمام) .

قول الشاعر : **دَرْسَ المَنَا بمُتَالِعٍ فَأَبَان** (أي المنازل).

وقوله : **فكأنما يزكي سنابكها الحبا** (الحباحب) .

وكله عندي من قبيل الترخص عند أمن اللبس »[4] ،وقد لاحظنا بعض من هذه الشواهد في الضرورة الشعرية كما هي عند ابن جني من التحريف في الاسم [5] ،كماعد تمام حسان هذا من

---

[1]–محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة، ص:406.

[2]– عبد القاهر الجرجاني ،كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1007/2،1008.

[3]– نفسه ، 1008/2.

[4]– تمام حسان ،الأصول ،ص:136

[5]– ينظر : ابن جني ،الخصائص ،203/2.

* الآيات على الترتيب هي : سورة البلد الآية 02 ، سورة البقرة الآية98 ، سورة فاطر الآية01 ،علما أنها هنا على رواية حفص عن عاصم.

قبيل الترخص استدلالا على أنه« يقع في قرن واحد مع قوله تعالى* :

﴿ **وَطُورِ سِنِينَ** ﴾ (أي سيناء).

﴿ **وجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ**﴾ (أي ميكائيل).

﴿ **وَسَلاَمٌ عَلَى إِلْياسِينَ**﴾ (أي إلياس) »[1].

أما إذا كان العدول مطردا فإنه يخضع لقاعدة تصريفية يفرد بها الإعلال أو الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة ... إلخ وهي قواعد تشبه طابع قواعد الإدغام، لأنها تنبئ عن الذوق العربي بالنسبة للاستثقال والاستخفاف[2].

3 – أوزان العدول :

أ– في اسم العلم :ومن ذلك :

" فُعَلَ" معدول عن"فَاعِل"، يقول عبد القاهر الجرجاني: « والمعدول عن المعرفة نحو: عُمَرَ وزُفَرَ عُدِلَ عن عامرٍ وزافرٍ المعرفتين»[3]. و"فَعَالِ" معدولة عن "فَاعِلَة" نحو حَذَامِ المعدول عن "حَاذِمة"[4].

ذب–في الصفة : ومن ذلك :

"فُعَلَ" معدولة عن" فَعْلاوات " نحو: بُصَعَ معدولة عن بِصْعاوات .

و" فُعال" نحو" أحاد" معدولة عن"واحد و أَحَدَ"،ومِفْعل" نحو " مِثْلَثْ "معدولة عن " ثلا ثة ثلاثة"[5].

---

[1]– تمام حسان، الأصول، ص:137.

[2] – نفسه ، ص:137.

[3]– الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1007/2.

[4]–محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل علوم اللغة، ص: 406.

[5]–نفسه والصفحة .

4- أنواع العدل :

العدل هو أحد العلل اللفظية التي تمنع الاسم من الصرف إذا اقترنت بالعلمية نحو " زُفَر" أو بالوصفية نحو "أُخَرَ" وهو نوعان : العدل التحقيقي والعدل التقديري.

أ- العدل التحقيقي : وهو الذي يد ل عليه دليل غير منع الصرف بحيث لو صُرف الاسم ، لم يكن صرفه عائقا عن فهم ما فيه من العدل[1]، نحو العدل في"سَحَرَ" و"أُخَرَ" و"ثُلاَثَ" فإن الدليل على العدل فيها ورود كل لفظ منها مسموعا عن العرب بصيغة تخالف الصيغة الممنوعة من الصرف وبمعناها فـ"سَحَر" بمعنى"السَّحَرَ" و"أُخَرَ" بمعنى آخر، و"ثلاثَ" بمعنى "ثلاثة ثلاثة"،ذلك كقوله تعالى: ﴿ **أَوْلِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنىَ وثُلاَثَ ورُبَاعَ** ﴾ *.فمثنى معدول عن اثنين اثنين وثلاث رباع عن ثلاثة ثلاثة ،و أربعة أربعة ،فمثنى لم ينصرف للصفة و العدل ، وكذلك ثلاث ورباع لم ينصرف لذلك و موحد بإزاء مثنى كقوله[2]:

ولكِنَّمَا أهْلِي بوادٍ أنيسُهُ ذِئَابٌ تَبَغَّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ

والشاهد فيه منع الصرف في مثنى وموحد لكونهما صفتين معدولتين عن اثنين اثنين وواحد واحد.

ب- العدل التقديري : هو ما لم يوجد دليل على عدله،ولكن النحاة وجدوه ممنوعا من الصرف ،من غير أن يكون فيه علة لمنع الصرف،فقدروا العدل فيه لئلا يكون المنع بالعَلَمّية وحدها.والعدل التقديري خاص بالأعلام نحو"زُفَر"،و"عُمَرَ"،و"زُحَلَ"،و"جُشَم" ،و "قُزَح"،[3] ... .ومنه: «قول ذي الأصبع العدواني:

ومِمَّنْ وُلِدُوا عامر رُذُو الطُّولِ وذو العَرَضِ

قالوا فلم يصرف مرداس وهو أبوه ولا عامرا »[4].

5 - عدل المؤنث :

---

[1]- محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل علوم اللغة، ص: 406 .

*- سورة فاطر الآية 01 .

[2]-ينظر : الجرجاني ،كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ،1008/2.

[3] -محمد التونجي و راجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة،ص: 406.

[4]- البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل ،ص: 390.

قال الشيخ أبو علي :« و مما عدل للمؤنث على فعال فهو على ضروب[1] » و هي :

– الضرب الأول : ما كان لاسم الفعل نحو نزال و تراك ، كقول أبي تمام [2]:

الحقُّ أبلجُ و السيوفُ غَوارِ فحذارِ مِنْ أسَدِ العَرين حذارِ

فالشاهد هنا " حذار" و هو اسم فعل أمر مبني على الكسر معدولا عن فعله " احذر"

و الآخر ما كان وصفا يختص النداء في حال السعة و ذلك نحو يا لكاع، و يا خباث ، و قد يكون في غير النداء نحو جَعَارِ، و قَثَامِ و حَمادِ ، كقول أبي تمام [3]:

فإذَا ابنُ كافرةٍ يُسرُّ بِكفرهِ وجْدًا كوجْدِ فَرَزْذَقٍ بِنَوَارِ

قال الشيخ الإمام أبو بكر : أعلم أن نزال مبني على الكسر ، و هو اسم للفعل، و فعال لا يعدل إلا عن مؤنث نحو حَذَام ، لأنه معدول عن حَاذِمَةٍ، و قَطَامِ عن قَاطِمَة ، و ليس في الظاهر شيء مؤنث يقال : أن نَزَالِ معدول عنه،[4] كقول المتنبي [5]:

فَهُمُ لا تّقائِهِ الدّهرِ في يَو مِ نَزَالٍ و لَيسَ يومُ نِزَالِ

– الضرب الثاني : ما كان علما كحذام وهي معدولة عن حَاذِمةٍ ، و إنما يبني هذا النحو لأجل أن حاذمة كان استوجب منع الصرف للتعريف و التأنيث فلما عدل إلى مِثَالِ فَعَالِ حصل فيه سبب ثالث هو العدلُ، و ليس بعد منع الصرف درجة إلا البناء [6]، و يقول ابن هشام الأنصاري : « ما كان على فَعَالِ و هو علم مؤنث نحو : حَذَامِ و قَطَامِ و رقاشِ وسَجَاحِ بالسين المهملة و الجيم و آخرها حاء مهملة – اسم للكذابة التي ادّعت النبوة وكَسَابِ : اسم لكلبة، و سكاب اسم لفرس ، و هذه الأسماء و نحوها للعرب فيه ثلاث لغات »[7].

الأولى : لأهل الحجاز و هي البناء على الكسر مطلقا ، و على ذلك قول الشاعر :

---

[1]– الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1017/2.

[2]– إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 289.

[3]– نفسه،ص: 293.

[4]– الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، 1018/2.

[5]– المتنبي ، الديوان، ص: 102.

[6]– الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1021/2.

[7]– ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق : ح ، الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط 1 ، 1408 هـ ، 1988 م ، ص: 111.

إذَا قالتْ حَذامِ فَصَدّقُوها فإنَّ القول ما قالَتْ حَذَامِ

و الثانية : لبعض بني تميم، و هي إِعْرَابَهُ إعراب ما لم ينصرف.

و الثالثة : لجمهورهم و هي التفصيل بين أن يكون مختوما بالراء فيبنى على الكسر ، أو غير مختوم بها فيمنع من الصرف، كقول أبي تمام [1]:

خَالَتْ بخَيذَرَ جَوْلَةَ المقدارِ فأحلَّهُ الطغيانُ دارَ بَوَارِ

الضرب الثالث : فَعَالِ ما ذَكره من فَجَارِ و جَمَادِ كقول النابغة الذبياني [2]:

إنَّا اقتسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بينَنَا فَحَمَلْتُ برَّةَ و احتَملت فَجَارِ

قال ابن جني : « إن فَجَارِ مْعُدولَة عن الفَجْرَة ، و إنما غرضه أنها معدولة عن فجرة (معرفة علما) ».

الضرب الرابع : شيء مختص بالنداء في حال الاختيار فتقول في النداء « يا فَسَاقِ ، و يا خَبَاثِ و يا لُكَاعِ تريد : يا فاسقَةُ و يا خبيثةُ و يا لكعاء »[3]. فهذا فيه التعريف لأجل أن المنادي المضموم معرفة بالنداء، و إذا انضم إلى التأنيث و التعريف و العدل صار ثلاثة أسباب فيبنى على الكسر كحذام[4].

و عادة ما يستعمل لسب المؤنث. و قد يأتي هذا في غير النداء للضرورة كقول الحطيئة [5] :

[1] – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 289.

[2] – الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1022/2.

[3] – المبرد، الكامل في اللغة و الأدب، 278/1.

[4] – الجرجاني ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، 1023/2.

[5] – ابن هشام الأنصاري ، شرح شذور الذهب، ص: 109.

أُطوِّفُ ما أُطَوِّفُ ، ثّم آوِي إِلىَ بيْتِ قَعِيَدتُهُ لَكَاع

عرفنا أن ظاهرة العدل مشهورة في اللغة العربية لإرتباطها الوثيق بالقواعد المتصلة بالمنصرف و الممنوع من الصرف و نرى أنه ليس له دور كبير في إثراء اللغة لكنه يعد من بين وسائل وضع المفردات كما يراها تمام حسان[1].

و أخيرا – في نهاية هذا المبحث – يمكننا أن نقول أن الضرورة الشعرية يلجأ إليها الشاعر أحيانا ، من أجل إقامة الوزن مخالفا في ذلك بعض قواعد اللغة .و قد نظر النقاد إلى ذلك بشيء من التساهل، و رأو أن ما خرج إليه العرب قديما من ضرورات ، و هم أهل سليقة و بيان ،و قُبِل منهم ، يمكن أن يقبل من الشعراء اللاحقين ، شرط الاقتصاد منها ما أمكن ، فهي في نهاية المطاف ، عيوب يحسن تجنبها .فنصنفها بذلك ضمن التحريف اللغوي .

1 – ينظر : تمام حسان ، الأصول،ص: 297.

المبحث الثالث:التحريف و اللهجات العربية

إن الأصوات تنطق بطرق مختلفة ،فتتشكل منها الكلمات،ثم تنظم الكلمات وفق عبقرية اللغة و خصائصها وسننها فتتشكل الجمل والتراكيب، لكن هذه الأصوات وتلك الكلمات والجمل والتراكيب ليست ثابتة بل قد يدخلها التحريف والتغيير والتبديل،ويؤدي تراكم الانحرافات في الصوت،و البنية،و العبارة،و المعنى ،إلى تفرع اللغة الواحدة إلى لغات عدة تشترك في خصائص كثيرة،ولكن كل واحدة منها تمتاز بمميزات عدة تحدد خصائصها،وتعطيها هويتها.

أولا – الفصاحة و السليقة:

1– الفصاحة :

الفصاحة في اللغة هي خلوص الشيء مما يشوبه[1]، و يقول ابن فارس : « الفاء و الصاد و الحاء أصل يدل على خلوص في الشيء ، و نقاء من الشوب و من ذلك اللسان الفصيح : الطليق [....] و الأصل أفصح اللبن : سكنت رغوته و أفصح الرجل : تكلم بالعربية ، و فَصُح : جادت لغته حتى لا يلحن»[2] .

و الفصاحة تتعلق باللفظ دون المعنى لذلك قيل أنها : « تمام آلة البيان ، [....] و الدليل على ذلك أن الألثغ و التمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف ، و قيل : زياد الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف ، و كان يعبَّر عن الحمار بالهمار فهو أعجم»[3].

و قد جعل علماء العربية للفصاحة حدودا زمانية و مكانية أما الزمان فشمل أقوال عرب الجاهلية و فصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري سواء أسكنوا الحضر أم البادية. واستمر العلماء يدونون لغات البادية حتى فسدت سلائقهم في القرن الرابع الهجري [4] فهذا أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) استضعف يوما فصاحة أبي خيرة العدوي الأعرابي ، فسأل كيف تقول : حفرت الإران ؟ فقال حفرت إرانا، فقال له أبو عمرو : ألان جلدك يا أبا خيرة حين تحضرت[5] .فهؤلاء العلماء يعمدون إلى وضع القياس الخاطئ و هذا للتأكد من سلامة سليقة

---

[1] – السيوطي ، المزهر 184/1.

[2] – ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت)، مادة (فصح)، 4/ 506.

[3] – أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين ،ص : 13، 14.

[4] – ينظر : سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص: 19، 20.

[5] – الرافعي ، تاريخ آداب العرب، 195/1.

العربي للتأكد من فصاحته ، فالعلاقة بين السليقة و الفصاحة وثيقة ، فبتحضر سليقة هذا العربي ضعفت فصاحته.

و أما المكان فقد جعل ابن جني مقياس الفصاحة على صحة السليقة ، و البعد عن الأعاجم و عدم التأثر بهم ، و عقد في كتابه الخصائص بابا بعنوان : " في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر"[1]. لذلك اقتصرت الفصاحة على بعض القبائل العربية و هي : قريش ، قيس و تميم و أسد، ثم هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين[2].

2- السليقة :

لقد اختلف اللغويون القدماء و المحدثون في فهمهم لمصطلح " السليقة "بين الفطرة والاكتساب وسنرى بعضا من هذه الآراء .

أ- مفهوم السليقة عند القدماء :

السليقة في اللغة على وزن " فَعِيلَة " وقد كثر هذا الوزن في اللغة العربية ،فمما ورد على هذا الوزن وبمعانيه قولهم :« "الطبيعة" وهي من طبعت الشيء أي قررته على أمر ثبت عليه، كما يطبع الشيء كالدرهم و الدينار ،فتلزمه أشكاله ،فلا يمكنه انصرافه عنها ولا انتقاله »[3] .

و منها « " النحيته" وهي فعيلة ،من نَحَتُّ الشيءَ أي: مَلَّسْتُه وقَرَّرته على ما أردته منه، فالنحيتة كالخليقة ».[4]

و منها كذلك : «« "السَّجيَّةُ "وهي فعيلة من سجَا يَسْجُو،إذا سَكَنَ ،ومنه طرف ساجٍ وليل ساجٍ قال :

يا حَّبذَا القَمْرَاءُ و الليلُ الساجْ وطُرُق مِثْلُ مُلاءِ النَسَّاجْ »[5].

و منها:« "السَّليقة "وهي من قولهم :فلان يقرأ بالسليقة أي بالطبيعة وتلخيص ذلك أنها كالنحيته وذلك أن السَّلِيقِ ما تحاتَّ من صغار الشجر .

---

[1] – ينظر : ابن جني ، الخصائص، 1/ 393.

[2] – ينظر : سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ، ص :21.

[3]– ابن جني ،الخصائص، 474/1.

[4]– نفسه والصفحة .

[5]– نفسه، 475/1.

قال الشاعر :

تَسّمَعُ مِنهَا فِي السَّلِيقِ الأَشْهَبِ مَعْمعَةً مثلَ الآبَاءِ المُلْهَبِ »[1]

ومنه قول الله سبحانه ﴿ **فإذَا ذهَبَ اَلْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بَأَلْسِنَة حِدَادٍ أشِحَّة عَلَى الخَيْرِ**﴾[*].

وعن هذه المعاني يقول أحمد جلايلي أنه :« من خلال تأمل القارئ في المعاني المتنوعة السابقة لكلمة "السليقة "المبثوثة في المعاجم اللغوية يمكن حصرها في الدلالات الآتية وهي : الطبيعة و الخليقة والسجية والنحيتة »[2]. ويقول ابن منظور : « و السليقة أي :اللغة التي يسترسل فيها المتكلم على سليقته أي سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ،ولا تجنب لحن قال:

وَلَسْتُ بنَحْوي يَلُوكُ لِسَانه ولَكِنْ سَلِيقى أَقُولُ فأُعْرِبْ

أي أجري على طبيعتي ولا ألحن »[3].

يقول سيبويه : « وقالوا سَليقيٌّ للرجل يكون من أهل السَّليقَةَ » [4].

معناه أن في ذلك الوقت فئتين من الناس إحداها تعد من أهل السليقة والأخرى لا ،وعليه اختلفت نظرة القدماء عن المحدثين في مفهومهم للسليقة .

فمن القدماء نجد :

– **ابن جني** الذي يروي لنا قصة ذلك الأعرابي التي نقلت عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت **255** هـ) في كتابه الكبير في القرءات قال :« قرأ علي أعرابي بالحرم﴿**طِيبَى لَهُم وحُسْنُ مآب** ﴾ [*] فقلت طُوبَى فقال طِيبَى ،فأعدت فقلت :طوبى ،فقال :طيبى،فلما طال علي قلت طوطو ،قال :طي طي ،أفلا ترى إلى هذا الأعرابي ،وأنت تعتقده جافيا كزا لادمثا ولا طيّعا ،كيف نبا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولا

---

[1]-- ابن جني ،الخصائص ، 476/1.

[*]- سورة الأحزاب الآية 19.

[2]- أحمد جلايلي ،السليقة اللغوية ،مجلة الأثر ،جامعة ورقلة ، ع4، ماي 2005م، ص :13.

[3]- ابن منظور ،لسان العرب ، مادة (سلق)، 161/10.

[4]- سيبويه ،الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (دط)،1412 هـ - 1992 م ، 339/3 .

[*]- سورة الرعد الآية 29.

ثنى طبعه عن التماس الخفة هَزّ ولا تمرين ،وما ظنك به إذا خُلِّى مع سَوْمِه وتساند إلى سليقته ونجره » [1].

ويقول أيضا : « وسألت يوما أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي ،التميمي – تميم جوثة – فقلت له : كيف تقول : ضربت أخوك ؟فقال أقول : ضربت أخاك ،فأدرته على الرفع ،فأبي ،وقال :لا أقول :أخوكَ أبدًا ،قلت : فكيف تقول ضربني أخوك فرفع ،فقلت : ألست زعمت أنك لا تقول : أخوك أبدًا ؟فقال : إ يش هذا ! اختلفت جهتا الكلام » [2].

ونلاحظ أن الحديث عن السليقة يقودنا إلى الحديث عن اللهجات ففي النص الأول يرى ابن جني أن السليقة منعت هذا الأعرابي من نطق كلمة كما هي في القرآن ،فلم يستطع أن يحوّل الخطأ الذي في طيبى إلى الصواب الذي في طوبى [3]،وكذلك في النص الثاني أبى الأعرابي أيضا أن يرفع "أَخُوكَ من "جملة "ضربت أخاك" ذلك لأن سليقته تأباه [4]،بيدا أنه لو أراد إلى الموافقة لفعل ،فليس ثمة ما يحول دون ذلك ،وليس صحيحًا أنه قد نبا عنها طبعه بل نبا عنها قصده ،ولو أراد أن يتعلمها لكان له ما أراد [5].

–ابن فارس : يقول :« وكانت قريش ،مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورقة ألسنتها ،إذا أتتهم الوفود من العرب تخيّروا من كلامهم و أشعارهم أحسَن لغاتهم ،وأصفى كلامهم .فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم [*] ، وسلائقهم التي طبعوا عليها ،فصاروا بذلك أفصح العرب» [6].

–**ابن منظور**:يقول:« السليقي من الكلام ما تكلم به البدوي بطبعه ولغته »[7]،كما ذكر تعريف "الليث"للسليقي من الكلام بأنه « مالا يتعاهد إعرابه ،و هو فصيح بليغ في السمع ،عثور في النحو » [1].

---

[1]– ابن جني ،الخصائص ،121،120/1

[2]–نفسه والصفحة .

[3]– تمام حسان ،اللغة بين المعيارية و الوصفية، عالم الكتب، القاهرة،(د ط)،1421هـ2001م، ص: 79.

[4]– أحمد جلايلي،السليقة اللغوية ، ص:16.

[5]– محمد حسن عبد العزيز ،القياس في اللغة العربية ص: 138.

[*]– نحايز :جمع نحيزة وهي : الطبيعة .

[6]– ابن فارس ،الصاحبي ص:28.

[7]– ابن منظور ،لسان العرب مادة (سلق)، 161/10.

لذلك كانت نظرة القدماء إلى السليقة اللغوية على أنها طبع وفطرة لا اكتساب ،وقد لاحظنا سابقًا تمسك العربي بلهجته ولا يحيد عنها وذلك لاعتقادهم أن السليقه شيء وراثي يتناقله الأبناء عن الآباء وترضعه الأمهات للأطفال [2] وكما ارتبطت في نظرهم بالجنس و الوراثة .

ب– مفهوم السليقة عند المحدثين :

وهي عند المحدثين لا تعدو كما يرى ابراهيم أنيس : « أن تكون مرحلة من مراحل اتقان اللغة عندها لا يكاد يشعر المتكلم بخصائص كلامه من حيث الأصوات ،وأبنية الألفاظ وتراكيب الجمل ، فهو يؤدي الكلام بصورة آلية دون أن يكون له أي اختيار في هذه النواحي بل تصدر منه دون تكلف أو تعمد ،وإنما على حسب ما سمع في صغره ممن حوله من الكبار وعلى نفس النهج الذي يسلكونه ،فالمرء يبدأ حياته مقلدا للغة أبويه ،وتصادفه عقبات وعثرات في هذا التقليد ،ويمر بمراحل كثيرة قبل أن يصل إلى تلك التي تسمى بمرحلة السليقة » [3] .

فهو يرى أن السليقة اللغوية تكون بالتقليد و الممارسة ولا تكون وراثية، وهذا ما تحدث عنه ابن خلدون وسماه الملكة بقوله : « اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، [...] و الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال ،لأن الفعل يقع أولا وتعود معه للذات صفة ،ثم تتكرر فتكون حالا ،ومعنى الحال أنه صفة غير راسخة ،ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة» [4].

ويرى تمام حسان أنه : « ليس صحيحًا أن اللغة العربية في دم العربي ،تظهر على لسانه ولو ولد في بيئة أجنبية »[5]، لذلك حدد للخليقة معنى اصطلاحيا يقابل ما استخلصه من مقولات القدماء عن السليقة حيث يقول : « الخليقة هي تلبس الإنسان بطبيعته الناطقية في خلقه وتكوينه ،أي من حيث هو إنسان مجبول على استخدام اللغة أية لغة ....ويحدد له اللغة التي يتكلمها ما

---

[1]– نفسه والصفحة .

[2]– أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب ، ص :51.

[3]– رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ، ص:183.

[4]– ابن خلدون ، المقدمة ، ص :1071.

[5]– تمام حسان ،اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص: 76.

يصادفه من ظروف النشأة والاكتساب،وهي الظروف التي تتصل بالسليقة لا بالخليقة ،أما السليقة فهي اكتساب اللغة في مرحلة خاصة من حياة الإنسان ، أي تعلم الطفل لغة أمه ....» [1].

و التعريف الذي يفضله للسليقة اللغوية : « أنها يقصد بها الاكتساب و التعود حتى يصبح النطق شبه آلي » [2] ،كما أنه يرى أن عملية اكتساب اللغة من الناحية النفسية أكثر ما تكون شبها بعملية اكتساب العادات ،...وواضح أن عملية الاكتساب هذه تستمر طالما كان الفرد عضوا في جماعة ،واكتساب الفرد للغة عملية تدوم مادامت الحياة »[3].

وعليه فالسليقة تعني في مجتمعنا هذا « ما يتعلمه الفرد من لغة في مجتمعه ،ونقصد اللغة العربية العامية،أو ما تسمى باللغة الدارجة ،و التي تتفرع هي نفسها إلى مجموعة من اللهجات العربية العامية ، إن على مستوى قطر بعينه ،أو على مستوى الأقطار العربية جميعها ،فهي سليقتنا اليوم لأنها اللغة التي ينطقها الإنسان العربي بيسر ،من غير أن يشعر بعبء و صعوبة أثناء النطق ،ومن غير أن يكون على وعي بخصائصها وأسرارها » [4] .

وحتى نحكم بوجود السليقة لابد من توفر شرطين :

1-أن ينطق هذه اللغة دون عناء أو تكلف

2-أن ينطق هذه اللغة دون علم بخصائصها كالرفع و النصب و....

ثانيا – اللهجات العربية و اختلافها :

1- مفهوم اللهجة :

اللهجة في اللغة بوزن البَهْجَة : اللسان ،وقد تفتح الهاء فيقال هو فصيح اللَّهْجَة و"اللَّهَجة"[5] ،وهي: « لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها » [6].

---

[1]- ينظر : محمد حسن عبد العزيز ،القياس في اللغة العربية،ص : 138.

[2]- تمام حسان ،اللغة بين المعيارية و الوصفية، ص:87.

[3]-- نفسه، ص:75.

[4]-أحمد جلايلي ،السليقة اللغوية ، ص : 18.

[5]- ينظر : الرازي ،مختار الصحاح، مادة (لهج) ،ص : 606.

[6]- ابن منظور ،لسان العرب، (مادة لهج)، 359/2.

لذلك أطلق القدماء على اللهجات اسم "اللغة " ،ويرجع عبده الراجحي ذلك إلى :« أنهم لم يتوفروا على دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية بل كل ملاحظاتهم إنما تنصب على هذه الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى » [1].

وعليه لا نجد الكتب المتخصصة في دراسة اللهجات العربية القديمة ،غير أننا نجد المصادر العربية تشير إلى العديد من الأمثلة في الاختلافات اللهجية الموجودة في كتب تسمى كتب اللغات " ومنها [2]:

كتاب اللغات ليونس بن حبيب (ت **183**هـ).

كتاب اللغات للفراء (ت **207** هـ).

كتاب اللغات لأبي عبيدة (ت **210**هـ).

كتاب اللغات للأصمعي (ت **215**هـ).

كتاب اللغات لأبي زيد (ت **213**هـ).

كتاب اللغات لابن دريد (ت **321** هـ).

أما في الاصطلاح فهي : « طريقة من طرق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة»[3].

ويعرفها بعضهم بأنها : العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة [4] .

و هذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان ، و من ذلك في لهجات العرب القديمة : العنعنة ، و هي قلب الهمزة المبدوء بها عينا، و هذه الصفة معروفة عند قيس و تميم يقولون في إنك: عنك و في أذن: عدن على حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات[5] .

---

[1]- عبده الراجحي ،اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،(دط)،1996، ص: 50 .

[2]- نفسه ، ص : 50 ،51 .

[3]- تمام حسان : اللغة بين المعيارية و الوصفية ، ص :177.

[4]- عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية ،ص: 33.

[5]- نفسه والصفحة .

2- نظرة اللغويين إلى اللهجات :

لقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة " اللغة " حينا و " باللحن" حينا آخر ، نرى هذا واضحًا جليا في المعاجم العربية القديمة ، و في بعض الراويات الأدبية . فيقولون مثلا : الصقر بالصاد من الطيور الجارحة ، و بالزاي لغة (بضم اللام و كسرها). و قد يروى لنا أن أعرابيا يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية : " ليس هذا لحني و لا لحن قومي"[1]، فحياة المجتمع الإسلامي منذ القرن الهجري الأول شهدت بواكير لهجات محلية دارجة يشيع فيها اللحن و الانحراف عن سنن الفصحى[2].

و كان اهتمام العلماء باللغة العربية الفصحى ، و نبذوا اللهجات و نظروا إليها على « أنها انحراف عن اللغة المثلى ونسبوها إلى العامة و السوقة ، و رموا بعضها بالرداءة أو المذمة»[3].

و ذكر ابن فارس في كتابه الصاحبي : " باب اللغات المذمومة"[4] ، وكذا السيوطي في كتابه

المزهر:" معرفة الرديء و المذموم من اللغات "[5]، إلى جانب الكثير من العبارات التي نجدها في ثنايا ثنايا الكتب كقولهم : لغة رديئة ،قبيحة ،قليلة ،خبيثة ،.....

فقد ذكر الآمدي في قول أبي تمام :

*** لَوْلاَ صِفَاتُ فِي كِتَابِ البَاهِ ***

وإنما هي الباءَة يا هذا في تقدير الباعة ،وإن كان قد حكى الباه في بعض اللغات الرديئة و الردئ لا يقتدي به [6].

---

[1]- إبراهيم أنيس،في اللهجات العربية ،مكتبة الأنجلوا المصرية ،القاهرة، (دط) ،2003م ، ص:15.

[2]- محمود عبد المولى ، الفصحى و اللهجات ، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد 17، 1399 هـ - 1979 م ، 85/1 ، 86.

[3]- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية ص: 107.

[4]- ابن فارس ،الصاحبي ،ص:29.

[5]- السيوطي ،المزهر 221/1.

[6]- الآمدي ،الموازنة،1 / 31 .

غير أن « الدرس اللغوي الحديث لا يعترف بهذه الأحكام المدونة في كتب اللغة و تاريخها ، فليس هناك لغة أفضل من لغة ، و ليس هناك لغة أفصح من لغة ، أو أصفى منها، أو أوضح ...»[1].

و لعل أكثر من اهتم باللهجات " ابن جني" و قد عدها حجة سواء وافقت القياس أو خالفته ، فما وافقه قيس عليه ، و ما لم يوافقه حفظ و لم يقس عليه و هذا جاء واضحا في "باب اختلاف اللغات و كلها حجة"[2] الذي عقده في خصائصه.

و ما يؤيد رأي ابن جني ، قول أبي حيان في شرح التسهيل : «كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه »[3] ، فابن جني ينص على جواز الاحتجاج بها جميعا، فقد كانت عنايته باللهجات بالغة ، و ذلك لأن النحاة حين وضعت قواعد النحو و اللغة لم ينظروا إلى اللهجات إلا على أنها تنضوي تحت إطار اللغة العامة ، فحاول النحاة صهرها في بوتقتها و اخضاعها للقوانين اللغوية العامة إن طوعا و إن كرها ، فإذا تأبت عليهم رموها بالقبح أو الشذوذ أو الرداءة[4]. كما وضع ابن جني أيضا قواعد لقبول اللهجة أو ردها[5].

و يقول عبد الغفار حامد هلال عن دراسة ابن جني اللهجات أنه « يسلك الطريق السديد في معرفة اللهجات و احتجاجه بها و لها ، فلم يكن نحويا عاديا يجمع ثم يكتب بطريقة تقليدية بل اعتمد على مصادر موثوق بها في الوصول إلى هدفه و هي مشافهة الأعراب »[6].

و يقول عنه عبده الراجحي :« و يدرك أبو الفتح ما للمصدر البشري من قيمة كبيرة في استقاء اللغة ، هذا المصدر الذي يعتمد عليه دارسوا اللهجة في المقام الأول و الذي

[1]- عصام نور الدين ، محاضرات في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان ، ط1 ، 1424 هـ 2003 م ، ص :79.

[2]- ابن جني ، الخصائص ، 398/1.

[3]- السيوطي ، المزهر، 258/1.

[4]- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 107.

[5]- ينظر : ابن جني ، الخصائص، 398/1.

[6]- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 113.

يسمونه"**The Informer** " ففرق كبير جدا بين أن تسمع الظاهرة اللغوية من أصحابها الناطقين بها و بين أن تروى لك هذه الظاهرة رواية عن طريق غيره » [1].

فنراه يأخذ اللغة من مصدرها البشري من خلال وضعه للأسئلة التي توصل للظاهرة التي يريد معرفتها بطريقة علمية كسؤاله لأبي عبد الله الشجري : « كيف تجمع "دُكَّانًا"؟ فقال : دكاكين ، قلت : فَسَرْحَانًا ؟قال : سراحين ، قلت : فَقُرْطانًا قال قَرَاطِينَ ، قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون ، فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين ؟ قال أيْشٍ عثامين ؟ أريت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، و الله لا أقولها أبدا »[2]

3- اختلاف اللهجات :

لقد طرح علماء اللغة و أهل العربية أمثلة اختلاف اللغات في كتبهم فلا قيمة لها عندهم إلا حيث يطلبها الشاهد و تقتضيها الضرورة في عرض كلامهم ، لأنهم لم يعتبروها اعتبارا تاريخيا و ذلك لأنهم عاصروا أهلها ، و استغنوا بهذه المعاصرة عن توريث تاريخها لمن بعدهم و في ذلك يقول الرافعي : «و لو أن منهم من نصب نفسه لجمع هذه الاختلافات و إفرادها بالتدوين بعد استقصائها من لهجات العرب ، و تمييز أنواعها بحسب المقاربة و المباعدة و النظر في أنساب القبائل التي تتقارب في لهجاتها و التي تتباعد [....] لخرج من ذلك علم صحيح في تأريخ اللغة و أدوار نشأتها الاجتماعية.يرجع إليه على تطاول الأيام و تقادم الأزمنة و لكان هذا يعد أصلا فيما يمكن أن يسمى تاريخ آداب العرب»[3].

و يمكن لنا من خلال كلام العلماء عن اختلاف اللهجات أن نرجع مظاهر الاختلاف هاته إلى ثلاثة معان و هي [4]:

1- ما يكون من تباين اللهجات و تنوع المنطق ، و هذا رأس الأنواع ، لأنه يشمل اختلافهم في إبدال الحروف و حركات البناء و الإعراب ، و اختلاف بناء الكلمة في اللغتين ، و التقديم و

---

[1]- عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص: 61.

[2]- ابن جني ، الخصائص، 256/1،257.

[3]- الرافعي ، تاريخ آداب العرب، 1/ 110.

[4]- ينظر: نفسه، 108/1.

التأخير و الحذف و الزيادة و نحوهما مما يرجع إلى صيغة الكلمة أو كيفية النطق بها. و العرب أنفسهم يعدون مثل ذلك من اللغات الأصلية التي تمثل نوعاً من أنواع الاختلاف الطبيعي فيهم.

2-ما يكون من اختلاف الدلالة للفظ الواحد باختلاف اللغات التي تنطق به و قد نشأ عن تنوع الدلالة ظهور المشترك و المتضاد و المترادف في ألفاظ العربية[1] .

3- ما يكون قد انفرد به عربي مع اتفاق العرب على النطق بخلافه ، و هذا أقل الأنواع ، و إنما يعد من اختلاف اللغات ، لجواز أن يكون ذلك وقع إليه من لغة قديمة طال عهدها و عفا رسمها، و قد رووا عن أبي حاتم أنه سأل أم الهيثم الأعرابية عن نوع من الحَبِّ يسمى " اسفيوش" ما اسمه بالعربية ؟ فقالت : " أريني منه حبات! ، قأراها، فأفكرت ساعة ثم قالت : هذه البحدق ، و لم يُسمع ذلك من غيرها.

و سنركز في دراستنا على الاختلافات اللهجية ، المتعلقة بالجانب الصوتي و سنتعرض إلى بعض النماذج سواء أكانت منسوبة إلى أصحابها أو غير منسوبة.

أ- نماذج لهجية منسوبة إلى أصحابها :

- إبدل الهمزة هاء أحيانا في لغة طييء (" لهنك" بدلا من "لأنك")[2] و نجد هذا مجسدا في قول المتنبي [3]:

لَهِنّكِ أوْلَى لائمٍ بِمَلاَمَةٍ و أحْوَجُ ممّن تعذُلِينَ إِلَى العَذَلِ

- وكذلك في قول ابن الرومي[4] :

كالذِي غرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَيَّ لَ حَتَّى هَرَاقَ مَا في السِّقاءِ

ويقصد بذلك أراق.

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 116.

[2]- عبده الراجحي ، فقه اللغة، ص: 124.

[3]- المتنبي ، الديوان، ص : 401.

[4]- ابن الرومي ، الديوان ، مع شرح : الشيخ محمد شريف سلسم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت-لبنان ،(د ط) ، (د ت) ، ص:16.

– تكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز و تحقيقه من خصائص قبيلة تميم ، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها ، أو قلبها إلى حرف مد [1].

و قد حكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : « سمعت عمرو بن عبيد* يقرأ :

﴿فَيَومئذٍ لاَ يُسْأَلُ عن ذنْبِهِ إنسٌ و لاَ جان﴾ ** ، فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : شأبَّةَ و دأبَّةَ قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك ؟ قال : لا و لا أقبله»[2].

و نشير هنا إلى أن اللغة الفصحى أو النموذجية تميل إلى تحقيق الهمز الذي عرفت به تميم بل شاع عند أكثر البدو[3] و نجد تحقيق الهمز عند المتنبي في قوله [4]:

مَنْ فِي الأيامِ من الِكَرامِ و لاَ تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمُ سِوَى شُجَاعٍ يُقْصَدُ

و يقصد هنا بشأم : يا شام (البلد).

و كما يقول أيضا أهل الحجاز " جبريل " ، يقول بنو تميم " جبرئيل"[5]. وجبريل معرب و فيه لغات مشهورة[6] ومنها : جبْرِيلُ وجَبْرِيل، جَبْرَئِلُّ وجبرائيل وجَبْرَاييل وجَبْرَئِيلُ وجَبْرَئِلُ

وجَبْرِين وجبِرين حيث يقول المتنبي[7]:

لَعَظُمْتَ حَتَّى لو تَكُونُ أمَانَةُ ما كَانَ مُؤتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ

– في لغة بلحارث و خثعم و كنانة يقلبون الياء بعد الفتحة ألف فيقولون في :" إليك و عليك و لديه : إلاَك وَ عَلاَك وَ لَداهُ "[1] .

---

[1]– إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص :67.

[*] عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان البصري ،وردت عنه الرواية في حروف القرآن (ت 144 هـ).

[**] سورة الرحمان الآية 39.

[2]– ابن جني ، سر صناعة الإعراب، 87/1.

[3]– ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص: 69.

[4]– عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 55/2.

[5]– ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ،ص: 98.

[6]– الخفاجي ، شفاء الغليل ،ص: 115 .

[7]– المتنبي ، الديوان ،ص: 128.

كما أن بَلْحَارث يعربون المثنى بالألف في النصب و الجر ، فيقولون : مررت بأخواك و ضربت أخواك[2].

و نحن نعلم أن اللغة النموذجية اتخذت أحوال المثنى في لهجات مختلفة ، لكن النحاة خصصوا حالة الياء بالنصب و الجر و حالة الألف بالرفع.

– في لغة قيس و ربيعة و أسد و أهل نجد من بني تميم يقصرون " أولاء" التي يشار بها للجمع و يلحقون بها " لاما" فيقولون : أو لا لك[3]

– الاختلاف في الحركات كقولنا : " نَستعين" و "نِستعين" بفتح النون و كسرها ، قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش ، و أسد ، و غيرهم يقولونها بكسر النون[4]

–و كذلك من الاختلاف في الحركات أن « أهل تهامة و هم أقرب إلى البيئة الحجازية كانوا يقولون في " العَضُد":"العُضُد" بضمتين وقد استعملت الصيغة الأولى في القرآن الكريم مما يبرهن على أنها الأصل»[5].

– قال ابن منظور : " بَرِئْتُ من المرض [بفتح الباء و كسر الراء] ، و بَرَأ المريض [بفتح الراء]. يَبْرَأُ و يَبْرُؤُ [بفتح الراء و ضمها]. و أهل العالية يقولون : بَرَأْتُ أبْرَأُ بُرءًا بُرءًا و بروءًا ،وأهل الحجاز يقولون: بَرَأتُ من المرض بَرَءًا بالفتح ،وسائر العرب يقولون: بَرِئْتُ من المرض [...] قال ابن بَرّي : لم يذكر الجوهري بَرَأْتُ أَبْرُؤُ بالضم في المستقبل ، قال : و قد ذكره سيبويه و أبو عثمان المازني و غيرهما من البصريين ، قال : و إنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله :

نَفَرَ الحيُّ مِنْ مَكَانِي فَقَالُوا فُزْ بَصبرٍ لعلَّ عينَكَ تَبْرُؤ "[6]

فنلاحظ أن بشاراً استعمل الأفصح ، و كيف تنساه الناس حتى أهمله الجوهري ، و قد فسّر إبراهيم أنيس رواية الكلمة بصيغتين تشتمل إحداهما على الضم و الأخرى على الفتح أو

---

[1]– الرافعي ، تاريخ آداب العرب، 119/1.

[2]– ينظر : ابن جني ، الخصائص، 402/1.

[3]– الرافعي ، تاريخ آداء العرب ،118/1.

[4]– ابن فارس ، الصاجي ،ص: 25.

[5]– إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص: 87.

[6]– ابن منظور ، لسان العرب مادة (برأ) ،30/1 ،31.

الكسر بظاهرة " الإنسجام" حيث يقول : « أن الأصل هو " برئت" و أن نوعًا من الانسجام بين الحركات قد أدى إلى الصيغة الأخرى " برأت " »[1].

– تسكين الواو و الياء من " هو" و "هي" لغة قيس و أسد[2] و منه قول المتنبي :

لو لَمْ تكُنْ مِنْ ذا الوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوْ عقِمَتْ بَمولِدِ نسْلهِا حوَّاء

و قال شارح الديوان « و تسكين الواو من هو ضرورة ، أو على لغة »[3].

كما أن « تشديد الواو و الياء [في هو أو هي] لغة همذان »[4].

– الظرف " منذ" عند الحجازيين هو "مذ" عند التميميين ، قال السيوطي : « فيتفق أهل الحجاز و تميم على الإعراب ، و يختلفون في مذ و منذ فيجعلها أهل الحجاز بالنون و تميم بلا نون » [5] . فيقول أبو تمام على لغة تميم [6]:

فخرجْتُ منِهُ كالشَّهابِ و لَمْ تَزَلْ مُذْ كنت خرَّاجًا مِنَ الغمَّاءِ

– جاء في اللسان : « الخبيثُ : الحقير الردئ من الأشياء ، قال اليهودي الخيبري :

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ مِنَ الرِزْ قِ و لا يَنْفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيثُ

و سأل الخليل الأصمعي عن الخبيث في هذا البيت ،فقال له أراد الخبيث و هي لغة خيبر فقال له الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال : " الكتير"، و إنما كان ينبغي لك أن تقول : إنهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف ، و قال أبو منصور في بيت اليهودي أيضا: أظن أن هذا تصحيف قال لأن الشيء الحقير الردئ إنما يقال له الختيت بتاءين و هو بمعنى الخسيس فصحفه و جعله الخبيث »[7] و خاصة أن هذه القبيلة اليهودية من القبائل التي تأثرت بالبيئة الحجازية فلا نتوقع أن يروي

[1]– إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص : 86.

[2]– ينظر : السيوطي ،همع الهوامع ،61/1.

[3]– عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي 155/1.

[4]– السيوطي : همع الهوامع، 61/1.

[5]– السيوطي ، المزهر ، 276/2.

[6]– إيليا الحاوي : شرح ديوان أبي تمام ،ص :15.

[7]– ابن منظور ، لسان العرب،(مادة خبت)، 28/2.

عن لهجاتها قلب الصوت الرخو إلى نظيره الشديد[1]، و ذلك لأن القبائل البدوية تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها ،والقبائل الحضرية تميل إلى الأصوات الرخوة.

– المشهور في الفعل " مات " أن مضارعه يموت أو يميت و لكن بني طئ كانوا يقولون : " يمات"[2].

– المشهور أيضا في الفعل "إخال" هو كسر همزة المتكلم ، و لكن بني أسد كانوا ينطقون بها مفتوحة" [3] .

– إلحاق الفعل علامة تثنية أو جمع إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مثنى أو جمعا فقد عدّه بعض النحاة ضرورة [4] .وذلك لهجة تنبه إليها سيبويه بقوله : « واعلم أن من العرب من يقول :ضربوني قومُك ووضرباني أخواك [...] و هي قليلة » [5].

ويعبر عن هذه اللغة بـ "أكلوني البراغيث "[6] .وحكى بعض النحويين أنها لغة طىء ،وبعضهم أنها لغة أزد شنوءة[7].

أما العربية الفصحى فقد تخلصت من هذه الظاهرة ،ولم تلحق بالفعل علامة تثنية أو جمع عند ما يكون الفاعل مثنى أو مجموعا ،وعلى ذلك يقال : " قام الرجل " " وقام الرجلان " و"قام الرجال"[8].

---

[1]– ينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية، ص :90.

[2]– نفسه ، ص: 88.

[3]– نفسه والصفحة.

[4]– ينظر : محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص:463 .

[5]– سيبويه ، الكتاب ، ط3، 1408 هـ–1988م، 40/2.

[6]– نفسه، 41/2.

[7]– محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص: 463.

[8]– رمضان عبد التواب : دراسات وتعليقات في اللغة ص:120.

* – سورة المائدة الاية 71 .

ومع هذا نجد بقايا الأصل القديم في شيء من نصوصها وعلى رأسها القرآن الكريم في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ الله عَلَيْهِمُ ثُمَّ عَمُواْ وصَمَّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ** ﴾ * .

واستمرت هذه الظاهرة في أشعار المولدين من الطائيين وغيرهم فنجد هذا عند أبي تمام في قوله[1]:

شَجًا فِي الْحَشَى تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُر بِهِ صُمْنَ آمالي وَإِنِّي لَمُفْطِرُ

وقال عنه أبو العلاء المعري : « يبين في كلام الطائي أنه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل مثل قوله : صمن، ولو قال : صام آمالي لاستقام الوزن » [2] .

ومثل ذلك في شعر المتنبي :

وَرَمَى ومَا رَمَتا يَدَاهُ فصَابني سهمٌ يُعَذَّبُ و السَّهَامُ تُريحُ

وقال شارح الديوان :« كان الوجه أن يقول : ومارمت يداه ،ولكنه على لغة من يقول قاما أخواك » [3]. وأيضا نجد هذا في قوله [4]:

نَفْدِيكَ مِنْ سيَلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إِذَا اختَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ

– حذف واو الجماعة من الفعل ،والاكتفاء عنها بالضمة لهجة لبعض العرب .وقال الفراء : « وهي في هوازن وعليا قيس ،أنشدني بعضهم :

إذا ما شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُواْ ولاَ يَأْلُوهُم أَحد ضرارًا »[5]

–اختلفت القبائل العربية في أحكام الفعل المضاعف حيث أن « تميما تجنح كثيرا إلى إدغام المثلين أو الحرفين المتجاورين المتقاربين ،فالأمر من "غضَّ" مثلا في لغة أهل الحجاز :" اغضض" بالفك

[1]– إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام، ص:298.

[2]–ينظر : رمضان عبدالتواب ،دراسات وتعليقات في اللغة ،ص: 122.

[3]– عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 369/1.

[4]– نفسه، 377/1.

[5]– الفراء ،معاني القرآن ، 91/1.

،وفي التنزيل﴿ **واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**﴾ [*] ، وأهل نجد يقولون : "غضَّ صوتك " بالإدغام »[1] و أرجع إبراهيم أنيس هذا الاختلاف إلى : « اختلاف موضع النبر بين هذه القبائل»[2].

- من الاختلاف في الاسم أن الصيغة الدالة على أسماء الزراعة هي (فِعال) بكسر الفاء على لغة الحجاز فتقول : حِصاد وقِطاف : بينما هي : (فَعال) بالفتح في لغة تميم ، حيث يقول الصفدي : « ويقولون : أهل " الفَلاحة " .وكتاب "الفَلاحة " وينشدون بيت أبي تمام:

بَلَدُ الفلاحَةِ لو أَتَاهَا جَرْولُ أَعْنِي الحُطيَئْةَ ،لاغْتَدَى حَرَّاثا

بفتح الفاء ،والصواب كسرها ،لأنها صناعة من الصناعات مثل الزراعة والحِراثة »[3].

وقد جاءت بالفتح في قوله تعالى: ﴿**كُلُوا مِنْ ثَمِرَهِ إِذَا أَثْمَرَ وءَاتُواْ حَقَّهُ يَومَ حَصَادِه** ﴾.

-من الضرورات القبيحة ،غير المستحسنة : ترخيم المنادى الزائد على ثلاثة أحرف[4]، بحذف بعض أجزاء الكلمة وهذا ما يسمى بـ "القطعة " [5]؛وهو نوع من ترخيم اللفظ ،وعدّهُ ابن جني تحريفا ،وهو امتداد لما روى عن قبيلة " طيء" القديمة [6].

ومنه قول المتنبي [7]:

مَهْلاً أَلاَ لِلَّهِ مَا صَنَعَ القَنَا في عَمْرُو حَابِ وَضَبَّةَ الأَغْتَامِ

ويريد هنا عمروبن حابس .

- اسم الفعل"هلُمّ"عند الحجازيين يستوي فيه الواحد و الجمع و التذكير و التأنيث.أما تميم فتلحقه الضمائر، و تصرفه تصريف الأفعال "هلُمّ، هلمَّا، هلمي"[8]، وتميم هيهات، وأهل

---

[*]-سورة لقمان الآية 19.

[1]- ينظر : صبحي الصالح ،دراسات في فقه اللغة، ص:81.

[2]- إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية، ص:130.

[3]- المرزباني ،الموشح ،ص:407.

[4]-ينظر : محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل في علوم اللغة ،ص:254.

[5]- رمضان عبد التواب ،دراسات وتعليقات في اللغة، ص:124.

[6]- نفسه والصفحة.

[7]- المتنبي ،الديوان، ص:335.

[8]- ينظر : ابن جني ،الخصائص، 419/1.

الحجاز أَيْهَاتَ.[1]ومنه قول أبي تمام على لغة تميم[2] :

هَيْهَاتَ زُعزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُوُربِهِ عِنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غَزْو مُكْتَسِبِ

و قول البحتري على لغة الحجاز:

فأَيْهَاتَ من رَكْبٍ يُؤَدِّي رِسَالةً إِلَى الشَّامِ مُسْتَمْتَعُ رَغْبُ

صيغة"فَعَالِ"مبنية على الكسر في لغة الحجاز،ولكنها عند تميم معربة ممنوعة من الصرف.وذلك إذا لم تنته براء[3] نحو حضارِ وجعارِ.يقول المتنبي:[4]

وعَمرُو فيِ مَيَامِنِهم عُمُوُرُ وكعبُ في مياسِيرِهِمْ كِعَابُ

في لغة بني مالك من بني أسد يضمون هاء التنبيه :فيقولون في يا أيُّها الناس ،و في أيها الرجل : [يِا أيُّهُ الناس] ويا أيُّهَ الرجلُ،إلا إذا تلاها اسم إشارة نحو:أيُّهذا ،فإنهم يوافقون فيها الجمهور[5].

– رُويَ أن قبيلتي خثعم وزبيد من قبائل اليمن كانوا يميلون إلى حذف نون "من الجارة "إذا وليها كن، فيقولون: « خرجت مِلْمَسجد »كما روى أن بعضا من ربيعة كانوا يسقطون نون"اللذين"و"اللتين"[6]

– ومن اختلاف الإعراب العديد من المسائل و التي نسب الخلاف الإعرابي فيها إلى قبائل معينة ومن هذه المسائل[7]:

1– ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا،ولكن بني تميم يرفعونه إذا اقترن "بإلا" حملا لها على ما.

2– قسم النحاة "ما"النافية إلى حجازية وتميمية،وقرروا أن خبر "ما" يكون منصوبا عند الحجازيين، و مرفوعا عند بني تميم، وقد اشترط النحاة شروطا لنصب خبر"ما"عند الحجازيين

---

[1]– السيوطي ،المزهر، 276/2.

[2]– إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:30.

[3]– رشيد عبد الرحمان العبيدي ،أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ،مطبعة التعليم العالي ، بغداد، (د ط)، 1988م ، ص:159.

[4]– المتنبي ،الديوان، ص:299.

[5]– الرافعي ،تاريخ آداب العرب، 122/1.

[6]– إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية، ص:117 .

[7]– ينظر نفسه ،ص:74،75.

معروفة في كتب النحو.

3-"لعل"تعمل الجر في اسمها عند عقيل .

ويرى إبراهيم أنيس: « أن هذا النوع من الاختلاف الإعرابي لا يمت للهجات العربية بصلة،وإنما هو من صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم ،وحاول كل فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية »[1].

ب- نماذج لهجية غير منسوبة إلى أصحابها:

وهي كثيرة وسنقتصر على بعض منها وهي :

- حذف الواو و الياء من (هو،هي)لغة[2].وكذلك أن لغة للعرب في(هو وهي ولام الأمر)إذا كان قبلهن واو أو فاء أسكنوا أوائلهن ومنهم من يدعها[3]كقول أبي تمام [4] :

لَمَّا أَتَتْكِ فُلُولُهُمْ أمْدَدْتَهُمْ بِسَوَابق العَبراتِ وَ هْيَ غِزَارُ

وذلك لأن الأصل أن تضم هاء"هو"وتكسر هاء "هي"،وأن تكون الواو والياء مفتوحتين وهي اللغة الشائعة عند العرب .

- إبدال تاء التأنيث هاء ،و إسكانها في الوصل لغة لبعض العرب حكاها الفراء [5] .ومن ذلك قول قول أبي تمام[6]:

إنَّ عَبْدُونَ أرضه مَمْطورَهْ فهْيَ طوعٌ نباتُهَا وضَرُورهْ

سَهَّلَ الأمرَ إذ تَوعَّرَ بالشَّعْ رِ فجاءَتْ سُهُولَةً ووعُورَهْ

أعمَل النَّتْفَ واطَّلَي وقَدِيمًا كَانَ صَعْبًا أَنْ تُشْعَبَ القارُوره

- حكى بعض النحاة أن صرف جميع ما لا ينصرف لغة لبعض العرب[7].وقد تعرضنا إلى بعض الأمثلة في الضرورة الشعرية.

---

[1]- ينظر : إبراهيم أنيس ،في اللهجات العربية، ص:75.

[2]- ينظر : السيوطي ،همع الهوامع، 61/1.

[3]- عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية ،ص:308.

[4]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام، ص:276.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:469.

[6]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:823.

[7]- ينظر ،ابن جني ،الخصائص، 461/1.

– في الذي والتي لغات منها تشديد الياء فيهما أو حذفها[1].

و منه قول المتنبي[2]:

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذِيَا الوِرِيَى اللَّذ مِنْكَ هُو عَقِمَتْ بمْولِدِ نَسْلهَا حَوَّاءُ

فهنا اللذ لغة في الذي.

– قد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم :في أما:أيما وفي سادس :سادِيٍ ،وفي خامس:خَامِي،وجاءت لغات الإبدال وكلها غير منسوبة[3] ،ونجد أن إيما وردت لغة في إما عند المتنبي في قوله:[4]

إِيمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ إِيمَا لَتَسْلِيمٍ إِلَيَى رَبَّهِ

– الصَّقْر والسَّقْر والزَّقر لغات ،فقد روي عن الأصمعي قال :« اختلف رجلان في الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد) ، وقال الآخر،السقر (بالسين).فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه،فقال:لا أقول كما قلتما ،إنما هو الزَّقْر»[5].

من خلال ما سبق لاحظنا الاختلاف بين اللهجات بمختلف وجوهها سواء من حيث الحركات،أو إبدال الحروف أو التشديد والتخفيف،أو الهمز أو الحذف أو الإعراب...سواء أكانت منسوبة إلى أصحابها أم غير منسوبة فهي صحيحة ،ومادامت وجدت في الشعر فهي مظهر من مظاهر اللغة المشتركة أو النموذجية وأن النحاة قد قصرت قواعدهم عن شمولها فوسموها بالضرورة.

و الدليل على ذلك ورود هذه الاستعمالات الموسومة بالضرورة في القرآن الكريم و قراءاته المتعددة التي شملت الكثير من اللهجات العربية .فبعض الأمثلة التي أوردناها عدت ضرورة ورأينا أنها لهجات عربية وعن الضرورة الشعرية يقول عبده الراجحي: « و الضرورة الشعرية كذلك في حاجة إلى دراسة جديدة، تستقرئها وتردها إلى أصولها ، لأن هذه التي يسمونها ضرائر تلجئ إليها طبيعة الشعر ليست –في رأينا –إلا لهجات عربية »[6].

---

[1]–محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي ،ص:467.

[2]–عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 155/1.

[3]– الرافعي ،تاريخ آداب العرب، 126/1.

[4]– المتنبي،الديوان ،ص:433.

[5]– ابن جني ،الخصائص، 371/1.

[6]– عبده الراجحي ،اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:57.

كما نشير إلى أن وجوه الاختلاف بين هذه اللهجات لم تكن كبيرة،وقد بين ابن جني أن الخلاف بين اللهجات في الفروع لا الأصول قائلا: « فإن قلت:زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها،وقد نراها ظاهرة الخلاف ،ألا ترى إلى الخلاف في "ما" الحجازية و التميمية،وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازية،وترك ذلك في التميمية إلى غير ذلك،قيل:هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا معيج عليه ،وإنما هو في شيء من الفروع يسير.فأما الأصول وما عليه العامة و الجمهور فلا خلاف فيه » [1].

ثالثا – الإبدال و أثره في اللهجات :

1– تعريفه الإبدال :

في اللغة : كما جاء في لسان العرب، تبديل الشيء : تغييره و إن لم تأت ببدل و الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر . و بَدَّل الشيء : حرفه[2]، وفرق أبو هلال العسكري بين التبديل و الإبدال بقوله : « التبديل تغيير الشيء عن حاله ، و الإبدال جعل الشيء مكان الشيء »[3].

أما في الاصطلاح : جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة[4]، و ينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى، نحو : مَدَحَ و مَدَهَ.

2– أنواع الإبدال :

الإبدال نوعان [5]:

1– مطرد عند جميع العرب و هذا إذا استوفى شرطه وجب تنفيذه و هو الخاص بحروف (هدأت موطيا) و قد تكفل علم الصرف بدراسته.

---

[1]– ابن جني ،الخصائص، 259/1.

[2]– ابن منظور، لسان العرب مادة (بدل)، 48/11.

[3]– أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، ص: 350.

[4]– عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، ص: 120.

[5]– نفسه ، ص: 120، 121 .

2- الإبدال غير المطرد، و هو الذي لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عد مخالفهُ مرتكبا سبيل الشذوذ و هذا لا يكون عند العرب جميعا، و لكن بتنوع بين القبائل، فقبيلة تقول أن و أخرى عن و هذا هو الذي تتنوع عن طريقه اللهجات العربية، و يمكن الإنتفاع به في دراستها.

3- رأي ابن جني في الإبدال :

كما كانت عناية ابن جني باللهجات بالغة، كذلك ظهرت عنايته بالإبدال اللغوي في مؤلفاته، و سنتعرض لبعض آرائه باختصار.

و يمكن لنا أن نلخص رأي ابن جني، فقد نظر إلى كل كلمتين اتحدتا في جميع الحروف إلا حرفا واحدا و اتحدتا في المعنى على أنها تارة من الإبدال و أخرى من اختلاف اللغات ، و قد وضع مقياس في ذلك .

يقول ابن جني : « فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصليين كل واحد منها قائم برأسه لم يسُغ العدول عن الحكم بذلك فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة، و صَيَّر إلى مقتض الصنعة»[1].

وضرب مثالاً على ذلك و هو : سكر طبرزل ، و طبرزن و قال : « هما متساويان في الاستعمال، فلست بأن تجعل أحدها أصلا لصاحبه أولى بك بحمله على ضده » [2].

ويقول أيضا : « عَلَثَ الطعامَ وغَلَثَهُ ،و النَّشُوع والنَّشُوغ لغات كلها لاستوائها في الاطراد و الاستعمال »[3].وفي كتاب الخصائص يقول : « هتلت السماء ،وهتنت :هما أصلان ،ألا تراهما متساويين في التصرف ،يقولون : هتنت السماء تَهْتِنِ تَهْتَانًا ، وَهَتَلتْ تَهْتِلْ تَهْتَالاً ،و هي سحائب هُتَّن .وهُتَّل » [4] و في موضع آخر يقول : « فأما قولهم : إناء قَرْبان ،وكَرْبان إذا دنا أن يمتلئ فينبغي أن يكونا أصلين ،لأنك تجد لكل واحدة منهما متصرَّفا ،أي قارب أن يمتلئ وكَرَب أن يمتلئ » [5].

---

[1]- ابن جني ،الخصائص ، 451/1 .

[2]- نفسه،451/1.

[3]- ابن جني ،سر صناعة الإعراب، 256/1.

[4]-ابن جني ،الخصائص، 451/1 .

[5]- - ابن جني ، الخصائص ، 453/1 .

ففي هذه النصوص إشارة صريحة إلى نظرة ابن جني فعنده إذا تساوت الكلمتان في التصرف والاستعمال عدت من اختلاف اللغات .أما إذا لم تتساو الكلمتان تصرفا واستعمالا عدت من الإبدال وتكون الكلمة كثيرة التصرف أو الاستعمال هي الأصل ، والقليلة هي الفرع .حيث يقول « رجل (خامل) (وخامن) النون فيه بدل من اللام ،ألا ترى أنه أكثر ،وأن الفعل عليه تصرف ،وذلك قولهم ،خمَلَ يخملُ خُمولاً. وكذلك قولهم :قام زيد فُمَّ عمرو.الفاء بدل من الثاء في ثُمَّ ،ألا ترى أنه أكثر استعمالا »[1].

وقال في "سر صناعة الإعراب" : « يقال : تركتُهُ وقِيذًا ووَقِيظًا .والوجه عندي والقياس أن تكون الظاء بدلا من الذال لقوله عز اسمه " و الموقوذة " بالذال ولقولهم : وقَذَه يَقِذُه، ولم أسمع وقظه ، ولا موقوظه فالذال إذن أعم تصرفا ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل »[2].

وعليه يمكننا أن نقول أن رأي ابن جني هو : الكلمتان المتحدتان في جميع الحروف ما عدا حرفا واحدا يكونان :[3]

1- **من الإبدال** : إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى وهذا إذا كانت إحدى الكلمتين أكثر تصرف واستعمالا من صاحبتها ،وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعا

2-**من اختلاف اللهجات** : إذا لم يمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى وذلك بأن تتساوى الكلمتان تصرفا واستعمالا .

4- أسباب الإبدال :

هناك عوامل عديدة ساعدت على وجود ظاهرة الإبدال في اللغة العربية ومنها نجد :

أ- اللهجات :

المعروف أن العرب سكنوا الجزيرة العربية وتفرقوا في أنحائها وبيئاتها الطبيعية و الاجتماعية وهذا له أثر كبير في تعدد اللهجات .يقول أبو الطيب : « ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض

---

[1]- نفسه ،452/1 .

[2]- ابن جني ، سرصناعة الإعراب، 239/1 .

[3]- عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية ،ص: 126 ،127 .

حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد.قال و الدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ،وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا ،كقولهم في نحو أَنْْ عَنْ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون »[1] .

وقد صرّح العلماء بأن : « الذي يقول مدحه لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول " مدهه" و العكس صحيح أيضا »[2] ، ومر بنا سابقا ما يؤكد تمسك الجماعات الإنسانية بالنطق المتعارف بينها وذلك كرواية أبي حاتم عن الأصمعي :اختلف رجلان في الصقر...إلخ، واختلاف اللغات في الواقع يعد عاملا مهما في تفسير هذه الظاهرة ، فالقبائل البدوية مثلا تميل إلى الأصوات الشديدة ،بينما أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام[3].

ب– التطور الصوتي :

يرجع كثير من علماء اللغة– ومنهم ابن جني –قدرا كبيرا من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية ، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة في المخرج أو الصفات ،وإن اختلفوا في تحديد هذه العلاقة فكلمات اللغة تتألف من أصوات ينسجم بعضها مع بعض[4].ومعلوم أن الانسجام والتآلف يقتضي بعض التبدلات الصوتية باختلاف الناطقين .وقد أكد لنا المحدثون أنه ليس بين أبناء اللغة الواحدة اثنان ينطقان نطقا متماثلا في كل الصفات[5].وهذا التطور يؤدي إلى وجود صيغ جديدة في البيئة الواحدة قد تستعمل بجانب القديمة في فترة معينة وهكذا ...

و ساهمت عوامل عديدة في تطور الأصوات منها [6] :

---

[1]– السيوطي ،المزهر، 460/1.

[2]– ابراهيم السامرائي ،التطور اللغوي التاريخي ،ص112.

[3]– ينظر: عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية، ص:145 .

[4]– ينظر: نفسه و الصفحة .

[5]–إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط5 ،1979م ، ص:230.

[6]–ينظر :علي عبد الواحد وافي ،علم اللغة ،دار نهضة مصر للطباعة و النشر،القاهرة ،ط7،(دت) ،ص: 289، 290.

1- التطور الطبيعي المطرد لأعضاء النطق في بنيتها واستعدادها ،فيري علي عبد الواحد وافي أن هذا أمر مقرر فسائر أعضاء نطقنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين إن لم يكن في تكوينها الطبيعي فعلى الأقل في استعداداتها .

2- اختلاف أعضاء النطق في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب ، فيكاد العلماء يجمعون على أن أعضاء النطق تختلف بعض الشيء في بنيتها واستعدادها باختلاف الشعوب وباختلاف الظروف المحيطة يقول علي عبد الواحد وافي : « كل تطور يحدث في أعضاء النطق أو في استعدادها يتبعه تطور في أصوات الكلمات فتنحرف هذه الأصوات عن الصورة التي كانت عليها إلى صورة أكثر ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق ».

3- الأخطاء السمعية الناشئة عن ضعف بعض الأصوات . فقد يحيط بالصوت بعض مؤثرات تعمل على ضعفه بالتدريج فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتى يصل في عصر ما إلى درجة لا يكاد يتبينه فيها السمع فيكون حينئذ عرضة للسقوط [1].وأرجع رمضان عبد التواب معظم ما يسمى في اللغة العربية بحالات " تعاقب الأصوات "إلى الخطأ السمعي . وعقد القالي في كتابة الآمالي مطلبا في " الكلمات التي تتعاقب فيها الفاء والثاء "[2]عد من بينها : جَدَفُ وجدثُ للقبر . الحُثَالة و الحُفَالة : الرديء من كل شيء ،الفِنَاء و الثَّناء في فناء الدار. الفُومُ والثُّوم : الحِنطة.....

4-الزمان و المكان ، تؤثر الطبيعة التي تحيط بالإنسان في سماته الخلقية وسائر تصرفاته ومنها اللغة ،إذْ كان البدو يعيشون حياة لا تعرف الاستقرار على حين كانت طائفة منهم تسكن المدن التي تتصل بما يجاورها عن طريق التجارة و الثقافة، فاختلفت في اتجاهها اللغوى على ما نرى في اختلاف لهجات البدو و الحضر في الجهد العضلي والأناة و السرعة في النطق و الفروق النطقية بينهم مبثوثة في كتب اللغة[3].

ج – دواع لغوية :

هناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر في الإبدال من أهمها [4]:

---

[1]- نفسه ، ص : 297.

[2]- ينظر :القالي ،كتاب الأمالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، (دط)، (دت) ، 34/2.

[3]-ينظر : عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية، ص:149.

[4]- ينظر : نفسه، ص: 153 ،159.

1- **تفاعل الأصوات**:هو تأثر الصوت اللغوي بما يجاوره قبله و بعده من الحروف،و أهم القوانين التي تحكمها، قانوني المماثلة و المخالفة .

أ- قانون المماثلة : تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات و الجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها ، لكي تتفق في المخرج أو الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام،فيحدث عن ذلك نوع من التوافق و الانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات[1] ،«و هذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه» [2].

فأصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشدة والرخاوة والجهر و الهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك ،فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أومن مخرجين متقاربين ،وكان أحدهما مجهورا و الآخر مهموسًا مثلا ،حدث بينهما شدّ وجذب ،كل واحد منهما يحاول أن يجدب الآخر ناحيته ،و يجعله يتماثل معه في صفاته كلها ،أو في بعضها [3]وذلك كانقلاب النون الساكنة ميما إذا وليها باء كقولنا منبر فتصير ممبر .

ب- قانون المخالفة : فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات ،فيغير أحدهما إلى صوت آخر ،يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم" **liquida** " وهي اللام و الميم و النون و الراء [4].

وذلك كالتخلص من توالي الأمثال نحو : تسريت وتظنيت وتقصيت .....و أصلها تسررت و تقصصت [5].

2- الاشتقاق : قد تتفق كلمتان في ظاهر أمرهما في جميع الحروف إلا حرفاً واحداً وأصلهما - في الحقيقة- .مختلف لآخذ كل منهما من أصل معين .وضرب ابن جني أمثلة متعددة كما في

[1]- رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي ،ص:30.

[2]-إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص:178.

[3]- رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي، ص:30.

[4]- نفسه، ص:57.

[5]- عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية ،ص:154.

حثثوا وحثحثوا و آديته وأعديته .فإذا أدركنا أصول الألفاظ على هذا النحو أمكن تفسير ألفاظ كثيرة ظن أنها من الإبدال .

3- تغير المعنى : تتغير معاني الألفاظ من آن لآخر تبعا للأحوال التي تمر بها اللغة .ويتطور المعنى بإحدى الصور التلاث (توسيع المعنى –تضييقه–انتقاله) .يقول إبراهيم أنيس : « وينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف ،حين تعوزهم الحاجة في التعبير ،وتتزاحم المعاني في أذهانهم ، أو التجارب في حياتهم ، ثم لا يسعفهم ما ادّخروه من ألفاظ ،وما تعلموه من كلمات »[1] ،ثم يشيع المجاز حتى يصبح مألوفا ويعد حينئذ من الحقيقة ، و يكون للفظ دلالتان أو استعمالان غير أن واحدة أكثر شيوعا من الأخرى ،فالمعاني تتجدد و تتطور في لغتنا المبنية على المجاز و هذا التطور المعنوي قد يتسبب في مساواة لفظ بآخر فيتفق معه في المعنى و قد يتصادف أن تتفق الكلمتان في جميع الحروف إلا حرفا واحدا .وقد يكون أحد المعنيين مجازا إلا أنه اشتهر ، و كثر استعماله كأنه حقيقة .من ذلك ما جزم به ابن جني من اختلاف المعنى بين كلمتي ثوم و فوم و أن الفاء ليست بدلا من الثاء [2]و ذلك لاختلاف المعنى و ذلك أن الفوم هي : الحنطة .

4–التصحيف و التحريف :فهذا العامل يتعلق بجمع اللغة و تدوينها و سبق أن تحدثنا عن هذه الظاهرة و أرجعنا سببها الرئيسي إلى الخط العربي . و قد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف خاصة في الحروف المتقاربة صفة و مخرجا .

ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك اتمأل و اتمهل ومن كتب ومن كثم و الأقتار و الأقطار و الوطث و الوطس و اللثام و اللفام و الوقيذ و الوقيظ [3].

5- الظواهر الإبدالية :

[1]- إبراهيم أنيس ،دلالة الألفاظ ،ص:130.

[2]- ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،262/1.

[3]- ينظر : ابن سيده،المخصص ،لجنة إحياء التراث العربي ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، (دط) ،(دت) ، باب الإبدال، 286/13.

لقد وصفت بعض هذه الظواهر الإبدالية بأنها من مستبشع اللغات و مستقبح الألفاظ وذلك بعد أن هذبت اللغة ، فاهتم القدماء بتسجيل هذه اللهجات ، و يمكن أن نعرض لها كما يلي[1]:

– **الكشكشة** : تعني إبدال كاف المخاطبة شينا في حالتي الوقف و الوصل ، تعزى هذه اللهجة إلى أسد و بكر و تميم. و من أمثلة الإبدال في الوقف:

قول رؤبة:[2]

تَضْحَكُ مِنَّى أن رَأَتْنِي أحترش

و لو حرشت لَكَشَفْتُ عنُ حِرِشْ

عَنْ وَاسِعٍ بُغْرِقُ فِيهِ القنْفَرِشْ

و قال الراجز[3]:

هَلْ لَكِ أَنْ تَنتْفَعِي و أَنْفَعَش فَتَدْخُلِيَن اللَّذْ مَعِي فيِ اللَّذْ مَعَشْ

و من أمثلة الإبدال في الوصل:قول مجنون ليلى:[4]

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا و جِيْدُشِ جِيْدُهَا و لكنَّ عَظْم السَّاقِ مِنْشِ دَقيق

و من شواهد الإبدال في الوصل قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿**إنَّ الله اصْطَفَاكَ و طَهَّرَكَ**﴾ * .

"إنَّ الله اصْطَفَاش و طهرش".

ولا تزال هذه اللهجة موجودة في بعض مناطق من الخليج العربي إلى اليوم. كما تحدث السيوطي عن لهجة قريبة من الكشكشة و هي :

– **الشنشنة**[5] : في لغة اليمن تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم لبيش أي لبيك

[1]– ينظر ،كريم زكي حسام الدين ،العربية تطور وتاريخ ،ص:4-9.

[2]– نفسه ، ص:4.

[3]– ابن عبد ربه ،العقد الفريد ،477/2.

[4]– عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية، ص:163 .

*– سورة آل عمران الآية 42.

[5]– السيوطي ،المزهر، 222/1.

- **الكسكسة:** تقابل الكشكشة و هي زيادة سين على كاف المخاطبة في الوقف من ذلك قول أصحاب هذه اللهجة : رأيتكس ، عليكس،بكس و غزاها اللغويون القدماء إلى هوا زن[1] ، ربيعة و مضر[2].

و قريبا من هذه اللهجة **الوتم** في لغة أهل اليمن و يعني قلب السين تاء كالنات في الناس[3].

- **العنعنة** : تعني إبدال همزة أن المفتوحة عينا، و يعزى هذا إلى تميم و بعض أسد و قيس وطيئ، فيقولون : عن بدلا من أن . و من ذلك ما حكاه الأصمعي عن ابن هرمة الذي أنشد هارون[4] :

أَعَنْ تَغَنَّتْ عَلى ساقٍ مُطَوَّقَةُ و رْقَاءُ تَدعُو هديلاً فوق أَعْوَادِ .

ولا تزال هذه الظاهرة قائمة في بعض اللهجات الدارجة في صورها المشار إليها أولاً ووسطاً و آخراً[5].

– الفحفحة: في لغة هُذيل، يجعلون الحاء عينا[6].مثل: حلت الحياة لكل حي تصير: علت العياة لكل عي .

يرى بعض الباحثيّ : « أن هذه السمة اللهجية ترتبط بالبدو الذين يجهرون في كلامهم كما رأينا في جهر الحاء ، فأصبحت عينا ، فالبيئات البدوية تُؤْثرُ دائما الأصوات المجهورة حرصا على تحقيق الإسماع في أرضها المكشوفة »[7].

–الاستنطاء: في لغة سعد بن بكر، وهذيل، والأزد ،وقيس، والأنصار تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى [8].

---

[1]– ينظر :ابن جني ،سر صناعة الإعراب، 242/1.

[2]– السيوطي المزهر، 221/1.

[3]– نفسه والصفحة .

[4]– ابن جني ،سر صناعة الإعراب، 242/1 .

[5]– عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية ،ص:169.

[6]– السيوطي ،المزهر ،222/1.

[7]– كريم زكي حسام الدين ،العربية تطور وتاريخ، ص:6.

[8]– السيوطي المزهر ،222/1.

يقول رمضان عبد التواب :« و الحقيقة أن الاستنطاء ليس ظاهرة عامة ، عند القبائل التي روى عنها، في كل عين ساكنة تجاور طاء، كما تقول المصادر العربية ،وإنما هو خاص بكلمة " أعطى" وحدها»[1].

و تفسير هذه الظاهرة ،بأن العين قلبت نونا ، تفسير لا تُؤَيده الدراسات الصوتية الحديثة أو ذلك لأن العين تختلف اختلافاً كبيراً من الناحية الصوتية عن النون. لأن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر إلا إذا كان بينهما نوع من القرابة الصوتية في المخرج و الصفة .

و قد فَطِن إلى هذا الأمر اللغويون العرب فهذا ابن جني يقول : « أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء والذال و الظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم و النون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه. فأما الحاء فبعيدة من الثاء و بينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها»[2].

-**الطمطمانية** : و تعني إبدال لام التعريف ميما،و تنسب هذه اللهجة إلى طيئ و الأزد، و أهل اليمن، و يذكر بعض اللغويين أن الطمطمانية معناها العجمة[3] ،أي شبيهة بكلام العجم .

– **العجعجة** : في لغة قضاعة، يجعلون الياء المشددة جيما يقولون في تميم: تميمج

– **التلتلة**: تعنى كسر حرف المضارعة ،يقول ابن جني:« أما تلتلة بهراء ،فإنهم يقولون : تِعْلمون و تِفْعلون وتِصْنعون ، بكسر أوائل الحروف »[4]. كما نسبت إلى قبائل أخرى في نجد مثل : قيس و أسد و تميم[5].

ولا تزال هذه التلتلة في كثير من اللهجات العربية ، فتسمع إنت بدلا من أنت ، و فِهم بدلا من فَهِم .

---

[1]– رمضان عبد التواب ، دراسات وتعليقات في اللغة، ص:126.

[2]– ابن جني سر صناعة الإعراب، 193/1.

[3]– عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية، ص:188.

[4]– ابن جني ،الخصائص ،400/1.

[5]– كريم زكي حسام الدين ،العربية تطور وتاريخ، ص:8.

و قريبا من هذه اللهجة **الوكم** في لغة ربيعة و هم قوم من كَلْب يقولون:عَلِيكِمْ و بِكِمْ حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة[1] . و تفسير ذلك يعود إلى قانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة .

و قريبا من ذلك أيضا **الوهم** في لغة كَلْب ، يقولون : مِنْهِم و عِنْهِم و بِينِهِم ، و إن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة [2].

– **القُطْعَة**: أي قطع اللفظ قبل تمامه ، و القطعة في طيئ كالعنعنة في تميم [3]، و قد مثلنا لها سابقا .

و أخيرا لقد كانت هذه اللهجات كثيرة و متنوعة بين القبائل ولازالت آثارها ممتدة إلى عصرنا ، و قد سجلها اللغويون بغرض التنبيه على ما يخالف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم .

لقد نسب الرواة صفة الشذوذ لمثل هذه اللهجات ،وأنكروا عليها الفصاحة[4]. ويقول عصام نورالدين : « أن"اللغات" العربية أو "لهجات"العربية قد تكون ْنشأت عن أمراض أصابت الجهاز الصوتي عند فرد بعينه أو قبيلة ما أو حتى"أمة"ما،مما أدى إلى تحولات صوتية نتجت من تزحزح هدا ،المخرج الصوتي أو ذاك..وقد تصدر هذه الانحرافات الصوتية في بادئ الأمر سواء أكانت ناتجة من مرض ما يصيب الأسنان أو اللسان أو الحلق و الحنجرة أو الأنف....إلخ. أم من خطأ وقع فيه وجيه أو شاعر أو خطيب ذو شأن في قومه ، أو من قبيلة ذات شأن في الأمة،فينتقل الخطأ نتيجة المرض أو التقليد إلى جيل بأكمله »[5] ،وذلك لأن اختلاف الأفراد في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة ،أو إلى نشأة لهجات أخرى .لذلك نرى أن هذه اللهجات مقارنة باللغة الفصحى هي من دواعي التحريف كما يمكننا أن نربط بهذه اللهجات عيوب اللسان ،لأننا نظن أن المسافة بين هذه اللغات وعيوب اللسان والكلام قد لا تكون

[1]– السيوطي ،المزهر، 222/1.

[2]– نفسه والصفحة .

[3]– ينظر كريم زكي حسام الدين العربية تطور وتاريخ، ص:9.

[4]– إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص:116.

[5]– عصام نور الدين ،محاضرات في فقه اللغة ،ص:151.

موجودة [1]، وخاصة أن الفراهيدي يقول :« ألغة هي أم لثغة »[2].

6-الانحرافات والعيوب الصوتية :

لقد كان للجاحظ فضل السبق في هذا ،إذ عالج موضوع الانحرافات و العيوب الصوتية التي ظهرت على ألسنة معاصريه من عامة الناس و خاصتهم ، معالجة علمية دقيقة ، وهي انحرافات سببها قصور في عملية النطق لدى المتكلم .فمن أهم العيوب الكلامية :

اللثغة: و قد حصرها الجاحظ في أربعة أحرف و هي :<< القاف ، و السين ،واللام و الراء>>[3] . فلثغة القاف تكون بقلبها طاء و السين بقلبها ثاء ، واللام بقلبها ياء أو كاف . و الراء بقلبها ياء أو غينا أو ذالا أو طاء [4].كقول المتنبي:[5]

جَاءَ نَيْرُوزُنَا و أنت مُرادُهُ ووَرَتْ بالذي أراد زِنَادَهُ

سنركز في هذا البيت على حرف الراء، فالذي لثغته الياء ينشد هذا البيت:

جَاءَ نَيْيُوزُنَا و أنت مُيَادُه وَوَيَت بالذي أيَادَ زِنَادُه .

و الذي لثغته بالظاء سيقول :

جَاءَ نيظُوزُنا و أنت مُظَادُه ووَظَتْ بالذي أظاد زِناده.

و الذي لثغته بالذال سيقول :

جَاءَ نيْذوزُنا و أنت مُذَادُه ووذَت بالذي أذاد زنادَه.

و الذي لثغته بالغين سيقول :

جَاءَ نيغوُزنا و أنت مغادُه ووغَتْ بالذي أغاد زناده .

التعتعة: يقول الرازي: « التعتعة في الكلام :التردد فيه من حصر أو عي »[6].

---

[1]- – عصام نور الدين ،محاضرات في فقه اللغة ، ص : 86.

[2]- الفراهيدي ،كتاب العين ،تحقيق : مهدي المخزومي ،ابراهيم السامرائي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت (دط) 1408هـ 1988م، 148/1.

[3]- الجاحظ ،البيان والتبين، 34/1.

[4]- أحمد مختار عمر ،البحث اللغوي عند العرب، ص:97.

[5]- عبد الرحمان البرقوقي شرح ديوان المتنبي، 148/2.

[6]- الرازي ،مختار الصحاح ،مادة (ت ع ع)، ص:77.

و لهذا العيب صور منها : الفأفأة و هي أن يتردد المتكلم في الفاء ،فإذا تردد في الثاء فهو تمتام [1].

اللجلجة : و هي التردد في الكلام [2].و أن يكون فيه عي و إدخال بعض الكلام في بعض[3] . و هي تقطيع لا إرادي للكلام في صورة إعادة النطق كأن يقول " أنا أنا إس إسمي فلان .مثلا .وقال اللَّهَبِيُّ في اللجلاج [4]:

لَيْسَ خَطِيبُ القَوم باللَّجْلاَجِ وَلاَ الذي يَزحَلُ كالِهْلبَاجِ .

– الحبسة : يقال :"في لسانه حبسة ، إذا كان الكلام يثقُلْ عليه و لم يبلغ حد الفأفاء و التمتام و يقال في لسانُه عُقْلة ،إذا تعقل عليه الكلام . و يقال في لسانه لكنَةٌ ،إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب " و يقول الثعالبي:« اللُّكنة و الحُكلة : عقدة في اللسان و عُجمه في الكلام »[5].

و استشهد الجاحظ بقول رؤبة بن الحجاج [6]:

لو أنَّني أوتيتِ عِلْمِ الحُكَلِ علِمَ سليمَان كلام النملِ

---

[1]– ابن قتيبة ، أدب الكاتب ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع ،(دط) 1419هـ1999م، ص:115.

[2]– الرازي ،مختار الصحاح مادة (لجج)، ص:592.

[3]– الثعالبي،كتاب فقه اللغة وأسرارالعربية ،ضبطه محمد إبراهيم سليم ،مكتبة الإمام الثعالبي،القاهرة،(دط)،(دت) ص: 86.

[4]– الجاحظ ،البيان و التبين ،39/1 .

[5]– الثعالبي ،كتاب فقه اللغة وأسرار العربية ،ص:85.

[6]– الجاحظ ،البيان والتبين، 40/1.

خلاصة الفصل الأول :

تضمن الفصل الأول "التحريف و وجوهه" ، أقوى وجوه التحريف و هي : التصحيف و ذلك لأنه شديد الارتباط به، لذلك نُظرَ إليهما في الغالب على أنهما مترادفان، و عوملا معاملة واحدة ، لكن متطلبات الدراسة توجب الفصل بينهما ، و قد ساهمت عوامل عديدة في بروزهما ، و على رأسها الخط العربي ، كما استعملت وسائل شتى للحد من ظاهرة التصحيف.

و الضرورة الشعرية باعتبارها مخالفة لقواعد اللغة ، فالقبيحة منها تحريفا لأنها تغيير في بنية الكلمة إلى جانب العدول ، كما وجدنا أن بعض ما قيل عنه ضرورة يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية ، و هي إحدى وجوه التحريف و هذا الاختلاف سواء نسب لأصحابه أم لم ينسب فهو صحيح الاستعمال ، و نعد مستقبح اللهجات ، و عيوب النطق من ضمن التحريف اللغوي ، كما أن بعض صور الإبدال ترجع إلى التصحيف و التحريف

التحريف في اللغة : هو تغيير الكلم عن مواضعه [1].وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال: تحرَّف وانحرف واحرورف وأنشد العجاج في صفة ثور فقال [2]:

وإِنْ أَصَابَ عُدَواءَ احْرَورَفَا عَنْهَا،ووَلاَّهَا ظُلُوفًا ظُلَّفَا

ويقال : قلم مُحَرّف، إذا عدل بأحد حرفيه عن الآخر.

وقال ابن سيده: «فلان على حَرْف من أمره:أي ناحية منه إذا رأى شيئًا لا يعجبه عدل عنه»[3].

وقد ورد في التنزيل الحَكيمِ في قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ اَلَّناسِ مَنْ يَّعْبُدُ اللهَ عَلَى حرْف فإنْ آصَابَهُ خيرُ ٌ اطمَأنَّ بِهِ وإنْ أصابَتهُ فِتْنَةُ ٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ اَلدُّنْيا والآخِرَةَ** ﴾*.

قال الصابوني :« أي على جانب وطرف من الدين، وهذا تمثيل للمذبذبين الذين لا يعبدون الله عن ثقة ويقين بل عن قلق واضطراب »[4].

والتحريف في القرآن: تغيير الحرف عن معناه و الكلمة عن معناها.[5]

كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشباه فوصفهم الله بفعلهم بقوله :﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مّيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرَّفون الكَلِمَ عَن مْوضِعِهِ، ونَسُواْ حَظًّا مَّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** ﴾** .

فالقرآن الكريم مصون عن التحريف وهو من الأمور البديهية الثابتة في الواقع.

أما في الاصطلاح فهو:« العدول بالشيء عن جهته قد يكون بالزيادة في الكلام، أو النقص منه ،وقد يكون بتبديل بعض كلماته، وقد يكون بحملة على غير المراد منه».[6]

---

[1]–ابن منظور ،لسان العرب ،مادة (حرف)، 43/9.

[2]– نفسه والصفحة.

[3]– نفسه 42/9.

* – الحج الآية 11.

[4]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، قصر الكتاب و شركة الشهاب الجزائري، ط5، 1411هـ –1990م، 181/2.

[5]– ابن منظور، لسان العرب، 43/9.

** سورة المائدة ، الآية 13.

[6]– عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، ص : 167.

وعلى أساس هدا التعريف نجد أن التحريف قد يكون زيادة أو نقصانا وهذا ما عرف عند كثير من اللغويين بأسماء مختلفة .

فالتحريف بالزيادة تحدث عنه ابن فارس في باب سماه البسط في الأسماء بقوله :«العرب تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه وذلك قول القائل:

وَلَيْلة خَامِدَةٍ خمودًا طخياءَ تُغْشِي الجَدْيَ وَالفُرْقُودَا

فزاد في "الفرقد"الواو وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم "فعلولاً" ولذلك ضم الفاء»[1].بينما عده المرزباني من "عيوب ائتلاف اللفظ و الوزن" وسماه التذنيب بقوله: « و هو أن يأتي الشاعر بألفاظ تقصر عن العروض فيضطر إلى الزيادة فيها [....] ومن هذا الجنس "التغير"وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطرته العروض إلى ذلك كما قال:

***مِنْ نَسْجِ دَاوَد أَبِي سَلاَّم *[2]**

ويقصد بذلك أبي سليمان.

أما التحريف بالنقصان فسماه ابن فارس بـ:"القبض"بقوله:«ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسط الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف كقول القائل:

***غَرْثَى الوِشاحَيْنِ ،صموتُ الخَلْخَلِ ***

أراد الخلخال ....ويقولون "درس المنا "يريدون المنازل». [3]

بينما سماه المرزباني التثليم بقوله :« وهو أن يأتي الشاعر بأسماء يقصر عنها العَروض فيضطر إلى ثَلْمها و النَّقْص منها» [4].واستشهد ببيت لبيد بن ربيعة السابق "درس المنا". وهذا ما نجده عند ابن منقذ الذي يقول:«اعلم أن التثليم قد جاء في أشعار العرب الفصحاء ،جاء نقصٌ في الألفاظ والكلمات .وتغيير في الأسماء والأفعال فقيل :إنه لغة، وقيل إنه ضرورة» [5] .

---

[1]- ابن فارس ،الصاحبي، ص: 173.

[2]- المرزباني ،الموشح،ص : 298.

[3]- ابن فارس ،الصاحبي ،ص: 173.

[4]- المرزباني الموشح،ص: 297.

[5]- ابن منقذ ،البديع في البديع، ص: 256.

من خلال ما سبق ،وما أورده هؤلاء اللغويون من شواهد في هذه الأبواب فما عده ابن جني تحريفا هو عند ابن فارس قبض أو بسط وهو عند المرزباني وابن منقذ تثليم أو تذنيب أو تغيير ،لذلك نِقرُّ أن التحريف له وجوه عديدة سنتناول أهمها من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : التحريف و التصحيف

لفظتان بينهما رباط قوي ، فقد جمعهما العلماء كثيرًا عنوانا لمؤلف واحد ، كما فعل أبو أحمد العسكري في كتابه (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف)، وكما فعل الصفدي بعده في كتابه(تصحيح التصحيف وتحرير التحريف). وعنه يقول ابن الصلاح: «وهذا الفن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم و روينا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه، أنه قال: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف !؟ »[1] .

أولا – مفهوم التحريف و التصحيف :

لقد عرّف العلماء التحريف والتصحيف بتعريفات شتى وينبغي أن نشير إلى أن بعض المؤلفين القدامى لا يفرقون بين التحريف والتصحيف، يجعلونهما مترادفين [2]. فنجد السيوطي في كتابه المزهر عقد فصلا في التصحيف والتحريف [3]. فلم يفصل بينهما فصلا دقيقا ، بل كان في أكثره تصحيفا. و هذا أيضا ما نجده عند المتقدمين من رجال الحديث فلا يفرقون بين المصحف والمحرف. فهذا العسكري يخبرنا بتساوي التصحيف والتحريف في نظره بقوله : :« شرحت في كتابي هذه الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخطأ ، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف »[4].

رغم ذلك فالمتتبع لكتابه يجد أنه يضع حدا فاصلا بينهما فيقول:« أما معنى قولهم الصحفي والتصحيف فقد قال الخليل : إن الصحفي الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف وقال غيره : أصل هذا أن قوما كانوا قد أخذوا العلم عن الصحف من غيره أن يلقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عنده : قد صحفوا ، أي رَدُّوه عن الصحف ، وهم مصَّحفون والمصدر التصحيف »[5] .

---

[1] – ابن الصلاح : علوم الحديث، ص: 252 .

[2] – عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1418هـ 1998م، ص: 66.

[3] – ينظر : السيوطي ، المزهر ، تعليق : محمد جاد المولى بك وآخرون ، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د.ط) ، 1406هـ 1986م، 353/2 – 381 .

[4] – أبو أحمد العسكري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، نقلا عن: عبد المجيد دياب، تحقيق التراث العربي، ص: 166.

[5]– أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف،ص: 13، نقلا عن : محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص : 287.

وفي موقع آخر من كتابه يقول في قول ابن أحمر الذي روى على هذا الوجه :

فَلاَ تصلي بِمَطْرُوق إِذَا مَا سَرَى بِالقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينًا

إنما هو " إذا ما سرى في الحي "، ثم يقول :« وهذا من التحريف لا من التصحيف»[1].

وفي كتابه أيضا :« سأل أبو زيد الأخفش فقال : كيف تقول يوم التروية ، أتهمز ؟قال : نعم . قال : ولِمَ ؟ قال : لأني أقول : روأتُ في الأمر . قال : أخطأت ، إنما هو ترويت من الماء غير مهموز .قال الشيخ : أي العسكري: وهذا من التبديل لا من التصحيف »[2] ويقصد هنا بالتبديل التحريف لأنه ليس ناشئا من تشابه الحروف في النقطة بل هو من تغيير الياء بالهمز.

أما ابن حجر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر فيفرق بين النوعين فرقا واضحا قال : « إن كانت المخالفة تغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق . فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرَّف »[3] فأعدل التعريفات للتصحيف والتحريف وأقربها هي : أن التصحيف كما ورد في لسان العرب هو : الخطأ في الصحيفة ، والمصحف والصحفي : الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف . وأصل التصحيف : رواية الخطأ عن قراءة الصحف[4] باشتباه الحروف[5] ، وهو «تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط كالذي تراه في كلمات مثل : نَمَتْ ونِمْتُ ، ولَعَلَّهُ ولِعِلَّةٍ والعذل والعدل، والعيب والعتب،وعباس وعياش ، وحمزة وجمرة»[6] وهذا ما نجده في قول بشار:

وَ انْصَعْنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ يَذُقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصْلَبِ

حيث يقول شارح الديوان :« ضبط "يذقن "بفتح الياء وضم الذال ،و الظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال ،أي يذقنه ما ذاق »[7].

---

[1]- أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف،ص: 88، نقلا عن : عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص 66.

[2]- نفسه والصفحة .

[3]- نفسه ، ص: 67 .

[4]- ابن منظور : لسان العرب، مادة (صحف)، 9/ 187 .

[5]- الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1421هـ 2000م، 243/1.

[6]- محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 28.

[7]- بشار ، الديوان ، شرح وتحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ،الشركة التونسية للتوزيع و الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،(د ط) ،1976 م ، 177/1 .

سبق و أن تعرفنا على مفهوم التحريف و نضيف إليه أنه : استبدال حرف بحرف آخر لا يشبهه في رسمه، مقارب له، كما نقول في : (الرجل) : (الدجل) أو بعيدا عنه، كما تقول في (الرجل): (الأجل). وبعض من الناسخين ينقلون الغين فاء، والفاء غينا، والدال لاما،واللام دالا[1] ، نحو قول بشار :

سَيْفُكَ لاَ تَنْثِنِي مَضَارِبُهُ يَهْتَزُّ مِنْ مَائِهِ وَ فِي شُطَبِهْ

وجاء في شرح الديوان : « الظاهر أن قوله " سيفك " تحريف ،صوابه :سيفي ،وأنه أراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده »[2].

وعلى هذا الأساس فالتصحيف والتحريف كلاهما وضع حرف مكان آخر، فالتصحيف لا يقع إلا بين الحروف المتشابهة في الرسم الإملائي كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، والراء والزاي ، والسين والشين ، والصاد والضاد ، والطاء والظاء. فهذه الحروف شكلها واحدة لا يفرقها سوى النقط. أما التحريف " فهو خاص بتغيير شكل الحروف ورسمها كالدال والراء ، والدال واللام والنون والزاي في الحروف المتقاربة الصورة، والميم والقاف ، واللام والعين في الحروف المتباعدة الصورة ". [3] ومثال ذلك ما قاله الجاحظ : « مررت بمعلم وهو يلقن يلقن صبيا :

يَا أبَا القَيَّاشِ جَثيَّ أخْرَجَ الفِتْيَانَ غَثّا
لَيشَ في الأَرْضِ أياسُ شَرِنُوا أَبْلحَ مَثّا

فقلت (أي الجاحظ) : بالعبرانية هذا !؟ قال : لا . هو بالعربية فلما تأملته إذا هو مكتوب :

يَا أبَا العَبّاسِ حُبَّي أخرجَ الِفتْيَان عنَّا
لَيسَ في الأَرضِ أنَاسُ شَرِبُوا أَمْلَحَ مِنَّا

فقلت : أيها المعلم إنك ضائع بهذا البلد ! قال : نعم ، قدور ومرازيق» [4] .

فتغيير نقط حروف الكلمات أنتج كلمات لا معنى لها تخالف تماما معنى النص الأصلي ، حتى ظنها الجاحظ كلاما بالعبرانية من خلال عبارته الساخرة قائلا : " أيها المعلم إنك ضائع بهذا

---

[1] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ،ص: 168 .

[2]- بشار ،الديوان 183/1.

[3] – عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 67 .

[4] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ،ص: 169 .

البلد ". ونجد نموذجا آخراً ذكره الرافعي في كتابه قائلا : « وذكروا أن بعضهم كان يقرأ المقامات على الحريري (ت 516 هـ) فوصل إلى قوله :

يا أَهْلَ ذَا المغْنَى وقيْتُم شَرّا ولا لَقَيتُمْ ما بقيتُمْ ضَرَّا
قد رفَعَ اللَّيلُ الذي اكفهرَّا إلى ذَاركم شَعْثًا مُغبَرَّا

فقرأها (سَغِبًا مُعْتَرّا) ،ففكر الحريري ساعة ثم قال : « والله لَقَدْ أَجَدْتَ التصحيف ، فرب شَعْثٍ مُغبَرَّ غير سَغِبٍ مُعتّر والسغبُ المعتر موضع الحاجة ، ولولا أني كتبت بخطي إلى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئتْ عَليَّ لغيّرتهُ كذلك ! »[1].

ومما كَثُرَ تصحيفه قول أبي الطيب : [2]

بَلِيتُ بِلَى الأطْلاَلِ إنْ لم أقِفْ بِهَا وقُوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التربِ خَاتمُه

قال بعضهم : إن المتنبي أخذ هذا العجز من مكان وصحفه جميعه وهو :

« وُقُوفَ شَجِيجٍ سَاخَ فيِ التُرْبِ جَاثِمهُ »

يعني بذلك الوتد الذي شج رأسه بالدق حتى ساخَ جاثمه في التراب. شجيج بالشين والجيم المعجمتين ، و" جاثمة " بالجيم والثاء المثلثة وهذا بلا شك أبلغ في الوقوف على الأطلال من وقوف شحيح ضاع خاتمه في التراب ، لأنه يقف ساعة يفتش التراب عليه فإن لم يجده تركه وانصرف .

وهذا كذلك ما نجده في قوله أيضا [3] :

وَرِيعَ لَهُ جيشُ العدوِّ ومَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ ومَا يَغْلِي

منهم من رواه :" ما تَغْلِى " بالتاء ثالثة الحروف مع الغين المعجمة أراد أن الحرب قامت على أعدائه معنى لا صورة ، لخوفهم منه ، ومنهم من رواه بالياء آخر الحروف ، أراد لم يبلغ إلى أن يخنق صدره غضبا ومنهم من رواه بالفاء بدل الغين ، أراد : لم يبلغ إلى أن يَفْلِيَ رؤسهم بسيفه ومنهم من رواه بالقاف من القِلَى والبغض .

---

[1] – الرافعي ، تاريخ آداب العرب ،237/1 .

[2] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 50 .

[3] – نفسه، ص : 51 .

ومما كثر التحريف فيه بين المحدثين وهو ثلاثة أحرف : جبل " حراء " حرَّف المحدثون في "حِرَا " الحاء والراء والألف . فيفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، فيقولون فيه " حَرِى " على وزن " دَنِي " وألفه ممدودة ، فبعضهم يقول فيه : جبل حَرَا ، مقصور الألف .وفي هذا الأمر يقول الصفدي : « وما أحسن ما أنشدنيه من لفظه لنفسه الشيخ الإمام المحدَّث الأديب : جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد السُّرَّمَرِيّ الحنبلي :

سَأَلْتُ عَنْ اِسْمٍ مِنْ ثَلاَثَة أَحْرُفٍ وقَدْ غَلَطُوا فِيهِ بِأَحرُفِه طُـرَّا
فَذَاكَ " حِرَاءُ " فاكْسِرِ الحَاءَ وافْتحَنَّ رَاءَهُ وَمُدَّ الهَمْزَ وَاجْتَنب القَصْـرَا
فَهُمْ فَتَحُوا المَكْسُورَ والعَكْسُ ثُمَّ أَنَّ هُم قَصَرُوا المَمْدُوَد واستَوْجَبُوُا الهَجْرَا
وَلو لَم يكُنْ ذَا القَوْل في جَبَلٍ لَمَا تَصبَّرا هَذَا الصَبْرُ واحتملَ الضُـرَّا !» [1]

من خلال ما سبق نلاحظ أن ظاهرة التصحيف والتحريف قد فشت عند الشعراء المحدثين ، بعد ما صحف الأوائل ما قل ، وحرفوا ما هو معدود في الرَّذاذ والطَّلَ كما يقول الصفدي .[2]

ومن خلال تحديد الفرق بين التصحيف والتحريف في ضوء مفهوميهما نجد أن التحريف أعم من التصحيف لكننا نلاحظ– كما يقول–عبد المجيد دياب : « أن كلمة تصحيف لها شهرة تفوق كلمة تحريف وربما كان ذلك لقرب دلالتها على النوع ، وارتباطها بسببه الذي هو القراءة من الصُحُف »[3] . وتبقى الصلة بين التصحيف والتحريف وثيقة أو كما فهمها المتقدمون من العلماء أنها تدور في فلك البحث عن الخطأ . ومصدر هذا الخطأ الذي يحدث في نطق أو كتابة الكلمة العربية ، نتيجة الخطأ الإملائي في قراءة الحروف المكتوبة، سواء كان هذا الخطأ في نقط الحروف أو شكلها ، أو تبادلها الأمكنة فالتصحيف والتحريف كما يقول عبد المجيد دياب :« مظهران للخطأ في قراءة الخط المكتوب أو اللفظ المسموع»[4].

ثانيا– أنواع التحريف و التصحيف :

---

[1]– الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 53.

[2] –نفسه ،ص: 6 .

[3] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراب العربي،ص: 168 .

[4] – نفسه ، ص : 166.

التصحيف والتحريف نوعان : تصحيف وتحريف بصر ، تصحيف وتحريف سمع ، وما دامت الشهرة للفظة التصحيف ، فقد قسمه اللغويون إلى :

1 – تصحيف البصر : وينشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة [1] .ويترتب عنه قراءة كلمة جديدة قد تكون صحيحة لغة ومعنى ولكنها غير الكلمة التي قصدها المؤلف حين كتب مؤلفه أو أملاه وفي ذلك يقول حمزة الأصفهاني : « أجاب أهل المعاني في معنى التصحيف فقالوا : أن يقرأ الشيخ بخلاف ما أراد كاتبه وعلى ما اصطلح عليه في تسميته »[2] ومن صور الإبدال التي يمكن فيها ذلك « رجل صلب وصلت »[3] وقد وقع أصحاب المعاجم في كثير من هذا اللون من التصحيف ومثال ذلك ما يوجد عند الزبيدي في تاج العروس حيث قال في قول أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري [4] :

أَمَرَتْنِي برُكُوبِ البَحْرِ أركبه غيْرِي لكَ الخيرُ فاخْصُصْهَ بِذَا الرَّاء

وكشف عن ذلك هاشم طه شلاش في كتابه الذي جاء فيه « الرواية فإنها : فاخصصه بذا الداء بالدال المهملة لا بالراء كما زعمه شيخنا » [5] . فنلاحظ أن التحريف كان بين حرفين متقاربين في الصورة وهما (الدال والراء) ، ومن التصحيف نجد قول أبي نواس :

ولو شِئْتَ دَارَت راحَتِي تَحتَ قَرْقَرٍ من اللَّمس إلاَّ مِنْ يَديَّ حَصانِ

يقولون : إلاَّ من ثُدِيّ حِصَانِ [6]

وكذلك قول البحتري :

أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ تَوَخَّى الأَجْرَ أو كَرِهَ الأَثَامَا

---

[1] – عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1414 هـ 1993م، ص: 158.

[2] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 166 .

[3] – عبد الغفار حامد هلال ، اللهجات العربية، ص: 158 .

[4] – الزبيدي ،تاج العروس ،دار ليبيا للنشر و التوزيع بنغازي ،ط1 ،1306هـ ، مادة (ريأ)، 73/1 .

[5] – هاشم طه شلاش، الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتب للطباعة، بغداد، ط1 ، 1401هـ 1981م،ص: 446.

[6] – الصقلي ، تقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تقدم له : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 1410هـ 1990م، ص: 229 .

يقولون : مستتيب بتاءين والصواب بتاء وثاء[1] .

و منه أيضا قول بشار بن برد :

وَ تَقُولُ : اتَّقيْتَ فِينَا أُنَاسًا لَمْ أَكُنْ أَتَّقِيهمُ فِي العُرُوبِ

قال شارح الديوان : « و كتب في الديوان : "العروب" براء، و لعله تحريف "العزوب" بالزاي، أي المغيب ».[2]

2- تصحيف السمع : فأكثر ما يقع في الأحرف المتقاربة صفة أو مخرجا وهي غالبا لا تتشابه رسما عند إهمال نقطها : كالهمزة والهاء ، والباء والميم ،والتاء والطاء ، والثاء والفاء والسين ، والجيم والشين ،والدال والضاد ،والدال والزاي والظاء ،و السين والصاد ، والقاف والكاف[3] ومن صور الإبدال التي يتوهم فيها ذلك :" اتمأل واتهمل ، ومن كتب وكثم ، والأقثار والأقطار ، والوطث والوطس ، واللثام واللفام ، والوقيذ والوقيظ "[4]

وما يؤيد هذا تصريح ابن جني بوقوع التصحيف والتحريف في بعض أمثلة الإبدال في فصل التحريف وهذا ما سنتناوله في المبحث الثالث .

والتصحيف والتحريف الناتج عن الخطأ السمعي ، كأن يملي المملي كلمة " ثابت " فيسمعها الكاتب ويكتبها " نابت " أو " احتجم " ، يسمعها الكاتب ويكتبها " احتجب " ومن هذا ما جاء في قول الراجز :

كَأَنَّ فِي ريَّقه لَمَّا ابْتَسَمَ بِلقَاءةً فِي الخَيْلِ عَنْ طِفْلٍ مُتِمْ

" إنما هي " بِلقَاءَ تنفى الخَيْلَ "[5]

و من ذلك ما ذكره محمد الطاهر بن عاشور في بيت بشار :

كَأَنَّ بَقـايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ فَبُرْقَةٍ حَوْضَى قَدْ دَرَسُنَ كِتَابُ

---

[1]- الصقلي ،تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، ص: 230.

[2]- بشار بن برد، الديوان، 224/1.

[3]- صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، ط4، أكتوبر 2000م،ص: 237 .

[4]- ينظر ابن سيده، المخصص، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة ،بيروت، (دط)، (دت) باب الإبدال 286/13.

[5]- ينظر : عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص : 67 .

أنه كتب في الديوان " محاجن " ، و لا معنى لهذا التشبيه ، فهو تحريف ، صوابه "بحاجر"[1] .

كما قد يلتبس السين بالزاي و هذا نحو قول بشار [2]:

لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ العِرَاقِ " ابنُ حَاتِم " كَمَا سَادَ أَهْلَ المَشْرِقَيْنِ "المُهَلَّبُ"

قال محمد الطاهر بن عاشور محقق ديوان بشار : «كُتب في الديوان "لقد زاد "و هو خطأ ، والصواب " لقد ساد "»[3].

وتصحيف السمع هو أن يكون الاسم واللقب ، أو الاسم واسم الأب على وزن اسم آخر فيشتبه ذلك على السمع كحديث (عاصم الأحول) رواه بعضهم فقال:« عاصم الأحدب » . قال ابن الصلاح: « فذكر الدار قطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر ، كأنه ذهب والله أعلم إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة ، وإنما أخطأ فيه سمع من رواه»[4] .

ثالثا– تاريخ التحريف و التصحيف :

إن تاريخ التصحيف والتحريف قديم جدا ، فقد وقع فيه جماعة من الفضلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل :« ومن يعرى من الخطأ والتصحف ؟!»[5] فالتصحيف والتحريف كما يقول الصفدي :« قلّما سلم منهما كبير أو نجا منها ذو اتقان ولو رسخ في العلم رُسوخَ" ثَبِير " * ، وأخلص من معرتهما فاضل ولو أنه في الشجاعة عبد الله بن الزبير ، أو في البراعة " عبد الله بن الزَّبِير**" ».

وقد وقع التصحيف والتحريف من علماء ورواة أفذاذ ، فمن البصرة أعيان كالخليل بن أحمد (ت**175**هـ) ، وأبي عمر بن العلاء (ت**154**هـ)، وعيسى بن عمر (ت**149** هـ) ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت**290**هـ) ، وأبي الحسن الأخفش (ت**211**هـ)، وأبي عثمان الجاحظ

---

[1] – ينظر : بشار ، الديوان ، 1 / 248 .

[2] – نفسه ، 1 / 277 .

[3] – نفسه و الصفحة .

[4]– ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص : 256 .

[5]–السيوطي ، المزهر 2 / 353 .

* – ثبير : جبل بمكة

** – عبد الله بن الزبير الأسدى شاعر من شيعة بني أمية .

(ت255هـ)،والأصمعي (ت216هـ)،وأبي زيد الأنصاري (ت215هـ)، وأبي عمر الجرمي (ت255هـ)، وأبي حاتم السجستاني (ت248هـ) ، وأبي العباس المبرد (ت285هـ) .

ومن الكوفة أكابر : كالكسائي ، والفراء (ت207هـ) ، والمفضل الضبي (ت 167هـ)، وحماد الرواية (ت 155 هـ) ، وخالد بن كلثوم ، وابن الأعرابي (ت231هـ)، و على الأحمر(194هـ)،ومحمد بن حبيب(ت245هـ) ، وابن السَّكيت (ت244هـ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام(ت224هـ) ، وعلي اللحياني، و الطوال (ت243هـ)، وأبي الحسن الطوسي ، وابن قادم (ت151هـ)، وأبي العباس ثعلب (ت291هـ) [1] .

ومن ذلك قد جمع أبا عمرو بن العلاء وأبا الخطاب الأخفش مجلس وأنشد أبو الخطاب[2]:

قَالَت قُتيلَةَ مَالَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ.

فقال أبو عمرو : صحفت يا أبا الخطاب ، إنما هو سراته ، وسراة كل شيء أعلاه، ثم انصرف أبو عمرو ، فقال أبو الخطاب : والله إنها لفي حفظه ، ولكنه ما حضره، فسأل جماعة من الأعراب ، فقال قوم : سراته ، وقال آخرون : شواته ، فعلم أن كل واحد منهما ماروى إلا ما سمع .

ونظير ذلك ما أورده العسكري قائلاً :« حدثني شيخ من شيوخ بغداد قال :كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد وكان من جملة أصحاب الحديث ، فروى يوما حديثًا عن عَرْفَجَة قُطع أنفهُ يوم الكِلاَب فقال له مستمليه : أيها القاضي ، إنما هو يوم الكُلاب* ، فأمر بحبسه فدخل إليه الناس فقالوا : ما دَهاك ؟ قال قُطعَ أنف عَرْفَجَة في الجاهلية ، و ابتليت أنا به في الإسلام ! »[3] .

فهذه الأمثلة توحي باهتمام وعناية اللغويين بصحة وسلامة اللغة وكانوا يؤكدون كثيرا على ضرورة التلقي من أفواه الرجال لا من بطون الصحف، كما كانوا يهجون الصحفيين ويمدحون من لا يعتمد على الصحف في علمه، فهذا أبو نواس يمدح خلف الأحمر بقوله :[4]

---

[1] – ينظر : الصفدي ، التصحيف والتحريف،ص: 4،5،6.

[2] – السيوطي ، المزهر، 363/2 .

*–الكلاب: ماء بالدهناء ؛ وكانت به واقعتان للعرب في الجاهلية.

[3] –السيوطي،المزهر، 353/2 .

[4] – إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي نواس ، الشركة العالمية للكتاب ،بيروت –لبنان ،(د.ط) ، 1987م، 140/1 .

لاَ يَهِمُ الحَاءَ فِي القِرَاءَةِ بِالْ خَاءِ، وَلاَ لامَهَا مع الأَلِفِ
ولاَ يُعَمّي مَعْنَى الكَلاَم ،ولاَ يَكُونُ إنْشَادُهُ عن الصُّحُفِ

وقال فيه أيضا يرثيه :[1]

فَكُلَّمَا نَشَاءُ مْنهُ نَغْتَرِفْ رَوايَةً لاَ تُجْتَنَى من الصُّحُفِ

فأما من تأخر فإنهم يصحفون أضعاف ما يصححون، ويحرفون زيادات على ما يحررون، لأن الأوائل غلطهم معدود، فيقول محمد ناجي عمايرة : « أن هذه الأخطاء تكاثرت وأصبحت مدعاة للتندر إن لم تكن مجلبة للغم والكرب في كثير من الأحيان فكثيرًا ما قلب خطأ طباعي المعنى رأسا على عقب، وكثيرًا ما كان المقصود شيئًا ، فأصبح المفهوم شيئًا مخالفا ومناقضا بسبب الخطأ أو التصحيف »[2].

لذلك صارت قضية التصحيف والتحريف في عصرنا من أخطر قضايا تحقيق النصوص لأنها « تتصل بسلامة النص ، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه مؤلفه وهي الغاية التي ليس وراءها غاية ، من تحقيق النصوص وإذاعتها »[3].

رابعاً – وسائل أمن التصحيف :

لقد تنبه العلماء منذ القديم إلى خطورة التصحيف ، فيقول الزمخشري :« التصحيف قُفْلٌ ضَلَّ مِفْتَاحُه »[4] ، واصطنعوا وسائل شتى لصون الكلام منه ، ومن أهمها مايلي :

1– الضبط : وللعرب في الضبط طريقتان :[5]

الأولى : ضبط القلمِ ، كأن يكتب على المفتوح فتحة ، وعلى المرفوع ضمة ، وتحت المجرور كسرة ، فإذا كان في الحرف ضبطان رسموهما وكتبوا بحرف صغير كلمة " معًا " و أمعن بعضهم في الدقة ، فرسم تحت الحاء المهملةحاءً صغيرة و تحت الدال المهملة نقطة و تحت السين المهملة ثلاث نقط

---

[1]– نفسه،141/1 .

[2]– محمد ناجي عمايرة، عن الصحافة والتصحيف، http/www.alwatan.com/grafics/2001/june9.6/heads/ot3.htm

[3]– محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 285 .

[4] – نفسه، ص:289 .

[5] – ينظر : محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 289 ، 290 .

، وفوق الحرف المخفَّف كلمة " خِفْ " إلى آخر هذه المصطلحات التي يعرفها من ألف النظر إلى المخطوطات القديمة .

الثانية : ضبط العبارة ، وهو أن يصف الكاتب حروفَ الكلمة التي هي مظنة التصحيف، أو كما يقول هاشم طه شلاش : «ونعني به وصف حروف اللفظة وبيان حركة كل حرف منها بالكتابة لا بضبط القلم»[1]. وهذا خوفًا من اشتباهها بكلمة أخرى تتفق معها في الرسم، فيقول مثلا: في " العتب " بالعين المهملة والتاء الفوقية والباء الموحَّدة ، وبذلك لا تتصحف بكلمة "الغيث"، و هذه الطريقة أدقُّ ضبطا، وأقوم سبيلاً لأن كثيرًا ما يكون الضبط بالقلم عرضة للمحو والتغيير .

وفكرة الضبط بالعبارة نجدها في الكثير من المصادر العربية القديمة وبخاصة في المعاجم العربية ، كالتهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري وكذلك في القاموس المحيط ، وتاج العروس ...

ومما يحكى عن طرائقهم في الضبط بالعبارة أن في الرُّواة التابعين الثقاة رجلين ، أحدهما " أبو الحوراء بحاء مهملة وراء واسمه ربيعة بن شيبان السَّعديّ ، وثانيهما : أبو الجوزاء بالجيم والزاي ، واسمه أوس بن عبد الله الرَّبعيَّ " قال الحافظ السيوطي :« ذكر أبو علي الغساني أن عبد الله بن ادريس قال : لما حدَّثني شعبةُ بحديث أبي الحوراء ، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، كتب تحته : حورٌ عين لئلا أغلَطَ فأقرأه أبو الجوزاء بالجيم والزاي »[2] ، وهذا من أطرف وسائل أمن التصحيف .

ولخشية التصحيف نجد بعض المؤلفين يلجؤون إلى مخالفة المعروف في اللغة ليتوقوا وقوع غيرهم في الخطأ ، قال الجوهري : « السَّعْتَر : نبت : وبعضهم يكتبه بالصاد، في كتب الطب لئلا يلتبس بالشَّعير »[3]، وهذا ماروي فعلا عن حنين بن اسحاق أنه كان يحتاط فيما يبلغه من أسماء الأدوية ، ففزع من الحرف ذي اللبس إلى آخر يضعه مكانه فمن ذلك أنه كان يكتب (الصعتر) ويقول :«أخاف أن يقرأ (الشعير) فيصير به الدواء داء »[4] .

---

[1] – هاشم طه شلاش ، الزبيدي في كتابه تاج العروس، ص: 567 .

[2] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي،ص: 290 .

[3] – الجوهري ، الصحاح،تحقيق:إميل بديع يعقوب و محمد نبيل طريفي،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، ط1 1420هـ- 1999، مادة (سعتر) ،362/2 .

[4] – عبد المجيد دياب تحقيق التراث العربي ،ص: 171 .

2-الكتب : أول من تصدى لظاهرة التصحيف هم علماءُ الحديث سواء في المتن أو السند، وأفردوا في ذلك تصانيف ، وأقدم من ألف في التصحيف " حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفي سنة ستين وثلاثمائة ، ألف كتابًا سماه "التنبيه على حدوث التصحيف و جاء بعده أبو أحمد الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري المتوفى سنة ثلاثمائة ،وألف في ذلك كتابين " أو لهما : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ،أثنى عليه ابن خلكان بقوله :« جمع فيه فأوعب »[1] . والكتاب الثاني : تصحيفات المحدَّثين[2].

كما ذكر عبد المجيد دياب كتابًا آخر وهو " التنبيهات على أغاليط الرواة " لعلي بن حمزة البصري المتوفي سنة (375هـ) قائلاً لعله عما يصبح أن يجعل بين كتب التصحيف والتحريف[3].

كما ذكر الصفدي أيضا كُتب أهل العلم التي تصدت لرفع التصحيف مثل : الشيخ أبي محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري صاحب المقامات رحمه الله تعالى قد وضع كتابا سمّاه " دُرَّة الغوَّاص في أوهامِ الخواص "،والشيخ الجليل القاضي الصقلي النحوي وضع كتابا سمّاه "تثقيف اللسان وتلقيح الجنان "،والشيخ الإمام أبي بكر الزبيدي وضع كتابا سماه "ما تلحن فيه العامة " ،والشيخ ابن علي الجوزي وضع كتابا سماه "تقويم اللسان"[4] . كما نضيف إلى هذه الكتب ما ألفه الصفدي بعنوان "تصحيح التصحيف وتحرير التحريف" ومعظم هذه الكتب صورت لنا ما يلحن فيه عامة الناس في زمانهم مع تصويب هذه الأخطاء.

ونستطيع أن نقول مطمئنين : « إن العلماء قد حاصروا ظاهرة التصحيف ، في الأعلام والأنساب والبلدان ، حصارا يوشك أن يكون تامًا ، وذلك بما صنفوه من كتب المشتبه والمختلف »[5].

معنى ذلك أنه تم على الأقل التخفيف من حدة هذه الآفة العلمية بتأليف هذه الكتب ، وقد ذكرها عبد السلام محمد هارون ومنها : ما هو في أسماء الرجال ، وقد ألف في ذلك الدار قطني

---

[1] – ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت – لبنان ،(دط) ،(دت) ،2 / 83.

[2] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ،ص: 292.

[3] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 173.

[4] – ينظر : الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص:63.

[5] – محمد محمود الطناجي ، المدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 292 .

المتوفي سنة (385هـ) وأحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفي سنة (463هـ) والذهبي المتوفي سنة (784هـ) في كتابه "المشتبه" .

ومنها ما هو في أسماء الشعراء ، وقد ألف فيه الحسن بن بشر الآمديِ المتوفي سنة (370هـ) .

ومنها ما هو في أسماء القبائل ،و قد ألف فيه محمد بن حبيب المتوفي سنة (215هـ) وغير ذلك كثير[1] .

3 – عناية أهل اللغة : وسنوضح هذه النقطة من خلال الأمثلة والروايات التالية :

- قال أبو الفتح بن جني : قرأت على أبي الطيب :

وقَدْ صَارَتِ الأَجْفَانُ قَرْحَى من البُكَا وَصَارَ بهارًا في الخُدُودِ الشَّقَائِقُ

فقال لي : قَرْحًا ، أما ترى بعدها بهارا ؟ فالرواية قرحًا بالتنوين[2].

- ما أورده المرزباني في كتابه قال : «حدثني أبو علي الأصفر الضرير ، وكان من رواة أبي نوا س، قال : أنشدني أبو نواس في العباس بن عبيد الله مديحهُ الذي يقول فيه :

كيفَ لاَ يُدْنيك من أمـلٍ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ من نَفَرِهِ

فعلمت أنه كلام رديء مستهجن موضوع في غير موضعه ، وأنه مما يعاب فرأى ذلك في وجهي ، فقال لي: ويلك ! أردت أن رسول الله صلى الله تعالى عليهِ وسلم من القبيل الذي هو منه كما قال حسان :

ومَا زَالَ في الإسلام من آلِ هاشمٍ دعَائِمُ عِزٍّ لاَ تُرام ومَفْخَرُ

بِهَا ليلُ منهم جعفر وابْنُ أُمّـهِ عليٌّ ومِنْهُمْ أَحْمَدٌ الْمُتَخَيَّرُ

فقال " منهم " كما قلت " من نَفَرِهِ " أي من النفر الذين العباس منهم فما تعيب من هذا ؟ فقال أبو علي : فعلمت أن هذا ضرب من الاحتيال»[3] .

- روى الأصمعي قول " ذي الرمة "

عَيْنًا مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيةٍ فِيهَا الضَفَادِعُ والحِيْتَانُ تَصْطَخِبُ

قال أبو على الأصبهاني : أي صوت للسمك ؟! إنما هو " تصطحب "[4] ، أي تتجاور .

---

[1]– عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها ،ص :71 .

[2]– الصقلي : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ،ص: 228 .

[3]– المرزباني ، الموشح ،ص: 345 .

[4]– الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 186 .

• حدثنا عون بن محمد الكندي قال : حدثني أبي قال : حضرت خلفًا الأحمر وهو يملي بابًا من النحو ويَقول : تقول العرب :« أوصيتك أباك وأوصيتك جارك » تريد : بأبيك ، وبجارك وأنشد :

عجبتٌ من دَهْمَاءَ إِذْ تَشْكُونَا
ومِنْ أبي دَهْمَاءَ إِذْ يُوصِينَا
جِيرَانُها كأننا جَافونَا

فقال له رجل : تقيس الباب على باطل ، إنما هو : «...**خَيْرًا بها كأَنَّنَا جَافُونَا** »[1] فغضب و قام.

فالروايات جميعها توضح عناية العرب بلغتهم ، وحسهم المرهق بمدى توافق ألفاظها ومعانيها ، فكانوا في كل مرة يشيرون إلى الخلل الذي ينتاب هذه اللغة .

خامساً – الأخطاء النحوية :

ويلحق بالتحريف : الأخطاء النحوية التي ارتكبها النساخ[2] ، لأنهم لم ينتبهوا إلى ما هو مكتوب في النسخ الأصلية ، فكثيرا ما يبدلون الصحيح في الأصل بالدارج في لغتهم ، فتراهم مثلا يبدلون النصب والجزم بالرفع ، والمؤنث بالمذكر ،و الفاء بالواو إلى غير ذلك ، وقد يكثر خطؤهم في الأعداد الحسابية .

والخطأ اللغوي من البحوث التي تحتاج إلى ملاحظة دقيقة لأن الخطأ قد يكون من الناسخ ، وقد يكون من المؤلف في حد ذاته فالوصول إلى الحقيقة ليس بالسهل .

ويعتبر القرن الثاني للهجرة محطة نوعية في تاريخ الثقافة العربية بتحولها من المشافهة إلى التدوين والكتابة ، ومن التداخل إلى بداية التنظيم والتخصص ، لذلك اهتم اللغويون بملاحظة خروج الشعراء عن الاستعمالات اللغوية المأثورة عن القدامى، أو انحرافهم عن القواعد اللغوية المطردة[3]

ومن ذلك ما أورده الصفدي قائلا : «ويقولون : جاءني القوم " إلاكَّ " فيوقعون الضمير المتصل بعد " إلا " كما يقع بعد " غير " كما وهم أبو الطيب في قوله:

---

[1]– نفسه، ص: 186 .

[2]– عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 174 .

[3]– عبد العزيز جسوس، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي ، مطبعة تينمل ،مراكش ،ط1، 1995م، ص: 93.

لَيْسَ إلاَّ كَ يا عَلِيُّ هُمَامُ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضه مسلولُ

والصواب ألاَّ يوقع بعد " إلاَّ " الضمير المنفصل »[1]. وهذا كما قال تعالى : ﴿ **أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوَاْ إِلاَّ إِيَّاهُ**﴾ *

والمتنبي معروف عنه أنه كان يتصنع الأساليب الشاذة، وفي هذا يقول شوقي ضيف : « فقد كان عالما بالنحو ومشاكله ، وكان كوفي المذهب ، فنقل كثيرا من التراكيب الشاذة التي روتها الكوفة ، وخالفت بها على البصرة واعتمدها في صنع قصائده ونماذجه ، وكان ذلك يعد غريبا على الناس في عصره، إذا كانوا قد هجروا النحو الكوفي إلى النحو البصري »[2] .

ومن التراكيب الشاذة ما جاء في قوله :[3]

حَمَلْتُ إِلَيهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِيَّاضِ السَّحَائبِ

فأبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري يقول : « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر »[4].

والمتنبي في بيته فصل بين السقي والسحائب بالمفعول وهو " الرياض " وذكر شوقي ضيف بيت المتنبي[5]:

وتوقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أشفَقْتُ تَحْتَ رقَ العواذلُ بَيْنَنَا

نلاحظ أنه نصب " تحترق " من غير وجود أن ، وهذه المسألة تحدث عنها أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري قائلا : « ذهب الكوفيون إلى أنَّ " أنِ " الخفيفة تفعل في

---

[1]– الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 124.

* – سورة يوسف الآية 40.

[2]– شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط6 ، (دت)، ص: 336 ، 337.

[3]– المتنبي، الديوان شرحه علي العسيلي، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت–لبنان، ط1، 1997م1417هـ ، ص : 183.

[4] – ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، قدم له : حسن حمد ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1418هـ 1998م ، 382/1 .

[5] – شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص :336 ،337.

الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل . وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل »[1].

وقد أشار الزبيدي إلى ما وقع فيه أبو تمام من أوهام ومنها قوله :

فتفيَّأتُ ظِلَّه مَمْدُودًا

قال :« استعمل أبو تمام تفيَّأ متعديًا على غير قياس وهو فعل لازم » [2] .

كما أشار أيضا الصفدي إلى غلط أبي تمام في قوله : [3]

أَقْرِي السَّلاَمَ مُعَرَّفًا ومُحَصَّبًا مِنْ خالِد المَعْروفِ والهَيْجَاءِ

والصواب في هذا البيت اقْرأْ، وفي ذلك يقول: « ويقولون : أقِرِئْ) فلانا السلام والصواب : اقرأ عليه السلام ، فأما " أَقْرِئْهُ السلام " فمعناه : اجعله أن يقرأ السلام »[4].

ومما أخذ على البحتري قوله : [5]

أخْلَيْتَ مِنْهُ البَدْوَ ، وهِيَ قَرَارُهُ ونصَبْتَهُ عَلمًا بِسَامَرَّاءَ

والصواب أن يقال فيها « سُرَّ من رَأىَ »[6] . على من نطق به في الأصل لأن المسمى بالجملة يحكى على صيغته .

أما في قوله : [7]

ولَوْ أَنْصَفَ الحُسَّادُ يومًا تأمَّلُوا مَسَاعِيكَ هل كنتَ بِغَيْرِكَ أَلْيَقا

ففي قوله " مساعيك " مفعول به وحقه النصب لذلك قيل عنه :

« لو تتبع اللحن في شعره لوجد أكثر من هذا » [8].

كما عابوا على أبي نواس قوله للأمين :

---

[1] – أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ،2/ 91 .

[2] – الزبيدي ، تاج العروس مادة (فيا)؛ 99/1.

[3] – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، حزيران، 1981م، ص: 13 .

[4] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 120 .

[5] – البحتري ،الديوان ، شرحه : يوسف الشيخ محمد ،دار الكتب اعلمية ، بيروت – لبنان ، (دط)، 1421 هـ-2000 م،330/2.

[6] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 203 .

[7] – البحتري ، الديوان، 251/1.

[8]– المرزباني، الموشح ،ص: 411.

ياخَيْرَ مَنَ كَانَ وَمَنْ يَكُون إلا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ المَيْمُونَ

وفي هذا يقول المرزباني :«ولعمري إن حق الكلام النصب "إلاَّ النبي الطاهر الميمون " وقول النحويين في ذلك هو الصواب»[1] .

وعابوا قوله : [2]

***حتَّى عَقَدْنَ بأذنه شُنُفَا ***

وقالو : إنما هو شَنَف ، وهذا لا يجوز . فقد ورد في اللسان الشَّنَف : الذي يلبس في أعلى الأذن بفتح الشين ولا تقل شنف بضمها [3] .

وممن أخطأ فيه أبو العتاهية قوله : [4]

وَلربما سُئِلَ البَخِيلُ الشَّيْءَ لا يَسْوَى فَتِيلا

لأن الصواب لا يساوي ، لأنه من ساواه يساويه.

ومن ذلك أيضا ما أخبرنا به الصولي قال :«لما نفي علي بن جهم إلى أَسْبيجاب * قال قصيدته التي يقول فيها :

وَ نَحْنُ أَنَاسٌ أَهْلَ سَمْعٍ وَ طَاعَةٍ يَصِحُّ لَكُم إِسْرَارُهَا وَ عِلاَنهُا

أخطأ في قوله : «علانها » [5] .

وقد انتقد الأخفش بشارا في قوله يصف سفينة :

تُلاَعِبُ نينَانَ البُحورِ ورُبَّمَا رأيتَ نفوسَ القوم من جَريها تَجري

---

[1] – نفسه، ص: 338 .

[2] –نفسه والصفحة .

[3] – لسان العرب ابن منظور لسان العرب، مادة ،(شنف)؛ 9 / 183 .

[4] – المرزباني، الموشح، ص: 327 .

* – أسبجاب : بلاد في حدود تركستان من أرض خراسان .

[5] – المرزباني ، الموشح ، ص: 425 .

فركز اهتمامه على كلمة (نينان) التي تسمع عند العرب القدامى »[1] .

فقال :« لم أسمع بِنُونٍ ونينَانٍ »[2].

فبلغ ذلك بشارا فقال : ويلي على القصَّارِينَ ! ** متى كانت الفصاحة في بيوت القصَّارِينَ ! دعوني وإياه فبلغ ذلك الأخفش فبكى وجزع ، فقيل له : ما يبكيك ؟فقال : ومالي لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى ! [3] ، وقد ذهب إليه أصحابه فكذبوا عنه ذلك وسألوه ألا يهجوه ، كما كان الأخفش يحتج بشعره في كتبه ليبلغه ذلك ، فكف أذاه عنه

وقد ذكر الصفدي خطأ آخر لـ " ابن العلاف " [4] ، المتوفي سنة (318 هـ) ، حيث : يقولون للكثير من الفئران: جِرْذَان ، والصواب : جُرَذٌ بالذال المعجمة والجمع جِرْذَان فقد قال ابن العلاف :

يَاهِرُّ فَارَقْتَنَا ولم تَعُدِ وَكُنْتَ مِنَّا بِمَنْزِلِ الولَدِ.

تدْفَعُ عنَّا الأذَى وتنصُرُنا بالغيبِ من خُنْفُسٍ ومن جُرَد.

وامتد النقد النحوي للشعر من النحاة إلى غيرهم ، فقد روي بأن العتابي الراجز (ت 220هـ) أنشد الرشيد في صفة فرس :

كَأَنَّ أُذُنَيه إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمَا مُحَرّفَا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لإصلاح البيت إلا الرشيد فإنه قال له قل : (**تَخَالُ أُذنيهِ إذا تَشَوَّفا**) [5] ، والراجز إن كان لحن فقد أحسن التشبيه.

و يمكن لنا أن نضيف إلى ذلك إقواء بشار في هذا البيت[6] :

فَملْءُ العيْن قَصْرٌ قَدْ تَرَاهُ جَديدَ البَاب دَاخلهُ خَرَابُ

حيث جاء لفظ "خرابُ" مرفوعاً مع أن القافية مكسورة

---

[1] – عبد العزيز جسوس ، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي، ص: 96 .

[2]– أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، دار الثقافة بيروت–لبنان ، ط4 ، 1398هـ 1978م 904/3 .

** – القصار : من يحور الثياب ويدقها

3 – أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، 904/3 .

[4] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ،ص: 212 .

[5] – المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف،بيروت ، (دط)، (دت)، ص: 109 .

[6] – ينظر : بشار بن برد، الديوان،226/1.

فمن خلال عرضنا لبعض أمثلة الأخطاء الواردة في الشعر العباسي سواء بوصفها لحن، أووهم ،أو غلط ، أو تحريف للكلمة عن أصلها الحقيقي أو كلمة شاذة فكلها مظاهر للتحريف .

سادساً – أسباب التصحيف والتحريف :

سنحاول من خلال الدراسة السابقة للتصحيف والتحريف أن نحصر أهم أسباب هذه الظاهرة ، مع العلم أن هذا العامل يرجع إلى عصر تدوين اللغة وكتابتها ، وسنجد بعض هذه الأسباب قد تتداخل .

وأول هذه الأسباب وأقواها : الخط العربي وقابليته للتصحيف والتحريف ، وذلك لأن الكثير من حروفه متشابهة ، ولا يميز بينها غير النقط الإعجامي ، ولا يهمنا هنا نشأة الخط العربي ولا تاريخه وإنما نتعرض لإصلاحات الكتابة العربية ، فيمثل القرآن الكريم أول استخدام واسع وجلي للخط العربي الذي تَمّ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والمصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل إلى منتصف القرن الأول تقريبا ، ويرجع محمد بكر إسماعيل ذلك :«إما لأن الإعجام لم يكن معروفا لديهم عند نسخها وإما لأن الصحابة قد تعمدوا تجريد مصاحفهم من الإعجام لتكون مشتملة على الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن عليها ، والأخير هو الأصح عندي وهو قول كثير من علماء السلف »[1] .كما اعتاد الصحابة والتابعون اِتبّاع الرسم العثماني ، وعن طبيعة الخط العربي يقول ابن خلدون : «كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ،و انظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ،ثم اقتضى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2] .

ولما اختلط العرب بالعجم شاع اللحن في الكلام العربي ، وشاع أيضا في القرآن الكريم بين الصبيان والمولدين ، فاضطر المسلمون أمام هذه الظاهرة الخطيرة أن يضبطوا المصاحف بالنقط والشكل حتى يصحّح الناس قراءاتهم على ضوئها ، فقد روى أن زياد بن أبيه والي البصرة في

---

[1] – محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن ، دار المنار، القاهرة ، ط2 ، 1419هـ 1999م ،ص :146 .

[2] – ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، بيروت–لبنان (دط) 1982م، ص: 747 ، 748 .

حوالي سنة(48هـ)طلب من أبي الأسود الدؤلي أن يجعل للنّاس علامات تساعدهم على القراءة الصحيحة لكتاب الله ، فتباطأ أبو الأسود حتى سمع قارئا يقرأ قوله تعالى ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾*. فقرأها بجر اللام في كلمة "رسوله" فأفزع هذا اللحن أبا الأسود[1].

بدأ أبو الأسود عمله بالمصحف ، واختار رجلاً من عبد القيس وأمره أن يتناول المصحف ، وأحضر مدادا مخالفا للون مداد الكتابة وقال له :« إذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط نقطة أعلاه وإذا ضممت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإذا كسرت شفتي فاجعل نقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئًا من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين ...»[2] . وفيما يبدو من هذا القول أن أبا الأسود الدؤلي لم يضع شكلا لكل حرف ، وإنما شكل الحرف الأخير من كل كلمة ، وهذا يعد الإصلاح الأول للخط العربي.

أما الإصلاح الثاني فهو الإعجام ونعني به تنقيط الحروف المتشابهة لتمييز بعضها عن بعض ، يُعزى هذا العمل إلى نصر بن عاصم (ت 89هـ) في زمن عبد المالك بن مروان عندما تفشى الخطأ والتصحيف ، وكادت كارثة التحريف تسيء إلى كتاب الله ، فأمر الحجاج أن يهتم بهذا الخطر فاختار الحجاج لهذه المهمة نصر بن عاصم الليثي[3]، يقول أبو أحمد العسكري:«وأما سبب إحداث النقط في المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رحمه الله وفرقها على الأمصار ، غبر الناس يقرأون فيها نيفا وأربعين سنة ، وذلك منذ زمن عثمان إلى أيام عبد الملك ، فكثر التصحيف على ألسنتهم وذلك أنه لما جاءت الباء والتاء والثاء أشباها في الاتصال والانفصال وكانت الياء والنون تحكيانها في الاتصال تمكن التصحيف من الكتابة تمكينًا تامًا ، فلما انتشر التصحيف بالعراق فزع الحجاج الثقفى (ت 95هـ) إلى كُتّابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات ، فوضعوا النقط أفرادًا وأزواجًا ، وخالفوا بين أماكنها ، بتوقيع بعضها فوق بعض وبعضها تحت الحروف [...]فكان مع استعمالهم النقط يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام ».[4]

---

* – سورة التوبة الآية 03 .

[1] – محمد بكر اسماعيل ،دراسات في علوم القرآن ،ص: 147 .

[2] – كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور وتاريخ، ص: 84 .

[3] – محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن، ص: 148 .

[4] – أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 13 ،نقلا عن : كريم زكي حسام الدين ، العربية تطور و تاريخ ،ص: 85 ، 86 .

ولم يرق الحجاج هذا العمل لأنه لم يقطع دابر الخطأ والاختلاف في القراءة فعهد إلى لجنة مكونة من[1] :نصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر العدواني ، والحسن البصري أن تقوم بعمل كبير يحيط كتاب الله بسياج من السلامة وتحول بينه وبين التحريف ، فنقطت الحروف نقطة ونقطتين فوق الحرف أو تحته ، وثلاث نقط فوق بعض الحروف ، ولئلا يختلط الشكل بالنقط عمدت إلى نقطة الفتحة ونقطة الكسرة فسحبتها حتى صارت كالهيئة المعهودة ، وعمدت إلى نقطة الضمة فجعلتها واوا صغيرة ، وإلى نقطتي السكون وأكملت بهما دائرة وبهذا تم النقط والشكل للمصحف ، وسنسوق مجموعة من الأمثلة ذكرها أبو أحمد العسكري في كتابه تصحيفات المحدثين :

الأول : قال : « سمعت أحمد بن يحي الذُّهَليَّ يقول : سمعت محمد بن عبدوس المقرئ ، يقول : قصدنا شيخنا لنسمع منه ، وكان في كتابه : أن رسول الله صلى عليه وسلم قال :(ادّهِنُوا غِبًّا) فقال : قال رسول الله صلى عليه وسلم :(اِذْهَبُوا عَنَّا) »[2].

والثاني : قال : «أخبرنا ابن دريد ، أنبأنا أبو حاتم السجستاني ، قال : ذُكِر شهرُ بن حَوْشَب عند ابن عون فقال : ذَاكَ رجلٌ نَزَكُوه ، يعني طعنوا فيه ، كأنهم ضربوه بالنيازك – وهي الرِّماح القصار – قال : فصحَّف أصحاب الحديث وقالوا : ذاك رجلٌ تركوه »[3].

والثالث : قال :« أخبرنا ابن عمَّار ، حدثنا ابن أبي سعد عن زكريا بن مهران ، قال : صحَّفَ بعضهم قوله – يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه –« **لاَ يُوَرَّثُ حَمِيلٌ إلاَّ ببّينه** » فقال : « **لا يرث جميل إلا بثينه** » والحميل ما يحمل من بلاد الروم وغيرها، من السَّبْيْ، وهم صِغار فيدَّعي بعضهم أنساب بعض ، فلا يقبل ذلك منهم إلا ببينة » [4]

فلاحظنا أن السبب الرئيسي لظاهرة " التصحيف والتحريف " هو الرسم العربي الذي كان مزلقا للخطأ بتغيير النقط أو الحركات أو الشكل ، فهذا أبو الريحان يشكو في كتابه "

---

[1] – محمد بكر إسماعيل ، دراسات في علوم القرآن، ص: 148.

[2] – أبو أحمد العسكري، تصحيفات المحدثين، 360/1، نقلا عن : محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص : 299.

[3] – أبو أحمد العسكري، تصحيفات المحدثين، 40/1، نقلا عن: محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص : 300.

[4] – أبو أحمد العسكري ، تصحيفات المحدثين،42/1 ، نقلا عن: محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ،ص:300 .

الصيدنة " خطر التصحيف في أسماء النبات والعقاقير في العربية ، وفي سائر اللغات المحررة بحروف عربية إذ يقول :«ولكن للكتابة العربية آفة عظيمة هي تشابه صور الحروف المزدوجة واضطرارها في التمايز إلى نقط المعجم ، وعلامات الإعراب التي إذا تركت استبهم المفهوم منها فإذا انضاف إليه إغفال المعارضة ، وإهمال التصحيح بالمقابلة ، وذلك بالفعل عام عند قومنا تساوى به وجود الكتاب وعدمه بل علم ما فيه وجهله » [1] .

ونضيف قول أبي أحمد العسكري :« فالتمسوا حيلة ، فلم يقدروا إلا على الأخذ من أفواه الرجال»[2] ، فالتخفيف من مضاعفات التصحيف والتحريف ، الوسيلة الأنجح لذلك هو الأخذ من أفواه الرجال وهذا ما سنراه في السماع (الرواية) .

ثانيا : الرواية ، لقد اعتمدت العرب لجهلها الكتابة –غالبا– على الرواية والمشافهة لحفظ تراثها، فكان الشعر ديوان العرب ، فهم يَعُوَن أن من ذَكَرَهُ الشعر فقد ذكره التاريخ لهذا عظمت العناية بالشعر والشعراء من جهة وبنظام الرواية من جهة ثانية .

فالرواية بمدلولها العلمي الأدبي، طور متأخَّر، سبقه طور ذو دلالة حسية [3].

يقول تمام حسان : « وكأن الرواية جاءت لسد ثغرة اللبس في طبيعة الخط العربي الذي كان سائدًا في ذلك الوقت ، إذا لم يكن هذا الخط معربا ولا معجما ، فجاء على صورة قد تعين على تحريف الكلم عن مواضعه » [4] .

فرواية الشعر أمر قديم في العرب ، كان في الجاهلية واستمر في الإسلام فكان هناك رواة للشعر ، منهم من يختص بشاعر بعينه ، ومنهم من يروي لكثير من الشعراء ، فقد كان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي ، وزهير راوية أوس بن حجر ، و الأعشى راوية المسيب بن علس...

---

[1]– عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 171 .

[2] – أبو أحمد العسكري ،شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف،ص: 13 ،نقلا عن محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ،عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1988 م ، ص:209 .

[3] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ،ص: 19 .

[4] – تمام حسان ، الأصول ،ص: 86 .

وقد دعت الحاجة إلى تدوين الشعر الجاهلي في النصف الثاني للقرن الأول الهجري[1]. وازدهرت الحركة في العصر العباسي الأول ، ومعنى هذا أن الشعر الجاهلي ظل تقريبا ثلاثة قرون يروى شفاهيًا ، فمن دون شك أنه تعرض لآفات الرواية النقلية فحُمل عليه ما ليس منه وضاع منه الشيء الكثير ، حتى تصدت الطبقة الأولى من الرواة لإنقاذ تراث العربية من الضياع والتشويه والتزوير في مواجهة الشعوبية والإعصار الشعبي الذي خيف منه على لسان الأمة ، ولم يفت أولئك الرواة ما لحق بالشعر من آفة الوضع و الانتحال وهذه الظاهرة واضحة جدًا في كتاب " طبقات فحول الشعراء " لابن سلام الجمحي .

فالرواية في هذه المرحلة صارت علمًا متميزًا يقوم به رجال متخصصون[2]، خلال القرنين :

الثاني والثالث للهجرة ، والجدول الآتي يوضح أهم هؤلاء الرواة :

اسم الراوي وشهرته	نسبته المدرسية	حياته ووفاته بالتقريب
1-أبو عمرو بن العلاء	بصري	70 – 154
2-حماد الراوية (حماد بن سابور)	كوفي	95 – 155
3-المفضل الضبي	كوفي	95 – 167
4-خلف الأحمر(خلف بن حيان)	بصري	95 – 180
5-النضر بن شميل المازني	بصري	122- 203
6-أبوعمرو الشيباني (إسحاق بن مرار)	كوفي	94 – 206
7-أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	بصري	110 – 209
8-أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس)	بصري	119 – 215
9-الأصمعي (عبد المالك بن قريب)	بصري	122 – 216
10-ابن أخي الأصمعي (عبد الرحمن بن عبد الله)	بصري	

[1]- ينظر : عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 22 .

[2]- محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ، ص : 70.

11-أبو نصر الباهلي (أحمد بن حاتم)	بصري	.... - 231
12-ابن الأعرابي (محمد بن زياد)	كوفي	150 – 231
13-أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد)	بصري	.... - 248
14-المازني (بكر بن محمد)	بصري	... - 249
15-الزياد (إبراهيم بن سفيان)	بصري في الأغلب	... - 249
16-الرياشي (العباس بن فرج)	بصري	177 – 257

جدول يبين أهم رواة اللغة في القرنين الثاني والثالث.

فقد كانوا أئمة خبراء ذوي بصر بالشعر يعرفون صحيحه من زائفه .

إن الدور الذي اضطلع به هؤلاء الرواة لدور خطير لأن القيمة الباطنية للمواد التي رووها تابعة لصفات هؤلاء الرجال الخلقية والعلمية [1] ، وهناك أسباب عديدة لعدم الثقة بشهادة الكثير منهم :

فهذا أبو عمرو بن العلاء يقول : ما زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا يعني ما يروى للأعشى من قوله: [2]

وأنكرَتْنِي ومَا كَانَ الذي نَكَرَتْ مِنَ الحَوَادثِ إلاَّ الشَّيْبُ والصَلَعَا

وخلف « كان أعلم الناس بالشعر وكان شاعرا ، ووضع على شعراء عبد القيس شعرا موضوعا كثيرا وعلى غيرهم » [3] ، وكان يضرب به المثل في عمل الشعر . أما حماد فقال عنه يونس :«إني لأعجب كيف أخذ الناس عن حماد وهو يلحن ويكسّرُ الشعر ويصحّف ويكذب **!**»[4]. وقال أبو الطيب:«وحماد مع ذلك عند البصريين غير ثقة ولا مأمون »[5] .

وهناك من كان يفتعل اللغة افتعالاً كأبي صاعدة (ت417هـ) فقد كان قوي البديهة في الشعر يضع لسانه منه حيث يريد وهو صاحب البيت المشهور (ببيت الخُنْفُشَار) الذي جرى

---

[1]-.بلاشير د.ر ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ت)؛ 127/1 .

[2] – السيوطي ، المزهر، 115/2 .

[3] – نفسه ، 406/2 .

[4] – نفسه، 406/2 .

[5] – نفسه والصفحة .

بين المتأخرين مثلاً مضروبا في الكذب والوضع لما لا أصل له ، وذلك أن المنصور قال له يوما ما الخنبشار *؟ فقال : حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب ، وفي ذلك يقول شاعرهم:[1]

لقَدْ عُقِدَتْ مَحَبَّتُهَا بِقَلْبِي كما عَقَدَ الحَلِيبَ الخُنْبُشَارُ .

ومع التسليم بأن المشافهة كانت أسلوب الرواة حفظا ونقلا ، فإن هذا الأسلوب في ذاته لا يحقق الاطمئنان التام في الثقة بالراوي أو تزييفه فالإنسان هو الإنسان في كل عصر ، ورواد القرن الثاني لم يلتزموا الإسناد فيما رووه من مادة اللغة ، لكن ضوابط الرواية ظهرت واضحة عند علماء القرن الثالث ومن تلاهم فيصل الإسناد إلى أبي عمرو أو الأصعمي أو أبي عبيدة مثلا[2] .

وينبغي أن نشير هنا إلى المركزين اللذين حملا شرف درس اللغة وقت نشأتها وازدهارها وهما "البصرة والكوفة " لتأسيس القواعد اعتمادا على تحصيل النصوص من أفواه الأعراب .

كما نشير إلى مشكلة ظهرت في المشافهة وهي أن رواة اللغة ظهروا أمام من عاصروهم بمظهر الحفاظ الذين يذكرون ما سمعوه لا ما كتبوه ، قال ذو الرمة لموسى بن عمرو : « اكتب شعري فالكتاب أعجب إليَّ من الحفظ ، لأن الأعرابي ينسى كلمة قد تعب في طلبها ليلة ، فيضع في موضعها كلمة في وزنها ، ثم ينشد الناس ، والكتاب لا ينسى ولا يبدّل كلاما بكلام »[3]. وهذا لا ينفى اهتمام الكثير منهم على الحفظ .

ويبدو من جانب آخر أن الأعراب قد فهموا حرص العلماء على أمية الكتابة لذلك تجاهلوها. في ذلك قال الجاحظ : «سمعت ابن بشير ، وقال له المفضل العنبري : إني عثرت البارحة بكتاب ، وقد التقطته ، وهو عندي وقد ذكروا أن فيه شعرًا فإن أردته وهبته لك ، قال ابن بشير : أريده إن كان مقيَّدًا ، والله ما أدرى أمقيَّدُهُ هو أم مغلول ، ولو عرف التقييدِ لم يلتفت إلى روايته»[4] .

---

* – الخنبشار : ذكرها الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب ، 1 / 275 أنها جاءت في الكتب بالباء لكن المتأخرين ينطقونها بالفاء .

[1] – الرافعي ،تاريخ آداب العرب، : 275/1 .

[2]– محمد عيد ،الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، ص: 71.

[3] – محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص: 23 .

[4] – الجاحظ ، البيان والتبيين، 1 / 163 ، 164 .

والعبارة الأخيرة (ولو عرف التقييد لم يلتفت إلى روايته) تؤكد حرص الأعراب على ألا يعرفوا التقييد ، لكي يلتفت العلماء إلى روايتهم .

وقد شهد الشعر ظاهرة اختلاف الرويات ، وذلك لأن العرب ينشد بعضهم شعر بعض ، ويجرى كل منهما في النطق على طبعه ومقتضى فطرته اللغوية ، فمن ثم يقع الاختلاف الصرفي ، واللغوي الذي نراه في بعض الروايات ، وقد يغير العربي فيما يتمثله من الشعر كلمة بأخرى يراها أليق بموضعها وأثبت في معناها ، أو تكون الكلمة قد أصابت هوى في نفسه[1].

ومن أمثلة هذه الظاهرة في الشعر العباسي ما أورده الصفدي في كتابه[2] ، في قول المتنبي :

كَمْ وَقْفَة سَجَرْتَكَ شَوْقًا بَعْدَمَا غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا ولَجَّ العَاذِلُ

منهم من رواه بالسين والحاء المهملتين من " السحر " ومنهم من رواه " شجرتك " بالشين والجيم المعجمتين من قولهم شجرتُ الدابة إذَا كبحتها باللجام لتردها .

وقوله أيضا :

بِصَارِمِي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتِي مُجْتَزِئٌ بالظلامِ مُشْتَمِلُ

قال بعضهم " مُجْتَزِئ " بالزاي ، وقال بعضهم : " مجترئ " بالراء من الجرأة ، وبعضهم رواه " ملتحف " وكل صحيح المعنى .

وقوله أيضا :

إِنَّ القيَّامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الأَرْؤُسُ

روى ابن جني وغيره " القيام " بالقاف ، ورواة المعري : " الفئام " بالفاء وهمزة الياء ، وهو اختيار " أبي الطيب " ، لأن الفئام بالفاء لا يقع إلا على الجماعة الكثيرة ، بخلاف " القيام " بالقاف .وقد ورد في الديوان :«وليس بجائز إلا إن قال : الذين حوله »[3].

كما نجد ابن مكي الصقلي قد ذكر بعض الأمثلة عن ذلك منها : [4]

---

[1] – الرافعي ، تاريخ آداب العرب،1/ 294 .

[2] – ينظر : الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 51 ، 52 .

[3] – عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان ،(دط)، 1400 هـ 1980 م ، 315/1 .

[4] – الصقلي ، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ص: 39 .

قول المتنبي :

صَحِبْتُ في الفَلَوَاتِ الوَحْشِ منفردًا حتَّى تعجب مني القورُ والأَكَمُ

ينشدونه : القُوزُ ، بالزاي

والرواية : القُورُ ، جمع : قارة ، وهي الجبل الصغير ، ومن الرواة من يرويه القوز ، بالزاي وفتح القاف ، إلا أن القورُ أعرف وأكثر وأشبه بالصنعة لمقابلة الجمع بالجمع ، لأن القور مفرد ، والأكم جمع فهو يقبح ذلك هكذا قال لي أبو علي حسن بن رشيق رحمه الله تعالى . فأما القوز بالزاي وضم القاف فغلط لا يجوز.

وقوله أيضا :

أَيْنَ المَعِيزَ مِنَ الآرَامِ ناظرةً وغيرَ نَاظرةٍ في الحُسْنِ والطِّيب

سمعت من ينشده : أين المعيرُ من الآرام ناظرةُ ، وذلك تصحيف وغلط ، وإنما أراد : أين المِعْز الإنسية من الآرام الوحشية لأنه قيل في تفضيل البدويات على الحضريات .

ومنه أيضا قول جعفر بن علبة *:

ولَم أَدْرِ إِنْ جضْنَا عن الموتِ جِيضَةً كَم العُمْرُ بَاقٍ والمَدَى مُتَطَاوِلْ

قال الصفدي : «جاضَ بالجيم والضاد ، ورواه بعضهم " حِصْنَا " بالحاء والصاد مهملتين وهو معنى "جِدْنا" وأيضا في الحديث (فحاصوا حيصة حمر الوحش)»[1].

فلاحظنا من خلال الأمثلة اختلاف الروايات وهذا راجع للعديد من الأسباب منها:

1-النسيان : فالشعراء في الصدر الأول كانوا يعتمدون على الحفظ لكنهم لا يثبتون من شعرهم كل لفظ بعينه ، بل ربما أنشد الرجل منهم أبياتا فتروى عنه ، ثم تأتي الأيام فَيُنْسَى بعض ألفاظها ، فلا يكون إلا أن يضع غيرها ثم ينشد الأبيات على وجه آخر ، فتروى أيضا [2]. كما رأينا ذلك سابقا في قول ذي الرمة لعيسى بن عمر الثقفي ، فمن طبيعة الإنسان التذكر والنسيان ، ولا يملك كل إنسان شجاعة الاعتراف بالنسيان والرجوع عن الحق ، ولذلك فمن المتصور أن تكثر الروايات

* – جعفر بن علبة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية .

[1] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 47 .

[2] – الرافعي ، تاريخ آداب العرب،1/ 294 .

والاختلاف، فإن الشاعر ينشد قصيدته على ملأ السامعين، فيحفظها منهم جماعة ، فربما اختلطت كلمة أو جملة على أذن السامع فيبدلها بأخرى [1] .

2- **الشاعر يغيّر** : وربما عاب على الشاعر آخرُ شيئا من تلك القصيدة فيغير منها ما اقتنع بوجوب تغييره [2] ،قال الأصمعي : إن ذا الرمُّة أنشد رجلاً :

*** وظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشّحْتِ ***

فقال له : أنت أنشدتنني :« مِنْ بَائِسِ الشحت » ، فقال له: إن اليُبْسَ مِنَ البُؤسِ؟! [3]

وقد كان بعض رواة ذي الرمة يقول له نتيجة هذا التغيير :«أَفْسَدْتَ عَليّ شعرك »[4] ، وذلك أن ذا الرمة كان إذا استضعف الحرف أبدل مكانه . لذلك نعتقد أن بعض الرواة حمل شعره كما هو دون أن يغير منه ، والبعض الآخر قد حمل هذا الشعر بعد الإضافة أو التغيير أو الحذف الذي قد يلحق بشعره .

3-**التحريف في القراءة** : وذلك لأن العلماء كانوا يأخذون من صحف غير منقوطة ولا مشكولة ، فيقرؤها كل حسبما يصح عنده معناها .

4-**الراوي يغير** : وتحدث عن هذا الرافعي في أن الراوي قد يغير كلمة لغير الغرض اللغوي الذي قامت به الرواية واستدل بقول أبي ذوئب الهذلي : [5]

دَعَانِي إِلَيْهَا القَلبُ ،إِنِيِ لأِمْرِهِ مُطِيعُ،فَمَا أَدْرِي أَرُشْدُ طِلاَبُهَا

وهي رواية أبي عمرو بن العلاء ، ولكن الأصمعي رواه على نقيض هذا المعنى فقال :

(عصاني إليها القلب ...) وظاهر هذا التناقض في الرواية لا يكون من الشاعر ، وإنما هو تفاوت في الاستحسان لا غير[6] .

والتغيير من طرف الراوي قد يكون من غير قصد كغلطه في سماع الرواية خاصة إذا كان ثقة، وقد يكون قصدًا وهذا ما سنراه .

---

[1] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 25 .

[2] – نفسه و الصفحة.

[3] – المرزباني ، الموشح، ص: 420 .

[4] – نفسه والصفحة .

[5] – الرافعي تاريخ آداب العرب،294/1 .

[6] – نفسه ، 1/ 294 .

5-**تحريف الرواية نصرة للرأي مع معرفة وجه الحق فيها** : وهو أمر خطير ، إذ تحرف الروايات قصدًا مع معرفة وجه الحق فيها وهذا التحريف العمدي يسمى : التزييف[1] ، وقال محمد عيد :«ومع التقدير العظيم لما بذله العلماء في الدراسة من جهدٍ فإن ذلك التقدير لا يمنع من أن نقرر الحقيقة ، إذ حدث منهم أحيانًا الحيدة عن الطريق السليم في استخدام النصوص خدمة للآراء ، وهكذا دفع الاحتراف و الإيغال فيه أصحابه إلى مضايق أجهدتهم وأجهدت غيرهم وأجهدت النصوص معهم »[2].

ومن الرواة من كان يغير في ألفاظ بعض الأبيات لتوجيه حجته وإنهاض دليله ، فيروى عنه البيت على وجهه المغير ، وذلك فاش بينهم ، وخاصة في رواة الكوفيين ، ومنهم من كان يغيير في الدواوين المكتوبة ليعذر بها عند الخلاف ويقيم منها الحجة على الرواية الصحيحة[3].

وفي تحريف النصوص يقول :أبو أحمد العسكري :« مما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه لما أرادوه ، ما روى عن سيبويه عندما احتج به في عطف الاسم المنصوب على المخفوض قول الشاعر :

مَعاوِيّ إنَّنَا بَشَرُ فأسْجَعْ فَلَسْنَا بِالجبَالِ ولاَ الحِديدَا

وغلط على الشاعر ! لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهي مخفوضة كلها :

مَعَاوِيَ إنَّنَا بَشر فأسْجِعْ فَلَسْنَا بالِجبَالِ ولاَ الحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْ تُموهَا فَهَلْ مِنْ قَائم أومنْ حَصِيد
فَهَبْهَا أمّة هَلَكْت ضِيَاعَا يَزِيدُ يَسُومُهَا وأبُو يَزِيد [4]

فإرادة النحاة موافقة الباب هي السبب في التغليط على الشعراء ومخالفة الرواة مما أدى إلى التحريف خدمة للقاعدة .

---

[1] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 172 .

[2] – محمد عيد ، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص: 61 .

[3] – الرافعي ، تاريخ آداب العرب،1/ 294 .

[4] – أبو أحمد العسكري ،ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 207،نقلا عن: محمد عيد ، الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ، ص : 61.

وليس تحريف النصوص خدمة للرأي مقصور على علماء واللغة فقط بل وجدت بالصفة نفسها بين علماء الفقه ، والفروع ورجال الحديث وغيرهم[1].

6-**المؤلف يغير** : كثيرا ما كان يملي المؤلف كتابه مرات متعددة في كل مرة يحدث في إملائه كثيرًا من التغيير والتبديل على سبيل التنقيح والتجويد، ومن أمثلة ذلك الأصمعي الذي كان قد أملى كتاب (خلق الإنسان) خمس عشرة مرة تختلف اختلافا كبيرا بعضها عن بعض[2]. وكذلك أملى ابن دريد الجمهرة في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه ، ولم يستعن عليها بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، فلذلك تختلف النسخ [3] .

7-**تزيد الرواة** : يتزيد بعض الرواة في الشعر حتى يخرج إلى الوضع والصنعة وكتاب ابن سلام الجمحي مملوء بهذه النماذج ، " وهؤلاء كلهم مختلفون في تقديم الأبيات وتأخيرها ، وزيادة الأبيات ونقصانها ، وفي تغيير الحروف في متن البيت وعجزه وصدره..." [4]

ثالثا- الورق والوراقون : يذكر ابن النديم، أن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل ، واللخاف وهي الحجارة البيض العريضة الرقاق ، وفي العسب عسب النخل وأنهم بعد ذلك كتبوا في الجلود المدبوغة ، ثم كتبوا في الورق الخراساني ، وكان يعمل من الكتان ، وحدث صنعه في أيام بني أمية ، وقيل في الدولة العباسية[5].

ويقول ابن خلدون :«وكانت السجلات أولاً لانتساخ العلوم ، وكُتُبُ الرسائل السلطانية والإقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة من الجلد [...] فاقتصروا على الكتاب في الرَقَّ تشريفا للمكتوبات وميلاً بها إلى الصحة والاتقان ، ثم طما بحر التأليف والتدوين ، وكَثُرَ ترسِيلُ السلطانِ وصكوكه وضاق الرَّقَّ عن ذلك ، فأشار أبو الفضل بن يحي بصناعة الكاغد واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية »[6] .

---

[1] – عبد المجيد دياب ،تحقيق التراث العربي، ص : 173 .

[2] – نفسه، ص : 28 .

[3] – السيوطي ، المزهر ،1 / 94.

[4] – عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي، ص: 29 .

[5] – ينظر : ابن النديم ، الفهرست،تحقيق: مصطفى الشويمي ، الدرا التونيسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، (دط) ، 1406 هـ -1985 م، ص: 109.

[6] – ابن خلدون ، المقدمة،ص: 756 .

ويسجل الجهشياري أن الورق كان مستعملا بكثرة في أيام أبي جعفر المنصور[1] ، وعن الكتابة في الجلود يقول القَلْقَشَنْدي: « أجمع رأي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئد ، وبقى الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق ، وفشا عمله بين الناس فأمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغد ،لأن الجلود ونحوها تقبل المحو والإعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى مُحِيَ فيه فسد .و إن كُشط ظهر كشطه وا نتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها من قَرُبَ ومن بعد » [2].

ومن الحديث عن الورق ننتقل إلى الوراقين ، فقد كانت له مكانة كما كانت لهم أسواق في بعض الأمصار ، وجاء في فهرست ابن النديم عن ابن دُريد قال :«رأيت رجلا في الوراقين بالبصرة كان يقرأ كتاب المنطق لابن السّكّيت » [3].وكانت صناعة الوراقين رائجة فقد ذكر الجاحظ أن يحي بن خالد البرمكي لم يكن في خزانه كتبه كتاب إلا وله « ثلاث نسخ»[4].

وكانت ثقة القوم بالوراقين نازلة ، لأنهم لم يكونوا في الغالب من العلماء أومن أهل الرواية ، بل هم أصل صناعة وتكسب [5] ، وقد عرف الطعن فيهم قديما ، قال ثعلب في الكلام على كتاب العين :«وقد حَشَا الكتاب قومٌ علماء ، إلا أنهم لم يُؤخذ عنهم رواية ، إنما وجد بنقل الوراقين ، فلذلك اختلَّ الكتاب»[6] .

ومن أوائل هؤلاء الوراقين خالد بن أبي الهيَّاج ، ومالك بن دينار السامي ، وكان يكتب المصحف بأجرة ويتقوت ، وممن كان يتقوت بالنسخ من العلماء أبو علي محمد الحسن بن الهيثم (ت 430هـ) ذكر القفطي أنه كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب[7] .

---

[1] – عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 16 .

[2] – القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، يوسف علي طويل، دار الفكر دمشق، ط1، 1987م، 515/2، 516.

[3] – ابن النديم ، الفهرست، ص: 262 .

[4] – الجاحظ ، الحيوان،وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، ط1 ، 1419 هـ-1998 م ،44/1

[5] – عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 21 .

[6] – السيوطي ، المزهر، 1 / 82 .

[7] – عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 22 .

ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحي بن محمد الأرزني ما ذكره ياقوت في شأنه إذ يقول: «إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة ،كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصيح لثعلب ، ويبيعه بنصف دينار ، ويشترى نبيذا ولحما وفاكهة ولا يبيت حتى ينفق ما معه منه »[1] .

وكما يبدوا أن هناك بعض الوراقين نصب نفسه لهذه الصناعة في السوق وامتاز بسرعة الكتابة وهذا ما يؤدي إلى التحريف ، وفي هذا يقول الجاحظ :«لربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام [...] ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر ، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول . ولا يزال الكتاب تتناوله الأيدي الجانبية والأعراض المفسدة حتى يصير غلطا صرفا وكذبا مصمتا »[2] ، فيمكن لنا أن نقول أن النساخ أيضا يساهمون في التصحيف والتحريف ، وقال أبو أحمد العسكري :« الاحتراس من التصحيف لا يدرك إلا بعلم غزير ورواية كثيرة و بمعرفة مقدمات الكلام و ما يصلح أن يأتي بعدها ، مما يشاكله و ما يستحيل مضاهاته لها ، ومقارنته بها ،و يمنع من وقوعه بعدها ، وتمييز هذا مستصعب عسر »[3].

ثالثا – عدم المعرفة بلغات القبائل : ومنه ما جاء في حديث قيلة بنت مَخْرَمة العنبرية التميمية قالت : «ثم انطلقت إلى أُخْت لي ناكح في بني شيبان ، أبتغي الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسَبُ عَنَّى نائمةٌ ُ إذْ دخل زوجها من السَّامر».

قولها : " تحسبُ عَنَّي نائمة " تريد : تحسب أني نائمة على لغة تميم في إبدالهم العين من الهمزة وهي العنعنة ، كما هو معروف . قال ابن الأثير : «ورواه بعضهم : تحسب عيني نائمة ،والأول أحفظ وأشهر»[4].

---

[1] – نفسه ، ص: 22 .

[2] – الجاحظ ، الحيوان، 1/ 79.

[3] – أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص : 150 ، نقلا عن : عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي،ص:172.

[4] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 301 .

قال محمود الطناحي :«يترجح عندي أن هذا تصحيف ، وليس رواية فقد جهل الراوي أو الناسخ هذه اللغة ، فأثبت ما هو مألوف لديه ، ويؤنس لهذا : أن صاحبة الحديث تميمية »[1] .

رابعا : قُرب الحروف وبُعدها في الكلمة الواحدة ، أو الكلمتين فتهجم العَيْنُ على الكلمتين فتقرأهما كلمة واحدة ، أو تلتقط جزءا من الكلمة الواحدة فتقرأه كلمة مستقلة.

فمثال قراءة الكلمتين كلمة واحدة ، ما ذكره أبو أحمد العسكري قال : « وروى أحمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري ، قاضي أصبهان ، وقد سمعت منه الحديث ، ولم أحضر هذا المجلس ، وسمعت بعض شيوخ أصبهان يحكونه أنه قال : حدثني فلان ، عن هِنْدَانَ المعتوه ، يريد عن هِنْدٍ ، أن المغيرة »[2] .

خامسا : خداع السمع ، وهو التصحيف السمعي [3] ، وأكثر ما يأتي هذا النوع عن طريق الإملاء فقد جرت عادة كثير من المصنفين ، وخاصة الأوائل منهم أن يملوا كتبهم إملاء على تلاميذهم ، وتتفاوت قدرات هؤلاء التلاميذ ، في التنبّه لما يملي عليهم ، قوة وضعفا ، فقد يكتب أحدهم شيئا على غير وجهه ، نتيجة لخداع السمع ، حين يخلط المهموس بالمجهور ونحو ذلك، على أن المملي نفسه قد يكون في الكلام غير مبين ، فلا يفصل حروفه تفصيلا، ولا يراعي مخارج الحروف ، وإعطاء كل حرف حقَّه ومستحقه.

ومن أمثلة التصحيف السمعي ، ما رُوي أن علي بن الحسن الأحمر قال يوما : يقال حَمْرَاءَةً ، وبَيْضَاءَةً، فقال له الكسائي : ما سمعت هذا ! . فقال الأحمر : بلى والله ، سمعت أعرابيا ينشد ، يقال له مزيد :

كأنَّ في ريقتهِ لمآ ابتسَمَ بِلقاءَةً في الخيلِ عن طِفْلٍ مُتِمْ

---

[1] – نفسه و الصفحة.

[2] – أبو أحمد العسكري ،تصحيفات المحدثين، 1 / 17، نقلا عن : محمود محمد الطناحي،مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ص: 305 .

[3] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 304 .

يعني السحاب . فقال له الكسائي : ويحك ! إنما هو: **بلقاءَ تنفي الخيلَ عن طفلٍ مُتِمْ** تنفي : أي تَطْرُد [1].

ومن أخطر أشكال التصحيف السمعي ما يترتب عليه خلاف لغوي ، فمن ذلك أن خلافهم في "الضرس " هل هو مذكر أو مؤنث نشأ عن خطأ في السمع ، ذكَّر أبو بكر الأنباري ، قال:« والضَّرس من الأسنان مذكر ، وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء أنه قال : الأنياب والأضراس كلها ذكران ، وقال السجستاني : ربما أنثوه على معنى السن ، قال : وأنكر الأصمعي تأنيثه ، قال : فأنشدناه قول دُكين الراجز: **فقُئِتْ عَيْنُ وطنَّتْ ضِرْسُ** »

فقال : « إنما هو : " وطنَّ الضَّرْسُ " فلم يفهمه الذي سمعه ،أخطأ سَمْعُه »[2] .

سادسا : الجهل بغريب كلام العرب : والأمثلة في هذا كثيرة ونقتصر على مثال ذكره محمود محمد الطناحي : «قرأت في بعض الكتب في ترجمة أحدهم " أنه احتُضِرَ سنة كذا " واحتُضر بالحاء المهملة ، في هذا الموضع خطأ والصواب : " اختُضِر " بالخاء المعجمة ، يقال : اخْتُضِر الشابُّ : أي مات فتيا كأنه أُخِذَ طِرِيًّا غضًّا »[3] .

سابعا : الإلف ، وهذا باب للتصحيف واسع ، يدخل منه الوهم إلى كثير ممّا يقرأ الناس ويكتبون[4]. روى أن عثمان بن شيبة قرأ أول سورة الفيل هكذا : « ألم [ألف لامْ ميمْ] تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بَأَصْحَاب الفِيلِ »[5]. وكأن ذلك لما ألفه من هذا الافتتاح في أول سورة البقرة وآل عمران ونحوهما.

وأكثر ما يظهر تصحيف الإلف ، في ضبط الأعلام والأنساب : ومن ذلك أن العادة جرت بأن كل اسم مكوّن من العين واللام والياء فهو : عَلِيّ ، وعلى ذلك يقرأون : عليّ بن رباح ، والصواب في هذا : عُلَىّ بضم العين مصغرا وهو عُلَىّ بن رباح[6].

---

[1] – أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف،ص: 176 .

[2] – ابن منظور ، لسان العرب مادة (ضرس)، 117/6.

[3]– محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 307 .

[4]– نفسه، ص: 312 .

[5]– أبو أحمد العسكري ، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، ص: 12، نقلا عن : عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص:312.

[6]– محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 313 .

وفيما يتصل بتصحيف الأنساب : ألف الناس أن كل نسبة حروفها القاف والراء والشين فهي القُرَشِيّ نسبة إلى قريش ، وعلى ذلك يقولون في ترجمة ابن النفيس ، الطبيب المشهور : " علي بن أبي الحزم القُرشّي " والصواب : القَرْشِى ، بفتح القاف وسكون الراء نسبة إلى قَرْش وهي بلدة فيما وراء النهر [1].

وواضح من ذكر هذه الأسباب وشواهدها ، أن علاج هذه الظاهرة الخطيرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة بأسرار اللغة وخصائص مفرداتها وتراكيبها ، وتصرف هذه المفردات والتراكيب في كلام العرب مع معرفة الأمم وتاريخها، وحضاراتها، وأنسابها، وأمكنتها، و ألسنتها.

سابعاً –افتراءات التحريف و التصحيف :

وقد أورد المصنفون في التحريف والتضحيف ، جملة من أخبار المصحَّفين ، وبعض ما وَهَمَ فيه العلماء على أن بعض ما أوردوه ينبغي أن يؤخذ بشيء من الحذر والتوقُّف ، لصدوره عن أئمة أعلام ، عاشوا حياتهم في رحاب هذه اللغة الكريمة ، أخذًا وعطاءً ، فلم ينصرفوا عنها إلا إليها وهذا ما سنراه من خلال الروايات التالية:

الأولى : ما نسب إلى عثمان بن أبي شيبة ،أنه قرأ : " جَعَلَ السفينة في رجل أخيه " و الصواب : ﴿**جَعَلَ السِّقَايَةَ في رَحْل أَخِيهِ** ﴾* ، فقال :«تحت الجيم واحدة » يعني نقطة ، وروى أنه قيل له إنما هو﴿جَعَلَ السَّقايةَ ﴾. فقال :" أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم " وقال الحافظ بن كثير : « وما ينقله كثير من الناس، عن عثمان بن أبي شيبه ، أنه كان يصحف قراءة القرآن ، فغريب جدا ، لأن له كتابا في التفسير ، وقد نقل عنه أشياء لا تصدر عن صبيان المكاتب »[2] .

الثانية : جاءت في كتاب الخصائص (باب سقطات العلماء) : « حكى عن الأصمعي أنه صحف قول الحطيئة :

وغَرَرْتَنِي وَزَعَمتَ أَ نَّكَ لا بن في الصيف تَامِرْ

---

[1] –نفسه و الصفحة .

* – سورة يوسف الآية 70.

[2] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 292.

فأنشده :

***... لا تَني بالضيف تَامُرُ ***

أي : تامر بإنزاله وإكرامه »[1].

فيقول ابن جني : « وتبعد هذه الحكاية في نفسي ، لفضل الأصمعي وعلوه ، غير أني رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه ، ويحملونها عليه »[2].

الثالثة : ما ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ، قال : « قال محمد بن سلام : قال يونس بن حبيب: ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم »[3].

وقال عن ذلك عبد السلام محمد هارون :« هذا مما صحفه الجاحظ وأخطأ فيه ، لأن يونس إنما قال :« عن البتي ، وهو عثمان البتي فلما لم يذكر عثمان التبس البَتّي فصحّفه الجاحظ بالنبي ، ثم جعل مكان النبي الرسول ، وكان البتي من الفصحاء »[4].

ويبدو أن عبد السلام محمد هارون قد نقل هذا القول من حاشية إحدى نسخ " البيان " القديمة كما قال[5]. فهذا حكاه حمزة بن الحسن الأصفهاني ، سماعا من ابن دريد ، قال في كتابه : التنبيه على حدوث التصحيف :« سمعت ابن دريد يقول : وجدت للجاحظ في كتاب " البيان " تصحيفا شنيعا ، في الموضع الذي يقول فيه : حدثني محمد بن سلام الجمحي قال : سمعت يونس يقول : ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ، ما جاءنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو " عن البَتّ " أي عن عثمان البتّي»[6].

لكننا نجد محمود محمد الطناحي قد ذكر في كتابه دفاع الصفدي عن الجاحظ واستبعد نهائيا التصحيف للجاحظ وأرجع هذا لعدة وجوه [7]: الأول : أنه لا يخفى هذا على من هودونه .

---

[1] – ابن جني ، الخصائص ، 2 / 481.

[2] – نفسه والصفحة .

[3] – الجاحظ ، البيان والتبيين ، 18/2.

[4] – عبد السلام محمد هارون ، تحقيق النصوص ونشرها، ص: 69 .

[5]– نفسه و الصفحة .

[6] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 294 .

[7] – ينظر : نفسه ، ص: 295 .

الثاني : لعله قال :"البتي" بالباء والتاء ، وإنما الناسخ هو الذي حرف ذلك ، وصحفه بالنبي بالنون والباء ، وما أرى ذكر النبي دون أن يقول : صلى الله عليه وسلم ، على عادة النساخ الثالث : أن الجاحظ قال : سمعت يونس يقول فهو نقله عنه سماعا من لفظه ، والسماع لا يقع فيه التصحيف ، ولئن كان الأمر كذلك ينبغي أن يغلط يونس ، دون الجاحظ.

الرابعة – نخصّ بها الشعر العباسي بمثالين : الأول عن بشار بن برد فقد طعن الأخفش في قوله[1] :

والآن أقْصَرَ عن سُمَيَّةَ بَاطلي وأشار بالوجْلَى عليَّ مُشِيرُ

ففي الديوان : عن شتيمة باطل[2] ، وروى في الأغاني (الآن أَقْصَرَ عن سُمَيَّةَ بَاطِلِي)[3] وكذلك وكذلك تناقلته كتب الأدب ، والصواب ما في الديوان والآخر تحريف لا محالة لأنه لا ذكر لاسم سمية في شعر بشار.

والثاني : عن البحتري فقد قال بعضهم :« مما وجد في شعر البحتري من اللحن قوله »[4] :

يا عليًّا يَا أَبَا الحَسَنِ المَا لِكَ رِقَّ الظَرِيفَةِ الحسنَاءُ »

في الديوان :« ياعلي »[5] . وعلى رواية الديوان لا يكون لحنًا .

ومهما يكن من أمر ، فلعل في هذه الشكوك من ابن جني ، وابن كثير والصفدي ومقارنة الأقوال بما جاء في الديوان من خلال ما ورد من أخبار يؤدي بنا إلى افتراض أن بعض صور التصحيف ، إنما هي من توليد واختراع بعض الأدباء واللغويين الذين لديهم القدرة على تحليل أجزاء الكلام والتلاعب به سواء كما يقول محمود محمد الطناحي: «إظهارا للمهارة ، أو استخراجا لضحك ، أو تشنيعا بمن تنسب إليه »[6] وهذا ما سنراه لاحقا.

---

[1] – المرزباني ، الموشح، ص: 310 .

[2] – المرزباني ، الموشح ، ص 310 .

[3]– أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني، 3 / 203 .

[4]– المزرباني ، الموشح، ص: 411 .

[5] – البحتري ، الديوان ،132/2 .

[6] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 296 .

ثامناً –محاسن ومساوئ التحريف والتصحيف :

سبق وأن تحدثنا عن الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف والتي تؤدي إلى سوء الفهم نتيجة انحراف الكلمة الأصلية عن معناها الحقيقي إلى كلمة جديدة بمعنى آخر غير المعنى الأصلي ، وهذا ما نراه من خلال ما رواه الصفدي عن غرائب أهل البصرة: « أنهم كانوا يروون عن علي رضي الله عنه أنه قال : (ألا إنّ خراب بصرتكم هذه يكون بالرَّيح) يروونه بالراء والياء آخر الحروف ، وما أقلعوا عن هذا التصحيف إلا بعد مائتي سنة عند خرابها بالزنج لما دخلها الخبيث الزنجي »[1] ، وكان هذا سنة (257هـ).

ومن أضرار التصحيف والتحريف أيضا أنه ا تخذ وسيلة للمضايقة، قال الصفدي :«وقد جنى التصحيف على ابن الرومي فقتله »[2] . لذلك قال أبو أحمد العسكري :«حدثني محمد بن فضلان الوراق قال : كان جلساء القاسم بن عبيد الله يقصدون أذى ابن الرومي ، وخاصة الوراق المعروف بابن فراس ، وكان القاسم بن عبيد الله يغريهم به ، إلى أن سأله يوما أحدهم عن " الجرامض " على سبيل التصحيف والتهكم ، فقال ابن الرومي :

[1] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص: 49 .

[2] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 20 .

وسألتَ عن خبر الجرامض طالبا عِلْمَ الجرامـضْ
فهو الجَرَامض حينَ يقلبُ ضارِج فيقال جَـارِضْ
فهو الجَرَاسِمُ والقمْجَّر والجَرَافِس والجَراغِـضْ
وهو الخَزَاكل ، والغَوَامِض قد يُفسَّر بالغوامـض
وَهُوَ السلجكل ،إنْ فهمتَ وإنْ رَكَنْتَ إلى المعارض
واصبرْ وإنْ حمض الجَوابِ ، فرُبَّ حُلو جرَّ حَامِضْ
والصَّفْحُ مُحْتَاجٌ إِلَى قَـرْعٍ لَهُ مَقَابِضْ» [1]

فابن الرومي قدم لهذه الجماعة المستفزة هذا الهجاء اللاذع.

فخطورة التصحيف والتحريف واضحة للعيان فهي تحرف الكلم عن مواضعه الأصلية وهذا ما يؤدي إلى تَغيير المعنى ، وبالرغم من هذه المساوئ إلا أننا نجد بعض المحاسن للتصحيف والتحريف ويمكن لنا أن نشير إليها في النقاط التالية :

من التحريف ما نفع ونجىّ من الهلاك ، وهذا ما نجده في القصة التي أوردها الصفدي عن أبي نواس وقد استطرد يهجو " خالصة " حظية الرشيد فإنه قال :

لقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كما ضَاعَ حَلْيٌ عَلَى خَالِصهْ.

فيقال أنها لما بلغها ذلك غضبت وشكته إلى الرشيد ، فأمر باحضاره وقال له : «يا ابن الزانية تعرض بحظيتي فقال : وما هو يا أمير المؤمنين قال : قولك "لقد ضاع شعري..."،فاستدرك الفارط أبو نواس وقال يا أمير المؤمنين لم أقل هذا وإنما قلت :

لَقَدْ ضَاءَ شِعري عَلَى بَابِكُمْ كما ضاء حَلْيٌ على خَالِصَه

فسكن غضب الرشيد ووصله »[2]. وكثيرة هي القصص التي نجت من الهلاك بتغيير حركة .

- تأليف الكتب ، فكثرة وقوع التصحيف والتحريف في أسماء الرواة ورجال السند ، حملت النقاد على العناية بالمتشابه من هذه الأسماء ، بل جاوزه إلى معرفة المتشابه في قبائل الرواة ، وبلدانهم وكناهم ، وهذا ما نراه خاصة في كتب المؤتلف والمختلف .

---

[1] – أبو أحمد العسكري ،شرح ما يقع فيه التصحيف و التحريف ،ص: 44،45، نقلا عن: الصفدي، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص: 20 .

[2] – الصفدي ،تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص:57

- اظهار المهارة : ومثل هذا ورد في ديوان صفي الدين الحلي ، وقال في أولها : « وكان سمع لفظة صُحِّفت على خمسة أوجه في حكاية وضعت لها ، وصورتها أندلسي ، وسئل مثل ذلك نثرا أو نظما ، فنظم في غلام بدوي يجني الأعشاب ويبيعها وصحف اسمه على اثني عشر وجها ...»[1] ،فقال [2] :

سألتُ الحبَّ : ما اسمُكَ ، وهو ظبي مِنَ العَربِ الكِرَامِ ، فَقَالَ :عِيسَى (الاسم العلم)
فقلت له : انْتَسِبْ من أيّ قومٍ تَكُونُ مِنَ الأَنَامِ ؟ فقال : عِيسَى(عبسي من بنى عبس)
فقلت : ومَا صَنعُيكَ في البوادي لتحصيل الحطامِ ؟ فقال : عيسى(يعني : عشَّابًا) *
فقلت : وَمَنْ أَنِيسك فِي البوَادِي إذا جَنَّ الظَّلاُم ؟ فقال : عِيسَى (عنسي يعني نوقَهُ)
فقلت : وعمّ تسأَلُ كلَّ غادٍ يَمُرُّ عَلَى الدَّوَام ؟ فقال : عيسى (عن شيء)
فقلت : وأَيُّ عَيْشٍ في البَوَادِي يَلَذُّ لذي الغَرَامِ ؟ فقال : عيسى (عيشي)
فقلت : ولِمِ عَصَيْتَ نُصْحَ حُبّ دَعَاكَ إِلى المقام ؟ فقال : عيسى (غَشني)
فقلت : لقد سلبت القلب مني بلحظِكَ والقوَام ! فقال : عيسى (عبثتَ بي)
فقلت : عساكَ تسمحُ لي بوصلٍ أَيَا بْدَرَ التَّمَامِ ؟ فقال : عيسى (عَنَّيْتَنِي)
فقلت : وما الذي يَدْعوكَ حتى تَجَافَى بالكلام ؟ فقال : عيسى (غَبنتني)
فقلت له : صدقتَ وكل شيء تقول على النَّظام ، فقال : عيسى (عُنيت بي)
فقلت : بمنْ أَعِيشُ وأَنْتَ سُؤْلِي وتَبْخَلُ بالِمرَامِ ، فقال : عيسى (عِْش بي)

كما ذكر الصفدي بيتين لعلاء الدين بن مقاتل الحموي (ت 761 هـ) ثانيهما تصحيف الأول قائلا : [3]

شِفَائي وجَنَّاتي حبيبٌ سِرْبِهِ لغُوبٌ بمَزْجٍ يَفْرُجُ اليأسَ شيمتُهْ
سقانِي وحيَّاني حَبيتُ بِشَرْبَة غَوتُ بِمَزْجٍ تُفْرِحُ الناسَ سِيمتُهْ

---

[1] – ينظر: نفسه ، ص: 31 .

[2] – نفسه، ص: 31 ، 32 .

* – كان من الأولى أن يقول عشبي لتتفق مع صورة الكلمة. ينظر :محقق كتاب الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص:32.

[3] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 37 .

- استعماله للاستمتاع : فبعض صور التصحيف اصطنعت اصطناعا وألغز ببعضها إلغازا كالذي روى أن إبراهيم المهدي المتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين – وهو أخوالخليفة هارون الرشيد ، كتب إلى إسحاق بن إبراهيم النديم :" أي شيء تصحيف :". لاَ تَرتجَّ مثلَ الأسِنَّة " ؟ فكتب :« لا يرث جميل إلا بثينه »[1] .

وهذه الرواية إن صحت – تمثل نمطاً غريبا في ظاهرة التصحيف وهو مبني على اعتبار حروف جملة (لا ترتج مثل الأسنة) حروف كلمة واحدة موصولة ،إذا افردت حرفا حرفا مع اهمال النقط آلت إلى جملة جديدة هي : (لا يرث جميل إلا بثينه) .

وقد استمتع العرب كثيرا بالتصحيف ، قال الصفدي : «حضر شاب ذكي بعض مجالس الأدب ، فقال بعضهم : ما تصحيف : « نَصَحْتُ فخنتني » ؟ فقال : " تصحيفُهُ حَسَنُهُ " فاستغرب اسراعه ، وكان في المجلس شاعر من أهل " بلنسية " * فاتهم الشاب وقال مختبرا : ما تصحيف «بلنسية» ؟ فأطرف ساعة ثم قال :« أربعة أشهر » فجعل البلنسي يقول : صدق ظني فيك ، إنك تدّعي وتنتحل ما تقول ، ويحك والفتى يضحك ، ثم قال له أشعر فأنت شاعر ، فقال له : أي نسبة بين«بلنسية » وبين أربعة أشهر ؟ فقال : إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ، ثم قام وهو يقول : هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فإذا " أربعة أشهر ، " ثلث سنة " وهو تصحيف« بلنسية »فخجل المنازع ومضى إلى الشاب معترفًا ومعتذرًا »[2] .

كما قال آخرُهُ لآخر : ما تصحيف :" نصحت فضعت "؟ فجعل لا يهتدي إلى تصحيفه ، فلما أعياه الأمر قال له : بالله ما تصحيفه ؟، قال: تصحيف صعب ، فلم يزل كذلك وهو يسأله و ذاك لا يُغَيَّرُ جوابهُ ولم يهتد إلى أن ذلك هو الجواب [3] .

وقال آخر لآخر : ما تصحيف " اسْتَنْصِحْ ثِقَةً " ففكر فيه زمانا فلما أعياه ، قال : لم يظهر « أيش تصحيفه » فقال له : قد أجبت ولم تعلم أنك أجبت [4] .

---

[1] – محمود محمد الطناحي ، مدخل تاريخ إلى نشر التراث العربي، ص: 297 .

* – بلنسية : مدينة مشهورة بالأندلس .

[2] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 58 .

[3] – الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: 59 .

[4] –نفسه والصفحة .

وينبغي أن نشير هنا إلى أن بعض صور التصحيف تصطنع اصطناعا إما اظهارًا للمهارة كما رأيناه في السابق ، أو للترفيه عن النفس من خلال تحويل التصحيف إلى ألغاز ، وكل هذا يساهم في الثراء اللغوي ويمكن أن نضيف أنها استعملت لتغيير كلام غير مستقيم أو مرفوض في موازين الأخلاق والطباع السويَّة ومن ذلك ما لجأ إليه بعضهم من تغيير :« اتَّقِ شَرَّ من أحسنت إليه » لتصير «أَبْقِ سِرَّ من أحسنت إليه»[1]. وذلك لأن العبارة الأولى داعيه إلى تبغيض الإحسان إلى الناس ، والتنفير منه ، لأنه مجلبة للشر والأذى ، أما العبارة الثانية فتدعو إلى الإحسان وعدم الحاقه بالمن والأذى .

فالتصحيف والتحريف قد نفع كما قد ضر ، كما أن الحديث عنهما لا ينتهي كثرة وطرافة ، وهو متفرق في كتب الأدب مجموع في مظانه .

[1] – محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى نشر التراث العربي، ص: 298 .

الفصل الثاني - أضرب التحريف:

سبق و أن تعرضنا لمفهوم التحريف و أوجهه المختلفة ورأينا أن التحريف قد يكون بالزيادة في الكلام ، أو النقص منه و قد يكون بتبديل كلماته ، و قد يكون بحمله على غير المراد منه[1].

و بعض القدماء لا يفرق بين التصحيف و التحريف، يجعلهما مترادفين. فهذا ابن الصلاح بعدما قسم التصحيف إلى قسمين : أحدهما في المتن ، و الثاني في الإسناد ، قسمه أيضا قسمة ثانية إلى قسمين : أحدهما تصحيف البصر، و الثاني تصحيف السمع، و هاهو يقسمها إلى قسمة ثالثة : إلى تصحيف اللفظ و هو الأكثر، و إلى تصحيف يتعلق بالمعنى دون اللفظ[2].

فعلى أساس مفهوم التحريف و تقسيم ابن الصلاح يمكننا أن نقسم التحريف إلى قسمين:

1- **التحريف اللفظي**: و هو واقع في مواد الألفاظ و جواهر الحروف و صورها الوزنية و كيفياتها الإعرابية و حركاتها اللازمة[3] .

2- **التحريف المعنوي** : و يراد به حمل اللفظ على معان بعيدة عنه لم تربط بظاهره، مع مخالفتها للمشهور في تفسيره.

---

[1]- محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص: 287.

[2]- ينظر : ابن الصلاح ، علوم الحديث، ص: 256.

[3] -أسد مولوي ، نظرات سريعة في فن التحقيق، ص: 24.

-http://www.rafed.net.larticles/20/04=html.

المبحث الأول : التحريف باعتبار اللفظ

إذا كانت اللغة أهم وسيلة لدى الإنسان للتعبير عن الفكرة التي في ذهنه ،فإن هذه الفكرة هي المعنى المراد توصيله أو التعبير عنه ، وشغل المعنى منذ القديم المفكرين والفلاسفة من الهنود واليونان والعرب ،وهو الآن يجذب إليه كل المهتمين بدراسة الأحداث اللغوية .

أولا–عناية العرب باللفظ:

نرى كثيرا من اللغويين العرب يربطون في مؤلفاتهم بين الألفاظ ومدلولاتها ربطا وثيقا يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية، يقول إبراهيم أنيس :« و لعل السر في هذا الاتجاه هو اعتزازهم بتلك الألفاظ العربية و إعجابهم بها، و حرصهم على الكشف عن أسرارها و خباياها [1]».

و قد عقد ابن جني في كتابه الخصائص أربعة أبواب يكشف فيها عن الصلة الخفية بين الألفاظ و معانيها و هي على الترتيب[2] : " تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول و المباني "و" الاشتقاق الأكبر"و" تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني "و" إمساس الألفاظ أشباه المعاني".

و نحن في بحثنا لا نتحدث عن الصلة بين اللفظ و المعنى أو الفصل بينهما، و إنما نحاول أن نحدد اهتمام العرب بكل منهما خاصة من حيث الفصاحة و القبول: و سنركز على اللفظ، وذلك لأن الألفاظ تتفاوت حسنا و قبحا، تبعا لمواقعها و استخدامها الاستخدام الأمثل .

و لذا فإن اللفظ قد يكون صحيحا، خاليا من العيوب التي يجدها كل من المتكلم و السامع، كما قد يكون مريضا معتلا يحتاج إلى جهد عضلي. زائد في نطقه مما قد يؤدي إلى التعلثم و الخلط عند النطق به كما قد لا يأنس إليه السامع، مما يكون قد ألم به من أمراض تعيب اللفظ المفرد، أو الألفاظ المركبة[3].

---

[1] -إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ص: 64.

[2] -ينظر : ابن جني ، الخصائص ،474/1 –490-499-505 .

[3] -عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، مكتبة و مطبعة الاشعاع الفنية، مصر، ط1، 1419هـ – 1999م، ص: 7.

و عني علماء العربية بدارسة هذه الأمور، و أفاضوا فيها لما لهذه القضايا من أثر في تركيب الكلام و تناسق موسيقاه ، وذلك لأن للكلمة إيقاعا مؤثرا في موقعها في النص، وفي دلالتها اللغوية و الإيحائية، و ذلك ما يسمونه بالجرس اللفظي[1]. ومن هنا كان حرصهم على فصاحة اللفظة المفردة، و الألفاظ المركبة نطقا و سمعا، خاصة من حيث صحة مخارج الحروف.

لذلك أجمع البلاغيون على أن التنافر هو ما يعتري الكلمة المفردة، أو الكلام المركب من ثقل يتعسر معه النطق بها، مما يقتضي جهدا عضليا زائدا يُكِدُّ اللسانَ الذي هو الآلة الأخيرة المستخدمة في النطق في الجهاز النطقي[2]. قال ابن منقذ :« اعلم أن التثقيل و التخفيف هو كقول أبي نواس :

دعْ عنكَ لوْمِي فإنّ اللَّومَ إغراء وَدَاوِنِي بِالتِي كَانَتْ هِي الدَّاء

أخذه أبو تمام فأتى به في ألفاظ ثقيلة فقال :

قِدْك اتَّئبْ ، أرْبيْتَ في الغُلواء كم تَعْذِلُونَ ، و أنتم سحِرائي*

و كما قال مسلم ابن الوليد:

قَدْ أوْلعتهْ بِطُولِ الهجْر غُرَّته لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طول الهجْر مَا هَجَرا

أخذه أبو تمام فقال:

كُشِفَ الغِطَاءُ ، فَأخْمِدِي أو أَوْقدِي لَمْ تكْمَدِي فَظَنَنْتُ أنْ لَمْ تَكْمُدِ»[3]

و كان الجاحظ أول البلاغيين الذين نبهوا إلى هذه القضية ، حيث تناوله في كتابه البيان و التبين قائلا : « إذا كان الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كانت بينهما من التنافر ما بين أولاد العلات ، و إذا كانت الكلمة ليس موقعها إلى جنب أختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند إنشاد ذلك الشعر مؤونة »[4].كما شبه التفرق والتنافر ببعر الكبش.

---

[1] -صابر عبد الدايم ، موسيقى الشعر العربي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1413 هـ ، 1993 م ، ص:35.

[2] -عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي و الظواهر السياقية، ص:8.

* قدك : يكفيك ، اتئب : الإستحاء، أربيت:زدت، الغلواء ، أول الشباب ، سجرائي : أحبائي.

[3] – ابن منقذ ،البديع في البديع ،ص: 292-293.

[4] – الجاحظ ، البيان والتبيين ،1/66-67 .

وحدد ابن سنان الخفاجي بعض المقاييس لفصاحة الكلمة ومنها [1] :

1- أن يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخرج ، و علة هذا واضحة،كما يقول ابن سنان الخفاجي، و هي أن الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر فالأبيض مع الأسود أحسن منه مع الأصفر ، و ذلك لقرب ما بينه و بين الأصفر، و بُعْد ما بينه و بين الأسود.ومثال ذلك قول المتنبي [2]:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيلِ يَشْفَعُ لِي وأَنْثَنِي وبَيَاضُ الصُبْح يُغْرِي بِي

2-أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسنا و مزية مع غيرها،وأن تتساويا في التأليف من الحروف المتباعدة،فلا يخفى على السامع أن تسمية الغصن غصنا أو فننا أحسن من تسميته عسلوجا . و مثال ذلك قول المتنبي[3]:

إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فوقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدَهُ

إن " تفاوح " كلمة في غاية من الحسن وقد قيل إن أبا الطيب أول من نطق بها على هذا المثال[4] . وقد جاء في شرح الديوان قول ابن جني قال لي المتنبي:لَمَّا قلت هذه القصيدة وقلت: تفاوح . أخذ شعراء مصر هذه اللفظة فتداولوها بينهم .قال ابن جني وهي لفظة فصيحة مستحسنة.[5]
ومثال ما يكره قول أبي الطيب.[6]

مُبَارَكُ الاسْمِ أغرُّ اللَّقبْ كَرِيمُ الجِرِشّى شريفُ النَّسَبْ

يقول شارح الديوان : « وكلمة الجرشي من قبيح ألفاظ المتنبي ».[7]

3 – أن تكون الكلمة غير متوعرة وحشية وهذا كقول أبي تمام.[1]

---

[1]- ينظر : ابن سنان الخفاجي ،سر الفصاحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان ،ط1، 1402هـ-1982م، ص: 64-89.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي ،290/1.

[3]- نفسه ، 120/2.

[4] -صابر عبد الدايم ، موسيقي الشعر العربي، ص: 40 .

[5] -عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان، 121/2.

[6] -نفسه، 227/1.

[7] - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان ، 227/1.

بِنَدَاكَ يُوسَى كُلُّ جُرْح يَعْتَلِي رَأْبَ الأُسَاةِ بِدَرْدَ بِيسٍ قِنْطَرِ

كقوله أيضا[2]

صَهْصَلِقٌ في الصَّهِيلِ تَحْسِبُه أُشْرِجَ حُلْقُومُه عَلَى جَرَسِ*

فكلمة صهصلق ليست وعرة ولا ثقيلة على السمع لكنها وحشة غير أن ابن سنان يستهجن الكلمة لذاتها بدون مراعاة السياق .[3]

من الكلمات" الوعرة "التي كان لها موقعها من السياق كلمة "ضَمْزى ودِلَمز "

في قول أبي العلاء :[4]

ألم تَرَنِي عَرفت و عيد رب أقل تكلمي و أطال ضَمْزِي*

و من لي أن أفرّ على طِمَرٍّ من الدنيا الخبيئة أودِ لَمْز***

قال صابر عبد الدايم:«و لما كان أبو العلاء يريد أن يصور ثقلا واقعا عليه أتى بكلمة "ضمزى" فالكلمة هنا كأنها صخرة تضغط عليه ، و تكاد تسحقه و هي من ناحية الصوت و الجو العام و السكوت ، ثم إنه ليس هناك في هذه القافية الشحيحة ما يدل على ما يريد و يحس غير هذه اللفظة أو"الصخرة" التي جاءت في موقعها »[5].

كما قد يكون التنافر خفيفا .و الثقل فيه ناتج من اجتماع كلمة مع كلمة أخرى قريبة

منها خاصة من حيث مخارج الحروف كقول أبي تمام [6]:

كَريمٌ متى أَمدَحْهُ أَمدَحْه و الورى مَعِي و مَتَى ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

---

[1] – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 880 .

[2] – نفسه ، ص: 310.

[*] – صهصلق : الشديد الصوت ، أشرج : وصل .

[3] – ينظر : صابر عبد الدائم، موسيقي الشعر العربي، ص: 40 .

[4] – نفسه ، ص : 42.

[**] – الضمز : السكوت .

[***] – الدلمز : القوي الشديد ،أراد به الجواد.

[5] – نفسه والصفحة .

[6] – إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام، ص :239.

فتكرار أمدحه مرتين متتاليتين،أدى إلى الثقل و العسر في النطق وذلك لاحتوائهما على الهاء والحاء المتقاربين في المخرج .

و كقوله[1]:

يِومٌ أفاضَ جَوَّى أغاضَ تَعَزِّيًا خاضَ الهَوى بَحْرِيْ حِجَاهُ المُزْبِدِ

و قال عنه الآمدي : و هذا غاية ما يكون من التعقيد و الاستكراه[2] . و سببه الرغبة الجامحة عند أبي تمام في استخدام الجناس القائم على الوزن و الصوت أي على الصيغة و الأصوات بما فيها الحركات أيضا ،مما أدى إلى نوع من الثقل في النطق لاتحاد مخرج الضاد في أفاض و أغاض و الواو في هوى وجوى[3] ومن ثَمَّ اشترطوا أنهُ لكي تكون الكلمة فصيحة لابد من تناسق مخارج حروفها وفق أساس ذوقي و عضوي ،و ليس بالقرب أو البعد مطلقا .

فمن اللفظ المتنافرالمخل بكمال الفصاحة" النقاخ " * في قول بشار[4]:

وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ العُيونِ كَأَنَّنَا سُلَافُ عُقَار بِالنُّقَاخِ مَشُوبُ

كما قد يكون تكرار الحروف أحيانا دليلا على التنافر و هذا ما ذكره ابن منقذ في :« قول المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل

أو كقول مسلم بن الوليد:

سلت ،و سلت ثم سل سليلها فأنى سليل سليلها مسلولا»[5] .

فقال بعض البلغاء:« و إن مسلما سلسل ،و إن المتنبي قلقل »[6].

---

[1]- الآمدي ،الموازنة ،296/1.

[2]- نفسه و الصفحة .

[3]- عبد الواحد حسن الشيخ،التنافر الصوتي و الظواهر السياقية ،ص:39.

*النقاخ(بضم النون و بخاء معجمة): الماء البارد.

5- بشار بن برد، الديوان،212/1.

[5]- ابن منقذ ، البديع في البديع ص:212.

[6]- ينظر ،ابن منقذ، البديع في البديع ص:213.

فقد تكرر في الأول حرف القاف ،و هو حرف لهوي انفجاري مهموس،و في الثاني تكرر حرف السين و هو من الحروف اللهوية الاحتكاكية المهموسة أيضا ،و لهذا يكون تكرار الحروف كتكرار الكلمات يذهب بشطر الفصاحة[1] .لأن الفصاحة تقتضي نوعا من التناسق الصوتي في ترتيب الحروف من حيث مخارجها ،فإذا انعدم هذا التناسق كأن كرر الصوت أكثر من مرة أو كررت الكلمة أكثر من مرة حدث الثقل و هذا كقول أبي تمام [2]:

خَانَ الصفَاءَ أَخٌ خان الزمانُ أخًا عنه فلمْ يتخوّن جِسْمَهُ الكمَدُ

فيرى الآمدي أن المعنى أفسده اللفظ لذلك لا تجد له حلاوة ولا فيه كبير فائدة لذلك يقول:« فأنظر إلى كثرة ألفاظ هذا البيت ،و هي سبع كلمات آخرها "عنه" ما أشد تشبث بعضها ببعض ،و ما أقبح ما اعتمده من إدخال ألفاظ في البيت من أجل ما يشبهها ،و هي قوله :"خان "و "خان" و "يتخون" وقوله "أخَ"و"أَخَا"»[3].

و مثله أيضا قوله [4]:

وإِنْ يُجَيْرِيَّةٌ بَانَتْ جَأَرْتُ لَهَا إلى ذُرَى جَلَدِي فاستُؤْهِلَ الجَلَدُ

فنلاحظ أنه كرر حرف الجيم أربع مرات فقال الآمدي :« هذه الألفاظ و إن كانت معروفة مستعملة فإنها إذا اجتمعت استقبحت وثقلت »[5].

كما يمكن أن نضيف إلى ذلك طول وكثرة الحروف كقول المتنبي:[6]

إِنَّ الِكرَامَ بِلاَ كِرَامٍ مِنْهُمُ مِثْلَ القُلُوبِ بِلاَ سُوَيدَاواتِهَا

فلطول وكثرة حروف : "سويداواتها" عيبت وذلك لثقل الناشئ على هذا الطول ، وعدم الجدوى منه حيث أضاف قبحاً ولم يضف جمالاً[7].

---

[1]- عبد الواحد حسن الشيخ ،التنافر الصوتي والظواهر السياقية ،ص:16.

[2]- الآمدي ، الموازنة ،294/1.

[3]- نفسه ،294/1.

4- نفسه ،301/1.

5- نفسه والصفحة .

6- عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 352/1 .

7 – ينظر : عبد الواحد حسن الشيخ ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، ص: 19 .

ومن خلال كل الشواهد السابقة تبدو عناية علماء العربية بصفاء ونقاء اللفظ ، فقد كدحوا طويلا في سبيل المعاني و حسن صياغتها ،فانكبوا على ينابيع اللغة العربية العذبة ينهلون منها أساليبهم، ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر قصة غضب بشار على تلميذه سلم الخاسر حين صاغ بيتا له صياغة جديدة أجمل من صياغته و هذا ما أورده صاحب الأغاني[1].

فقد قال بشار :

مَنْ رَاَقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظفَرْ بِحَاجَتِهِ و فَازَ بالطيِّبَاتِ الفاتِكُ اللَّهِجُ

فصاغه سلم صياغة جديدة أعذب وأرشق فقال :

مَنْ رَاقَبَ الناس مَاتَ غمًّا وفاز باللَّذَةِ الجَسُوُر

فغضب بشار على سلم غضبا شديدًا و قال: « أفتأخُذُ معانِيَّ التي قد عُنيتُ بها و تعبتُ في استنباطها ،فتكسوها ألفاظًا أخفَّ من ألفاظي حتى يروى ما تقول ،و يذهب شِعْرى ! لاَ أرض عنك أبدا»[2].

ثانيا– تحريف اللفظ:

قال ابن جني : « قد جاء هذا الموضع في ثلاثة أضرب الاسم والفعل والحرف»[3]، وهذه الأقسام الثلاثة يعبر بها عن جميع ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال،ولو كان هاهنا قسم رابع لبقي في النفس شيء لا يمكن التعبير عنه [4].و سنتناول هذه الأضرب بالتفصيل:

1- تحريف الاسم :

1 – ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني 194/3.

2- ينظر : أبو الفرج الأصفهاني ،الأغاني 194/3.

3 - ابن جني ، الخصائص ، 202/20 .

4 - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ،1418 هـ / 1997م ،ص: 23 .

يقول ابن جني :« فالاسم يأتي تحريفه على ضربين:أحدهما مقيس ،والآخر مسموع(غير مقيس) »[1] .

أولا – المقيس : و هو ما غيره النسب قياسا،وذلك قولك في الإضافة إلى : نَمر،نمري و إلى شقرة، شَقَري، وإلى قاضٍ، قاضَوِي، و إلى حنيفة، حنَفِي، و إلى عدى، عَدَوِيّ ،ونحو ذلك ، و كذلك التحقير و جمع التكسير ، نحو رجُل و رُجيل و رجال[2].

وهذه هي نظرة ابن جني لتحريف الاسم المقيس و سنفصلها من خلال العناصر التالية:

1– النسبة:

أ–تعريف النسبة:

النسب في اللغة:مصدر نسبه إلى كذا .فيقال:انتسب إلى أبيه أي : اعْتَزَى [3]

و النسب في الاصطلاح : هو إلحاق آخر الاسم ياء مشددة مكسور ما قبلها للدلالة على نسبة شيء إلى آخر[4].

مثل :هاشم – هاشِمِي

دمشق – دِمَشْقِي

عبقر – عَبْقرِي

ومنه قوله تعال: ﴿**متكئين على رَفْزِفٍ خُضْرٍ و عَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾* .

و الغرض من النسب التخصيص و التوضيح ببيان وطن المنسوب أو قبيلته أو مدينته أو عمله أو جنسه أو غير ذلك .فهذا أبو تمام ينسب كل واحدة من الأربع إلى قبيلتها بقوله:[5]

لِسَلْمَى سَلامَانٍ و عمرةِ عامرٍ وهِنْدِ بَنِي هِنْدِ و سعدى بني سَعْدِ

ب– التغييرات التي تلحق الاسم المنسوب:

---

[1]– ابن جني : الخصائص ،202/2 .

[2]– نفسه ، 202/2.

[3]– الرازي ،مختار الصحاح ،مادة (نسب)،ص : 656.

[4]–عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،دار نوميديا للنشر والإشهار الجزائر،(دط) ،(دت) ،ص :111.

*– سورة الرحمان، الآية 76 .

[5]– إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص:241.

قال أبو حيان : « باب النسب بني على ثلاث[هكذا] تغييرات ».و هذه التغييرات هي[1]:

1-التغيير اللفظي : و هو كسر ما قبل الياء ، و انتقال الإعراب إليها نحو:جَاءَ هاشِم-ىلابه جَاءَ هاشِمِيّ،يقول أبو تمام[2] :

ومَا ضيقُ أقطارِ البلادِ أضَافَنِي إِلَيْكَ وَ لَكِنْ مَذْهَبِي فيك مذهَبِي .

2- **التغيير المعنوي**:وهو صيرورته اسما لما لم يكن له ،ألا ترى أن عليّا مثلا ينطلق على رجل اسمه علي،فإذا نسبت إليه صار ينطلق على رجل ينسب إلى علي.

يقول أبو تمام[3]:

كُلُّ شِعْبٍ كنتم من آل وهْبٍ فهو شِعْبِي و شعْبُ كل أديبٍ*

3- **التغيير الحكمي**: هو رفعه لما بعده على الفاعلية كالصفة المشبهة: نحو:مررت برجل قرشيٍّ-أبوُهُ.كأنك قلت:منتسب إلى قريش أبوه.

و قال غيره : النسب يغير الاسم تغييرات منها[4]:

- أنه ينقله من التعريف إلى التنكير تقول في تميم :تميمي ،و الإضافة في غير هذا الباب حكمها في الأكثر أن تعرِّف ،و هذا نحو قول أبي تمام[5]:

و كَنتَ هُناكَ الأحنف الطبَّ فيِ بَنِي تميمٍ جميعًا ، و المُهلَّبَ في الأُزْدَ

و في نقل الاسم من التعريف إلى التنكير يقول [6]:

لكلٍّ من بنِي حواءَ عُذْرٌ ولاَ عُذْرُ لِطائِيٍّ لئيم

---

[1]- ينظر : السيوطي ،الأشباه و النظائر ،326/1.

[2]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:65.

[3]- نفسه ، ص: 53.

*- الشعب : الموضع .

[4]- ينظر : السيوطي ،الأشباه والنظائر ،326/1.

[5]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام، ص:243.

[6]- نفسه ، ص:495.

و قياس النسب في طيءَ :"طَيْئِيٌّ" لكن تركوا القياس ،و قالوا"طائي" بإبدال الياء ألفًا[1].

– أنه ينقله من الجمود إلى الاشتقاق و إلا لما جاز وصف المؤنث به، و لحاقه التاء ،و لما عمل الرفع فيما بعده من ظاهر أو ضمير يقول أبو تمام[2] :

طائِيَّةٌ لا أبوها كان مهتضما ولا مَضَى بَعْلُهَا لحمًا على وَضَمِ

ج– أقسام التغيير في الاسم المنسوب:

لقد رأينا أننا إذا نسبنا إلى الاسم فإنه يبقى على حاله و تزيد ياء مشددة مكسورا ما قبلها فتقول في زيدٍ :زيدِيٌّ،و في جعفَر :جَعْفَرِيٌّ نحو قول البحتري[3]:

قدْ تمَّ حُسْنُ الجَعْفَرِيِّ و لم يكن ليتمَّ إلاَّ بالخليفة جَعْفَرِ

كما قد يغير الاسم في النسب و هذا على أقسام سنذكر بعضها:

1- **النسبة عن طريق الحذف**:و ذلك إن كان آخر الاسم تاء التأنيث وجب حذفها للنسب فيقال في النسب إلى "مكة" :"مكي"[4] ، وحذفت لئلا يجتمع في الاسم علامتا تأنيث، إذا نسبت إلى مكة ،فكنت تقول:مَكّيّ[5] ٌ.

و قال الصفدي :« و يقولون للرجل من الشيعة"شاع" على وزن قاض،و يجمعونه على " شُعَاة" و يصغرونه " شويعي" حتى قال بعض شعرائهم:

لعَمْرِى لقد قاذَ الشُّويعيَّ موتُهُ.....

و الصواب "شيعيّ" منسوب إلى الشيعة»[6].

---

[1]– ابن عقيل ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،(دط) ، 1424 هـ-2003م ، 456/2.

[2]– إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام، ص:513.

[3]– البحتري ، الديوان ص: 33.

[4]– ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك ، 2 / 451.

[5]– ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، تحقيق : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1420هـ – 2000م ،ص: 243 .

[6]– الصفدي ،تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص:328.

- إذا نُسب إلى اسم مختوم بياء مشددة شرط أن تكون الياء المشددة رابعة فصاعدا. و شرط أن لا يكون الاسم على وزن (فَعِيل) أو (فُعيل) حذفت الياء المشددة و جيئ بياء النسب[1] ، وذلك كراهة اجتماع الأمثال ككُرْسِيّ و شافِعِي و بُخْتِي و مَرْميّ إلا في نحو كساء إذا صُغر ثم نُسب إليه فإنه يقال : كُسيّيّ بياءين مشددتين[2].

- إذا نُسب اسم على وزن فَعِيلة أو فُعيلة حذفت التاء مع الياء[3]، قال السخاوي :« باب فعيلة إذا نسب إليه يحذف منه التاء ثم الياء، فيقال في حنيفة : حنفيّ لأن ياء النسبة لما تسلّطت على حذف التاء تسلطت على حذف الزائد الآخر، و التغيير يأنس بالتغيير»[4]. فتقول في النسبة إلى مدينة : مَدَنِيّ ، و إلى ربيعَةَ : رَبَعِي ، و إلى مُزَينة : مُزَنِيّ و عن هذا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال : « كان أبو نواس لحانة فمن ذلك قوله :

فَما ضرَّها ألاَ تكونَ لِجَرْوَلٍ و لاَ المُزَني كعب و لا لزياد

لحن في تخفيفه ياء النسب في قوله "المزني" في حشو الشعر ، و إنما يجوز هذا و نحوه في القوافي»[5]. القوافي»[5]. كما تقول في عَتِيك عَتَكِي و عليه قال أبو تمام[6] :

السِّيَّدْ العتَكِيُّ غيُر مُدَافعٍ إذْ ليسَ سُؤْدُدُ سَيِّدٍ موجودُ

و أكثر ما أجرى العرب حذف الياء من فَعِيلة و فُعَيلة فيما كان في الغالب من أسماء القبائل و البلدان، فقد قالوا في النسبة إلى (حنيفة) و هي قبيلة عربية : (حَنَفِىّ)، و في النسبة إلى (مدينة) و هي مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم : (مَدَنِيٌّ) و لكنهم قالوا في النسبة إلى (مَدِينة) — أية مدينة : (مَدِيني) . و لذلك شذ عدم حذف الياء في قولهم " سليقي" في النسبة إلى "سليقة" و " طبيعي" بالنسبة إلى " طبيعة" و " بديهي" بالنسبة إلى "بديهة"[7].

---

[1] –هاشم طه شلاش ، المهذب في علم التصريف، جامعة بغداد بيت الحكمة ، (د ط) ، (د ت)، ص: 377.

[2] – السيوطي ، الأشباه و النظائر 42/1.

[3] – هاشم طه شلاش، المهذب في علم التصريف، ص: 378.

[4] – السيوطي ، الأشباه و النظائر، 329/1.

[5] – المرزباني ، الموشح، ص: 333، 334.

[6] –إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 264.

[7] – ينظر : هاشم طه شلاش ، المهذب في علم التصريف، ص: 379.

و فرق أبو البركات عبد الرحمن بن عبيد الله الأنباري بين الحنفي و الحنيفي فالأول عنده نسبة إلى مذهب أبي حنيفة و الثاني إلى قبيلة بني حنيفة[1] ، لذلك خيف الوقوع في اللبس ، فإذا قيل حدقي لم تعرف أهي نسبة إلى حدقة العين أم إلى الحديقة، يقول أحمد مختار عمر : « و من الغريب أن المراجع القديمة لا تستشهد إلا ببضع كلمات نسب فيها العرب إلى فعيلة على فَعلى وتعطيها الغلبة فتبني عليها قاعدة »[2] . فإذا كان العرب قد قالوا : رَبعى و مَدَني و صحفي و حنفي فهل ورد عنهم أنه لا يقال ضريبي و طبيعي و بديهي و وظيفي و غريزي...

و إذا كان النحاة قد اعتمدوا في بناء قاعدة الحذف على أربع كلمات فقد أثبت الاستقراء الحديث أن ما ورد عن العرب بإثبات الياء أكثر بكثير من ذلك. و قد كان أول من هزَّ القاعدة النحوية و شكّك في صحتها : " الأب أنستاس ماري الكرملي"[3] الذي نشر مقالة في مجلة المقتطف (يوليو 1935 م) أثبت فيها أن النسبة إلى فعيلة على وزن " فَعِيلي" ليست شاذة ثم عرض مائة و ثلاثة شواهد على تأييد رأيه.

و قد استند في تأييد رأيه إلى قول ابن قتيبة : « إذا نسب إلى فَعِيل أو فَعِيلة من أسماء القبائل و البلدان و كان مشهورًا ألقيت منه الياء مثل رَبيعَة وَ بِجيلة ، تقول رَبَعيٌّ ، و بَجَليٌّ و حنيفَةَ حَنَفِيٌّ ، و ثقيف ثَقَفِيٌّ و عتيك عَتَكِي ، و إن لم يكن الاسم مشهورا لم تحذف الياء في الأول و لا في الثاني »[4]

قال أبو عثمان : أنشد الأصمعي يوما قول عنترة :

و آخر منهم أجررتُ رُمْحِي و في البَجَلِي معبلة و قيعُ

[1] – أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، عالم الكتب ، القاهرة،ط2 ، 1993 م، ص: 68.

[2] – نفسه ، ص: 69.

[3] – نفسه، ص: 7.

[4] – ابن قتيبة ، أدب الكتاب، ص: 221.

فقال له كيسان : ثبت روايتك يا أبا سعيد فقال : كيف هو عندك يا أبا سليمان ؟ فقال: « و في البَجْلى» باسكان الجيم ، فقال الأصمعي : النسبة إلى بَجِيلةَ بَجَلِيّ فقال : من هاهنا جاء الغلط لأن هذا منسوب إلى بطن من سُليم يقال لهم بَنُو بَجْلة ، فقبله منه[1].

و ذكر أحمد مختار عمر أنه تقدم أكثر من عضو إلى مجمع اللغة العربية بمصر من أجل تعديل القاعدة و منهم [2]: الأمير مصطفى الشهاني الذي قدم بحثا بعنوان " ملاحظات لغوية و اصطلاحية " تناول فيه النسب إلى فعيلة و طالب بإثبات يائها في غير المشهور من الأعلام وكذلك عبد الحميد حسن قدم بحثا بعنوان "مسائل نحوية ولغوية تتطلب النظر" وأيضا عباس حسن قدم بحثا بعنوان : " النسب إلى فَعِيلة و فعُيلة" . و قد أصدر المجمع قراره بإجازة الحذف و الإثبات.

– أن ما كان على فَعِيل أو فُعيل بلا تاء : و كان معتل اللام فحكمه حكم ما فيه التاء : في وجوب حذف يائه و فتح عينه[3]. فإذا نسبت إلى مثل عَليَّ و عَدِيَّ و بَليَّ حذفت الياء فقلت : عَلَوِيّ، و عَدَوِيّ و بَلَويّ، وكذلك قُصَيٌّ و أُمَيَّةَ تقول : قُصَوِى، و أُمَوِي إلا ما أشذوا [4].

يقول ابن عقيل :« فإن كان فَعِيلٌ و فُعْيلٌ صحيحي اللام، لم يحذف شيء منهما، فتقول في "عَقِيل" : "عَقِيلي"[5]، و في "عُقيل" : "عُقَيْلي" نحو قول أبي تمام[6] :

ضَبِيبَّيةٌ مَا إِنْ تُحدِّثَ أَنْفُسًا بِمَا خَلْفَهَا مَا دامَ قُدَّامَهَا وِتْرُ

و الضبيبية : نسبة إلى ضبيب و هو فرس حمل صاحبه عليه ملكًا.

و شذ من ذلك قولهم (تَقَفِيّ)في النسبة إلى (ثقِيف)، و(قُرَشِي) في النسبة إلى (قُرِيش) و(هُذَلِيِ) في النسبة إلى (هُذيل)، و القياس (ثَقِيفيّ)و (هُذيليّ) و (قُرَيشِيّ) »[7].

2- النسبة عن طريق القلب:

---

[1] – الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص: 149.

[2] – ينظر : أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين، ص: 71.

[3] ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 457/2.

[4] ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 220.

[5]– ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ص: 953.

[6] –إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 953.

[7] –هاشم طه شلاش و آخرون ، المهذب في علم التصريف، ص: 380.

– كل مقصور على ثلاثة أحرف نسبت إليه فإنك تقلب ألفه واوا نحو قَفًا و عَصًا و نَدًا، تقول: قَفويّ، و عَصَوِيٌّ ،ونَدَويٌّ.

و إذا كان المقصور على أربعة أحرف و ألفه لغير التأنيث فأكثرهم يقلبها واوا فتقول في "مَرْمَى" : مَرْمَوِيّ، و في " أحْوَى": أَحْوَوِيّ و منهم من يحذف فيقول :مَرْمِيٌّ و أَحْوِيٌّ فإذا جاوز المقصور أربعة أحرف فكل العرب يحذف الألف، فيقول في "جُمَادى" : جُمَادِيٌّ و في "حُبَارَى" : حُبَارِيٌّ [1].

– أنه إذا نُسب إلى المنقوص ، فإن كانت ياؤه ثالثة قلبت واوا و فُتح ما قبلها ، نحو " شَجَويّ" في شجٍ و إذا كانت رابعة حذفت نحو " قَاضيّ" في قَاضٍ ، و قد تقلب واوا نحو " قَاضَوِيٌّ" و إن كانت خامسة فصاعدا وجب حذفها " كَمُعْتديّ " في معتدٍ ، و " مُسْتَعْلِيٌّ" في مُسْتَعْلٍ[2].

– أنه إذا نسب إلى الاسم الممدود و كانت همزته للتأنيث قلبت الهمزة واوا و جيء بياء النسب فتقول في النسبة إلى صحراء : صحراوي و إلى بيداء : بيداوي.

و إذا كانت همزته أصلية بقيت على حالها فتقول في النسبة إلى ابتداء : ابتدائي، و في النسبة إلى إنشاء : إنشائي[3]. و منه قول أبي تمام[4] :

وخُوطِيَّة شمْسَّية رشَئِيَّةٍ مُهَفْهَفَةِ الأعْلَى رَدَاحِ المُحَقَّبِ

ورشئية : من الرشأ ولد الظبي .

وإذا كانت همزته منقلبة عن واو أو ياءٍ جاز بقاؤها على حالها أو قلبها واوًا فتقول في النسبة إلى سماء : سمائي وسماوي وفي النسبة إلى كساء : كسائي و كساوي ، في النسبة إلى بناء : بنائي و بناويّ [5].

ومنه قول أبي تمام[6] :

---

[1] –ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 219، 220.

[2] –ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 453/2.

[3] –هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص: 381.

[4] –إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 62.

[5] – هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف ،ص :381.

[6] –إيليا الحاوي شرح ديوان أبي تمام ،ص: 16 .

فَالْجَوُّ جَوِّي إِنْ أَقَمْتُ بِغِبْطَةٍ وَالْأَرْضُ أَرْضَي والسَّمَاءُ سَمَائِي

ويقول أيضا[1] :

لاَ تسْقنِي مَاءَ المَلامِ فإنَّنِي صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

إذا نسب إلى اسم ثلاثي مكسور العين فتحت العين تخفيفا فيقال : في نَمِر : "نَمَرِي" وفي ذُئلِ: "ذُؤَلِي"، وفي إِبِل: " إبَلِيّ " [2] . قال سيبويه : « وما جاء من فَعِلَ بمنزلة فَعَلٍ قولهم في النَّمِر: نَمَرِي، وفي الحَبِطات : حَبَطِيٌّ، وفي شَقِرةً : شَقْرِيٌّ، وفي سَلِمة : سَلِميّ، وكأن الذين قالوا : تَغْلِبِيٌّ أردوا أن يَجْعَلُوهُ بمنزلة تَفْعَل، كما جعلوا فَعِلَ كَفَعَلٍ للكسرتين مع اليائين إلا أن ذا ليس بالقياس اللازم، وإنما هو تغيير»[3] وكان هذا التغيير لئلا تجتمع الياءات و الكسرات في كلمة ليس فيها إلا حرف واحد ساكن[4].

3- النسبة إلى المركب :

إذا نسب إلى الاسم المركب : فإن كان مركبا تركيب جملة أو تركيب مزج ، حذف عجزه، وألحق صدره ياء النسب فتقول في تأبَّطَ شَرًّا :" تأبطي " وفي بعلبك : " بِعْلِي"، وإن كان مركبا تركيبا إضافة، فإن كان صدره ابنا ، أو كان معرفا بعجزه حذف صدره وألحق عجزه ياء النسب فتقول في ابن الزبير : " زُبَيْرِي" وفي أبي بكر "بَكِرِيٌّ "[5]، كقول أبي تمام في بني هاشم [6]:

والهَاشميُّونَ استَقَلَّتْ عِيرُهمْ مِنْ كَرْبَلاَءَ بِأَثْقَلِ الأَوْتَارِ

وإذا وقع لبس في النسبة إلى المضاف كما في أسماء الكنى (أبي زيد) و(أبي الحسن) و(أبي عباس)، نسب إلى المضاف إليه فتقول في النسبة إلى (أبي زيد): زيدي، وفي النسبة إلى (أبي الحَسَن) : حَسَنِيّ و في النسبة إلي (أبي عباس) : عَباسِيّ[7].

2- التحقير:

---

[1] – إيليا الحاوي شرح ديوان أبي تمام ، ص: 17.

[2] –ابن عقيل .شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،453/2 .

[3] –سيبويه، الكتاب، (د ط)،1412هـ–1992م،343/3 .

[4] –ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ص: 244.

[5] – ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 460/2.

[6] – إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام ، ص :291.

[7] –هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص:385.

إن ابن جني يعدّ التحقير من التحريف، وذلك نحو رَجُلٌ ورُجيل[1] .

أ) مفهوم التحقير:

التصغير والتحقير واحد، لذلك فالتصغير هو تغيير بنية الكلمة لتقليل معناها أو تحقيره أو تقريب زمانه أو مكانه أو تعظيم شأنه، أو تحبيبه أو تمليحه[2] .

ب) شروط التصغير:

الأسماء التي تصغر ينبغي أن تتوفر بها شروط هي[3] :

1- أن يكون الاسم المراد تصغيره متمكنا ، و على هذا لا تصغر الأفعال والحروف إلا إذا سمي بهما، لذلك يقول السكاكي : « واعلم أن التحقير لا يتناول الحروف ولا الأفعال إلا في باب " ما أفعله " على قول أصحابنا »[4] أي على المذهب الكوفي لأن تصغير فعل التعجب عند البصريين شاذ فقد صغره المتنبي في قوله[5]:

أيَا مَا أُحَيْسَنَهَا مُقْلَةُ وَلَوْلاَ المَلاَحَةُ لَمْ أَعْجَبِ

2- ألا يكون متوغلا في شبه الحرف كالضمائر وأسماء الإشارة، و الأسماء الموصولة وأسماء الشرط ، وقد سمع تصغير بعض أسماء الإشارة كقول المتنبي[6]

أذَا الغُصْنِ أَمْ ذَا الدِّعْصِ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وذَيَّا الَّذِي قبَّلْتُهُ الْبِرْقُ أَمْ ثَغْرُ

فصغر اسم الإشارة ذا بقوله" ذيا ".

3- ألا يكون الاسم المراد تصغيره على صيغة التصغير نحو: (كُليب . و دُريد وكُثَيِّر. وسُليمان وثُريَا) أو على صيغة تشبه صيغة التصغير نحو:(مهيمن ،ومسيطر يقول المتنبي:

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وحَبِيبُ النَّفسِ مَفْقُودُ

والكميت الأحمر فيه سواد وإنما حقروها لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منها، فيقال له : أسود أو أحمر فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب [1].

---

[1]-ينظر : ابن جني ، الخصائص ،202/2.

[2]-هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص: 365.

[3] -نفسه، ص: 370.

[4] -السكاكي ،مفتاح العلوم ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، بغداد، ط1، 1900هـ-1961م، ص: 183.

[5] - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 226/2 .

[6]- نفسه والصفحة.

ج- أوزان التصغير:

يقول سيبويه: « اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيْلٍ .وفُعَيْعِلٍ، وفُعَيْعِيْلٍ»[2].

وهذه الأوزان يجري التصغير عليها وفق مقاييس سنتعرض إلى بعضها وهي[3]:

1- الألفاظ الثلاثية تصغر بضم أولها، وفتح ثانيها، وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة ووزنها التصغيري مطابق لوزنها الصرفي كقول المتنبي في تصغير أهل لتحقيرهم [4] :

أَذُمُّ إِلىَ هَذَا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ فَأَعْلَمُهُم فَدْمٌ و أَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

وهناك ألفاظ ثلاثية مزيدة تعامل في التصغير معاملة الألفاظ الثلاثية، ولا يطرأ أي تغيير على بقية حروفها وذلك في :

أ- الألفاظ المختومة بعلامة من علامات التأنيث كالتاء مثلا في نحو قول المتنبي [5] :

حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَهَا تَنِشُّ بِالمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللُّجُمُ

فالبحيرة تصغير بحرة وهي مستنقع الماء .

ب- الألفاظ التي على زنة أفعال نحو : (أجمال، أُجَيمال، أطواد، أُطَيْوَاد، أصوات - أُصَيوات...) وهذا نحو قول المتنبي في تصغير أبيات [6] :

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْأَمَ الأَسَدَا

كما لا يخفى علينا أن صيغة الجمع (أَفْعال) خاصة بجموع القلة وسنتعرض له في جموع التكسير، فلو كانت هذه الصيغة خاصة بجموع الكثرة لما جاز التصغير .

يقول سيبويه: « التصغير والجمع من باب واحد »[1]، ويقول السكاكي: « التحقير وهو فيما سوي الجمع لوصفه بالحقارة، و في الجمع لوصفه بالقلة هذا هو الأصل » [2].

---

[1]- ينظر عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 141/2 .

[2] - سيبيويه ، الكتاب ،(د ط)،1412هـ-1992م، 415/3 .

[3] -ينظر هاشم طه شلاش و آخرون ، المهذب في علم التصريف، ص : 368،367،366.

[4] -عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،92/2 .

[5] -المتنبي ، الديوان ، ص: 331.

[6] -عبد الرحمن البرقوقي ، شرح الديوان المتنبي ، 2/ 91.

لذلك حمل التصغير على التكسير لأنه :« يغير اللفظ والمعنى، كما أن التكسير يغير اللفظ والمعنى ألا ترى أنك إذا قلت في تصغير " رجل : رجيل " أنك قد غيرت لفظه بضم أوله، وفتح ثانيه و زيادة ياء ساكنة ثالثة، وغيرت معناه لأنك نقلته من الكبر إلى الصغر» [3].

2- الألفاظ الرباعية التي قبل آخرها حرف صحيح، وتصغر بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير ثالثة وكسر الحرف الذي يلي ياء التصغير نحو قول المتنبي في تصغير خادم[4] :

ونَامَ الخُوَ يْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمًى لاَ كَرَى

وقول بشار في تصغير قلفع[5] :

بَاتَ القُلَيْفِعُ *فِيمَا يَبْتَغِي أَجَلِي وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِن هَجْرِي بِتَعْيِيبِ

3- الألفاظ على خمسة أحرف ما قبل آخرها ألف أو واو قلبا ياء وذلك بضم أولها وفتح ثانيها وزيادة ياء ساكنة للتصغير نحو : مسمار – مسيمير. كما أن الوزن التصغيري لهذه الألفاظ (فعيليل) هو وزن عروضي وليس صرفي[6].

و صغر المتنبي كافورا لتحقيره بقوله [7]:

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ

كما أن هناك ألفاظا شذت عن القياس فمن ذلك قول العرب :« إنسان – أنيسيان »[8] نحو قول المتنبي [9]:

1- سيبويه الكتاب ،3(دط) ،1412هـ-1992م،/417.

2- السكاكي، مفتاح العلوم، ص :180 .

3 - أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، ص: 184.

4-المتنبي ، الديوان، ص :397 .

5- بشار بن برد ،الديوان ، 284/1 .

* - القليفع : تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين .

6- ينظر: هاشم طه شلاش وآخرون، المهذب في علم التصريف، ص: 369 .

7- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 148/2.

8- عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو والصرف، ص : 108.

9 -المتنبي، الديوان، ص: 422.

وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَاثَرَاهُ لَهُ يَاءَيْ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

3 –جمع التكسير:

يقرر النحاة أن المفرد أصل، و أن الجمع فرع عليه ، و بعض صيغ الجمع يعتريها الحذف و التغيير و منها صيغ التكسير .

أ– مفهوم جمع التكسير:

قال أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري عن جمع التكسير : « إنما سمي بذلك على التشبه بتكسير الآنية ، لأن تكسيرها إنما هو إزالة التئام أجزائها ، فلما أزيل نظم الواحد فك نضده في هذا الجمع ، فسمى جمع التكسير »[1].

و هو ما دل على ثلاثة أو أكثر بتغيير صورة مفرده تغييرا مقدرا أو ظاهرا [2] كقولك : رجلٌ رجلٌ ،و رجالٌ ، و درهمٌ و درَاهمُ و معنى ذلك أن تنكسر صيغة الواحد و لا تسلم ، يقول عبد القاهر الجرجاني : « ألا ترى أن رجالا قد تغير فيه صيغة رجل و هو أنك كسرت الراء و كانت مفتوحة و فتَحت الجيم و كانت مضمومة ، وزدت ألفا ، و كذلك مَسْجد و مَسَاجِدُ ، و مِصْبَاحٌ و مصابيحُ ، ألا ترى أنك فتحت السين في مساجد و كانت ساكنة و أتيت بألف زائد[...] و هذا يكون لما يعقل و غيره»[3].

كقول المتنبي[4] :

قطَفَ الرِّجَالُ القَوْلَ وِقْتَ نَبَاتِه وَ قَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

و قول أبي تمام[5]:

---

[1]– أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ،ص : 54.

[2] –هاشم طه شلاش و آخرون، المهذب في علم التصريف ، ص: 178.

[3] –عبد القاهر الجرجاني ،كتاب المقتصد، 183/1.

[4] –عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،273/2 .

[5]– إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 503.

فَلَمْ يَجْتَمِعْ شَرْقٌ وَ غَرْبٌ لقَاصِد ولاَ المَجْدُ في كَفِّ امْرِئٍ و الدَّرَاهِمُ

و قول البحتري[1]:

إذا رَكَبُوا زَادُوا المَوَاكِبَ بَهْجَةً و إنْ جَلَسُوا كَانُوا بُدُوَر المجَالَسِ

ب– تغيير المفرد:

إن التغيير الذي يطرأ على المفرد يأتي على نوعين : مقدر و ظاهر.

– التغيير المقدر : هو غير ظاهر كقولك " فُلْك " بضم الفاء وسكون اللام و للجمع فتكون زنة المفرد كزنة (قُفْل) و تكون زنه الجمع كزنة (أُسْد) . و عقد ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب بابا بعنوان "ما جمعه و واحده سواء"[2] عدّ فيه هذه الكلمات ، و عليه قول المتنبي[3] :

فلَمْ أرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوَهُ وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الأُسْدُ

– التغيير الظاهر: و هو على أقسام[4]:

1– تغيير بالزيادة فقط: (صِنْوان) جمع (صِنْو) كقول المتنبي[5]:

أَبَحْرٌ يُضُرُّ المُعْتَفِينَ وَ طَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لاَ يَضُرّ وَ يَنْفَعُ

و في البيت المعتفين جمع المعتفي و هو الطالب المعروف

2– تغيير بالنقص فقط ك (تُخَمْ) جمع (تُخَمَة) .كقول المتنبي[6]:

رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمَادَ وَ صيّرتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النِيرَانِ

و العماد :جمع العمادة و هي: البناء الرفيع.

3–تغيير بالشكل فقط ك(أُسْد) جمع (أَسد) و سبق أن مثلنا لذلك.

4– تغيير بالزيادة و الشكل ك (أعْلام) جمع (علم) كقول المتنبي[7]:

---

[1] –البحتري ، الديوان ، 113/1.

[2] –ينظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب، ص: 502، 503.

[3] –عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، 97/2.

[4] – ينظر هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص :179.

[5] –المتنبي ، الديوان ،ص: 30.

[6] – نفسه، ص: 329.

[7] – المتنبي ، الديوان، ص :316.

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَ جَدْواهُ التي سَأَلُوا اغْتِفَارُ .

و نجد أن الوفود : جمع الوفد و جمع الوافد.

5- تغيير بالنقص و الشكل كـ (رُسل) جمع (رسول) ، و(كتب) جمع (كتِاب) ،و (سُرُر) جمع (سرير) كقول أبي تمام[1]:

و غَدَتْ بُطُون مِنَى مُنىً مِنْ سَيْبِه و غَدَتْ حَرىً مِنْهُ ظُهُوُر حِرَاءٍ

و هنا منى جمع منية.

6- تغيير بالنقص و الشكل و الزيادة كـ (غِلْمَان) جمع(غلام)كقول المتنبي [2]:

تُصِيبُ المجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفّهِ دَقَائِقَ قَدْ أَعْيِتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ

و القسي :جمع القوس .

ج-أنواع جموع التكسير:

لقد اختصت اللغة العربية بجموع التكسير، و خلت من ذلك اللغات السامية الأخرى[3]. و و قد توسعت في استخدام جمع التكسير توسعا كبيرا حتى أصبح للمفرد الواحد فيها عدة جموع من هذا النوع و جموع التكسير على ضربين : قليل و كثير[4] .

- جموع القلة: المعروف عن العرب أنهم يستعلمون صيغا معينة إذا أرادوا عدداً محدودًا لا يقل عن ثلاثة و لا يزيد على عشرة.

- جموع الكثرة: كذلك يستعمل العرب صيغا أخرى إذا أرادوا عدد لا يقل عن ثلاثة و لكنه يزيد عن عشرة.

و قيل عن الفرق بين جموع القلة و الكثرة : « أنهما مختلفان مبدأ و غاية لا مبدأ، فالقلة من ثلاثة إلى عشرة .و الكثرة من عشرة إلى مالا نهاية و قيل أنهما مختلفان غاية لا مبدأ فالقلة

[1]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 13.

[2] - المتنبي ، الديوان، ص: 311.

[3]- إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن ،دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1983، ص :95.

[4] -ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ،ص: 217.

من ثلاثة إلى عشرة فقط ،و الكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية و هذا إذا كان الاسم ثلاثيا و له صيغة الجمعين »[1].

و يستغنى ببعض أبنية القلة عن الكثرة بالوضع و هو أن تكون العرب وضعت أحد البنائين صالحا للقلة و الكثرة ، فاستغنت عن وضع الآخر، أو بالاستعمال ، مثل: (أرجل) جمع (رجل) و أعناق جمع (عُنق) فقد استغنى فيها بناء القلة عن بناء الكثرة[2].

د- أبنية جموع التكسير :

أبنية جموع التكسير ثمانية وعشرون[3] منها أربعة للقلة وأربعة وعشرون للكثرة .

1- **أبنية جموع القلة** : وهي :

- **أَفْعُل** : نحو قول أبي تمام [4]:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلاَعِبِ أُذِيلَتْ مَصُوَنَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ

والأربع جمع الرّبع

- **أَفْعَال** : نحو قول المتنبي [5]:

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْرَابَ المَنَايَا سِوَى ضَرْبِ المَثَالِثِ و المَثَانِي

و أطراب جمع طرب و هو الشوق

- **أَفْعِلَة** : كطعام و أطعمة ،رغيف و أرغفة .....

- **فِعْلَة** : و ذهب بعضهم إلى أنه اسم جمع وقد سمعت فيه ألفاظ هي : شيخ وشِيخة، وجَار و جِيرة وثُوْر وثِيرَة ....[6]

---

[1]- علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ،ص: 221.

[2] -ينظر : هاشم طه شلاش وآخرون ، المهذب في علم التصريف، ص:182.

[3] -نفسه ، ص: 183.

[4] -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص :83.

[5] -المتنبي ، الديوان،ص: 421.

[6] -ينظر : هاشم طه شلاش وآخرون، المهذب في علم التصريف، ص :187.

2- أبنية جموع الكثرة : وهي كثيرة منها :

- فُعْل : يجمع بها قياسا أفعل ومؤنثة فعلاء كأحمر وحمراء[1]

وعليه نجد قول المتنبي [2]:

إِذَا غَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانيُّ القِيانِ

والقياس في الصيغة يختص بالألوان و العيوب لذلك جمع الورقاء على وُرْق و هي التي في لونها سواد وبياض وكان هذا الجمع عن طريق حذف الزوائد من المفرد مع تغيير الهيئة .

- فُعَّلَ : كقول أبي تمام [3]:

فإذَا ما الأيَّام أَصْبَحْنَ خُرْساً كُظَّمًا في الفَخَارِ قَامَ خَطِيبَا

و الكُظَّم جمع كاظم .

- فِعَال : كقول أبي تمام [4]:

وَكِعَابًا كَأَنمَّا ألبَسَتْهَا غَفلاَتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيبًا .

و كعاب جمع الكاعب .

- فْعُول : كقول المتنبي [5] :

وِقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمُ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا

أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ و القَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا في عِظَامِهِمِ الكُعُوبَا

فكل من الجيوب و الكعوب جاءتا على صيغة فُعُول جمع لـ :جيب وكعب .

ونلاحظ كثرة الجموع في العربية خاصة في جمع التكسير، يقول إبراهيم السامرائي :

« ويعني هذا أننا نجد كلمة واحدة على عدة صيغ من صيغ الجمع " **Chéme**" فالشيخ يجمع على (شيخة)و يجمع على (شيوخ)بضم الشين و على (شيوخ) بكسر الشين ،و على (أشياخ) ..... و هو دليل على أن الجمع لم يستقر على حال وأنه يشير إلى المرحلة التي كانت

---

[1] -طاهر سليمان حمودة ، ظاهرة الحذف ، الدار الجامعية الإسكندرية ، (د ط) ، (د، ت) ، ص: 91.

[2]- المتنبي ، الديوان، ص: 420.

[3] -إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص :72.

[4] -نفسه ، ص :66.

[5] -عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 265/1.

اللغة غير مستقرة على صيغ ثابتة و من أجل هذا حدثت هذه الكثرة في الصيغ » [1] ، وكثرة هذه الجموع تدل على اختلاف اللهجات[2] .

ولتبيين ذلك لدينا قول المتنبي[3] :

إنيِّ عَلَىَ شَغَفِي بمَا فيِ خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَّا فيِ سَرَاوِيلاَتِهَا

وقد جاء في شرح الديوان قول سيبويه « سراويل واحدة وهي أعجمية عربت، فأشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة و لا نكرة فهي مصروفة في النكرة »، لذلك ذهب المتنبي مذهب سيبويه في اعتبار سراويل مفردا ولهذا جمعه على سراويلات وبعض النحويين لا يصرفها في النكرة و يزعم أنه جمع سروال وسروالة وينشد [4]:

عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوَالَة فَليْسَ يَرِقُّ لمُسْتَعْطِفِ

وفي السروال لغات حكاها غير واحد، وهي السروال فتحا لأوله وكسرا و السروايل و السروالة ، والسرويل، و السروين كلها بالسين المهملة ، وشروالة بالمعجمة [5].

ومن بين المآخذ في صورة الجمع قول الصفدي : « ويكسرون العين من " عيدان " من قول أبي تمام :

إنَّ الرِّيَّاحَ إذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ " عِيدانَ " نَجْدٍ ولمَ يعْبِأْنَ بالرَّتْمِ

وذلك غلط ،إنما هو جمع " عَيْدَانة " وهي الشجرة الطويلة » [6].

وذكر المرزباني طعن الأخفش على قول بشار :

تُلاَعِبُ نِيْنَانَ البَحُورِ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ نُفُوسَ القَومِ مِنْ جَرْيِهَا تَجْرِي

وقال : لم يُسمع بنوُن ونينان ، لذلك توعده بشار بالهجاء[7] وقد جاء في مختار الصحاح :

---

[1]- إبراهيم السامرائي ، فقه اللغة المقارن ،ص: 47.

[2] -نفسه ، ص : 95.

[3] - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،348/1.

[4] -ينظر : نفسه و الصفحة.

[5] -أحمد عبد الغفور عطار ، آراء في اللغة ،ص: 203.

[6] -الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف ، ص: 389.

[7] -ينظر : المرزباني ، الموشح ،ص:311.

« النون : الحوت و الجمع أَنْوانٌ ونِينَانٌ» [1].

و لاحظنا كثرة الصيغ التي تتوارد على اللفظ الواحد لكنه ليست سواء في المعنى فبعضها يفيد الكثرة وبعضها يفيد القلة فهي توسع من نطاق اللغة وتسعف المتكلم و الكاتب ، ومادام جمع التكسير هو ما تغير بناء مفرده أي تحول عن الأصل عدّه ابن جني تحريفا .

ثانيا : المسموع :

المسموع عند ابن جني يأتي على أضرب منه [2]:

الضرب الأول : ما غيرته الإضافة على غير قياس ، كقولهم في بني الحُبْلَى : حُبَلِيّ ، و في بني عَبيدة و جذِيمَة : عُبَيدىّ و جُذَمِيّ ، و في زَبينَةَ : زَبَاني ، و في أَمْسِ : إمسّي ، و في الأُفْقَ : أَفَقيّ ، و في جَلولاء : جَلُوليّ ، و في خَرَسان : خُرْسِيّ ، و في دَسْتواء : دِستوائيٍ.[3] و قال عنه سيبويه : « هو على غير قياس »[4].

و قال ابن مباشر الواسطي : « و اعلم أن الشذوذ في النسب كثير و لهذا قدمه سيبويه على ما هو قياس ، و إنما كَثُرَ ، لأنك تغير الاسم فيه تغييرين يكون اسما فيصير صفة، و يكون اسم مكان فيصير اسم رجل، مثاله أن تنسب إلى الكوفة فتقول كوفِيٌّ، فقد كان اسما و هو صفة الآن و تقول : رجلٌ كوفيّ ، و كان هذا اسم البلد ، فصار اسم الرجل ، فلهذا قويَ على التغيير »[5].

و قالوا في النسب إلى الحيرة : حِيرِيٌّ و القياس : حَارِيٌّ و إلى أمْسِ : أَمْسِيٌّ ... و إلى بَنِي الحُبْلَى حي من الأنصار : حُبَليٌّ و الأصل : حُبْلِيّ، و قد جاء على الأصل أبو تمام في قوله[6]: قوله[6]:

خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنِي جُشَمِ مِنْهُ أمانَيْنَ مِن خَوفٍ و من عَدِم

---

[1] –الرازي ، مختار الصحاح،مادة (نون) ، ص: 686.

[2] – ينظر : ابن جني ، الخصائص ،202/2.

[3] –ينظر : نفسه ، 202/2، 203 .

[4] –سيبويه ، الكتاب،(د ط)،1412هـ–1992م، 335/3.

[5] –ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، ص: 250.

[6] –إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 509 .

وقال في النسبة لـ بني جشم [1]:

الكَوْكَبُ الجُشَمِيُّ نَصبَ عُيُونِكَمْ فَاسْتَوْضِحُوا إِيضَاءَ ذَاكَ الكَوْكَبِ

و المنسوبات السماعية تميل إلى الخفة في النسبة إلى الأعلام لكثرة دورانها على الألسنة مثل أَمَوِيٌّ، نسبة إلى أمية ، و قرشي نسبة إلى قريش[2]، و كذلك بَابِلِي نسبة إلى بابل و في ذلك يقول أبو فراس[3]:

وَ لَكِن سَبَتْنِيَ البَابِلِيةِ أَنَّهَا لِمْثلِي فِي طُولِ الزَّمَانِ سَلُوب

و يقول أبو العلاء المعري في وداع أبي على الفارسي [4]:

وشارفنا فراق أبي علي فكان أعز داهية نزولا

سقاهُ اللهُ أبلج فارسيًا أَبَتْ أَنْوَارُ سُؤْدُدُهِ الأُفُولَا

ففارسي نسبة إلى فارس.

وفي النسبة إلى المركب يقول ابن مباشر الواسطي: « و ربما حذفت العرب من حروف الاسم الأول و الثاني، و ركبته و جعلته اسما واحدًا قالوا في عبْدِ القيس : عبقسيّ ، و عبد الدار : عَبْدَ ريّ ، و في حضرموت : حضْرَمِيّ، و في عبد شمس: عبْشَمِيّ و ليس هذا مما يقاس عليه إنما يقال فيما سُمِعَ» [5]. و قد قال أبو تمام في هجاء عياش الحضرمي[6]:

حَضْرَمْتُ دَهْرِي و أشكالي لكم وَ بِكمْ حَتَّى بَقِيْتُ كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أُدَدِ

فهذه الأمثلة من المعدول الذي هو على غير قياس[7]، أو ما يمكن أن يسمى بشواذ النسب و الجدول الموالي يبين مخالفة العرب قواعد النسب في بعض الأسماء التي نسبوا إليها على خلاف القياس.

---

[1] –إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 43.

[2] –ينظر : سيبويه ، الكتاب،(د ط)،1412هـ–1992م ، 337/3.

[3] –عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،ص : 117.

[4]– عزيز خليل محمود ، المفصل في النحو و الصرف ،ص : 117 .

[5]– ابن مباشر الواسطي ، شرح اللمع في النحو ، ص :249.

[6] – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ،ص: 809.

[7] – سيبويه ، الكتاب ،(د ط)،1412هـ–1992م ، 335/3.

المنسوب	النسب السماعي
هُذيل	هُذليّ، و قيل أنه لغة لبعض العرب في تهامة و ما يقرب منها
ثَقِيف	ثَقَفيّ
طيءٍ	طائيّ
مُلَيح	مُلَحيّ
العالية	عُلْويّ
البادية	بَدَويّ
البصرة	بصْرِيّ
السَّهل	سُهلِيّ
الدَّهر	دُهْرِيّ
خُرسانَ	خُرْسِيّ ، و خُراساني أكثر ، و خُرَاسّي لغة
صَنْعَاء	صَنْعَانيّ
بهراء	بَهْرَانيّ
الروحاء	روحَانيّ ، منهم رَوْحاويّ
حرواء	حَرُوريّ
خريف	خَرْفِيٌّ

جدول يوضح مخالفة العرب لقواعد النسب في بعض الأسماء المنسوبة

الضرب الثاني : ما جاء في غير الإضافة ، و سندرسه من خلال هذه العناصر :

1– تغيير الأسماء بالنقص :

أولا –الأعلامسنركز في تغيير الأسماء بالنقص خاصة على الأعلام ، و ذلك لأن للشعر موقفا خاصا منها ، لم يلتفت إليه النحاة بوصفه ظاهرة معينة ، و لكننا نجده في ثنايا الكتب ، و في

مواضع مختلفة ، و بمصطلحات متعددة (اضطرار – ضرورة – تغيير – اقتطاع – خطأ – تحريف ...)

فمعظمها تغييرات صرفية حادثة في بنية الكلمات ، و قد سمى النحاة معظمها بالترخيم ، و في ذلك يقول ابن فلاح« إنما اختص العَلم بالترخيم لوجهين، أحدهما : أن الأعلام منقولة في الأغلب عن وضعها الأول إلى وضع ثانٍ، و النقل تغيير ، و الترخيم تغيير ، و التغيير يأنس بالتغيير »[1].

أ– مفهوم الترخيم:

هو حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء ، و لا يرخم مستغاث به و لا نكرة و لا اسم مضاف ، و إنما يرخم من الأسماء ما عمل فيه النداء البناء ، فأما ما لم يبن للنداء فإنه لا يرخم [2]، و قد اختص الترخيم بالنداء لكثرة دوره في الكلام ، فحذف طلبا للتخفيف[3].

ب– شروط الترخيم : و هي [4]:

- أن يكون الاسم علما قبل النداء.
- أن يكون مضموما في النداء .
- أن يكون أكثر من ثلاثة أحرف.

غير أن الشرط الأخير اختلف النحاة فيه ،فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه وذلك لأن الترخيم إنما دخل في الكلام لأجل التخفيف و ما كان على ثلاثة أحرف ، فهو على غاية الخفة ،فلا يحتمل الحذف ،لأن الحذف منه يؤدي إلى الإجحاف به[5] لأن الثلاثة أقل الأصول إلا ما كان في آخره هاء التأنيث فإنه يرخم قلَّت حروفه أو كثرت[6] .

وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركا ،وذلك نحو قولك في عُنُق : " ياعُنُ "و في كتف " ياكَتِ " وما أشبه ذلك ،لأن في الأسماء ما يماثله ويضاهيه نحو :

---

[1]– السيوطي ، الأشباه و النظائر، 330/1.

[2] –عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد،791/1.

[3] –ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية، ص : 132.

[4] –عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد، 791/1.

[5] –أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية ، ص : 132.

[6] –البطليوسي ، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ص 242.

"يد وغد ودم " والأصل فيه "يدي ،وغدو، ودمو " بدليل قولهم "دموان"و قيل :"دميان " أيضا فنقصوها للتخفيف فبقيت " يد وغد ودم ".

ورخم المتنبي الاسم الثلاثي في قوله [1]:

أجدَكَ ما تنفَكُّ عَانٍ تَفُكّهُ عُمَ بنَ سُلَيْمَانٍ وَ مالٌ تُقَسِّمُ

فيرخم كلمة عمرو يجعلها "عم "، و معروف عن المتنبي أنه كان يتصنع للأساليب الشاذة ،كما كان كوفي المذهب .غير أننا نجد الحذف في الاسم الثلاثي هنا على خلاف القياس[2] .

ثانيا – نماذج من تغيير الاسم بالنقص :

إن ظاهرة تغيير الأسماء بالنقص ليست جديدة في الشعر العباسي ،فقد عرض ابن جني لبعض الشواهد الشعرية واستشهد بقول لبيد :

*** دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ ***

وغيره من الأقوال الشعرية [3]، وعدّت هذه الظاهرة عند بعضهم لغة، و قيل إنها ضرورة[4] وقيل عنها عنها ترخيم ومادام هناك تغيير في اللفظة فإننا نعدُّه تحريفا .

فمن ترخيم الأعلام لدينا قول أبي تمام[5]:

يَا مَالِ قد عَلِمتْ نِزَارٌ كُلُّهَا مَا كَانَ مِثْلَكَ فِي الأَرَاقِمِ أَرْقَمُ

ومنه قول بشار 6:

يَاصَاحِ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِيَ وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لمَ ْيُجِبْ قَومًا بِمَغْلُوبِ

فقوله " يا صاح "ترخيم صاحب ، وهو بمعنى المقارع .

ويقول أيضا في ترخيم " أسماء " [7] :

يَا " أسْم "جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعيشُ بِهِ وَلَا تَكُونِي لَنَا حَرْبًا وَ أَوْصَابَا

---

[1] –المتنبي ، الديوان، ص : 96.

[2]– ينظر :أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، أسرار العربية، ص: 132.

[3] –ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 2/ 203، 204.

[4] –ينظر ابن منقد ، البديع في البديع، ص: 256.

[5] –ينظر : ابن فارس ، الصاحبي،ص : 147.

6– بشار بن برد ، الديوان ، 283/1

7– نفسه ، 236/1

و في هذا البيت رخم الشاعر مالك إلى مَالِ.

وقول المتنبي[1]:

فَسَلْ فُؤَادَكَ ياضَـ ـبَّ أين خَلَّفَ عُجْبَهُ

و رخّم ضبة إلى ضب .وهذا جائز عند النحاة لكن المتنبي يرخم في غير النداء كقوله[2]:

مَهْلاَ ألالِلَّه ما صَنعَ القنَا في عمرو حَابِ وضبَّةَ الأَغْتامِ

وفي هذا البيت ترخيم في غير النداء في حابس وهذا ما نجده عند إسحاق بن خلف البصري:[3].

ولُبْسُ العَجَاجَةِ و الخَافِقَاتِ تُرِيكَ المَنَا بِرءُوسِ الأَسَلْ

و أُنكر عليه ذلك فقد أراد " المنايا " فلم يستوله هذا البيت .

أما بالنسبة لتغيير صورة الأسماء و التي عدَّها ابن جني تحريفا كقول أحدهم: [4]

مِنْ نَسْجِ دَاوُد أَبِي سَلاَّم

ويريد أبي سليمان .

و عقد ابن السكيت في ذلك بابا سماه : "الحروف التي جوزتها العرب أو غلطت فيها "[5] ولاحظ تغير الاسم من سليمان إلى سلام إلى سليم ..

ومثال ذلك ما حكاه لنا المرزباني : ماتت أم سليمان بن وهب فجاءه أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير فأنشده:

لأمِّ سُليمٍ نِعْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ عَلَيْنَا كَسَلِّ المُرْهَفَات البواتِر

عَرَانيَ هَمّ آخذٌ بالحنَاجِر لأُمِّ سُليم مِنْ كِرَامِ العَنَاصر

وَكُنْتِ سِرَاجَ البَيْتِ يَا أمَّ سَالم فَصَارَ سِرَاجُ البيت وَسْط المقابر

فجزاه خيرا وانصرف .

---

[1]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص:519.

[2]- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،333/1.

[3]- المرزباني : الموشح ،ص: 430.

[4]- ابن جني ،الخصائص، 203/2.

[5]- الخليل بن أحمد ،وابن السكيت ،والرازي ،ثلاثة كتب في الحروف ،تحقيق : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط2 ، 1415هـ-1995م، ص:80.

فأقبل سليمان بن وهب على الناس ،فقال : ما امتُحن أحد بمثل محنتي :ماتت أمي و هي أعز الناس عليَّ ،ورثيت بمثل هذا الشعر ،وكُنيت بكنيتين لا نعرف واحدة منها ،وجعلت أنا مرة سُليما مصغرًا ومرة سالما ،وترك اسمي الذي سمّاني به أبواي فمن محن بمثل محنتي [1] !

2- تغيير الأسماء بالزيادة:

هو تغيير للبنية الأصلية للاسم فهو تحريف، وقد استشهد ابن جني بقول سحيم عبد بني الحسحاس حيث يقول[2] :

وَماَ دُمْية من دُمَى مِيْسنَا ن معجِبة نظرًا واتِّصَافا

أراد : ميسان فغير الكلمة بأن زاد فيها نونا فقال: ميسنان. كما عقد الصقلي في كتابه " تثقيف اللسان " بابا بعنوان : " ما غيروه من الأسماء بالزيادة "[3] .حيث ذكر فيه بعض الأسماء مثل قولهم : " عصاتي ،وعصاتك ،و الصواب عصاي ".

ومن ذلك قول أبي تمام[4] :

عبد المليك بن صالح بن عـ لي بن قَسِيم النبي في نَسَبِهْ

فزاد الياء في قوله "المليك " ويقصد " الملك"

و ذكر أبو العلاء أن سيبويه عاب على بشار كلمة " الغزل " في قوله :

عَلَى الغَزَلىَ مِنيِّ السلامُ ، فطالَ مَا لَهَوْتُ بها في ظِلِّ مُحَضَّرَةٍ زُهْرِ

فقال سيبويه : لم تستعمل العرب الغزلى ، فقال بشار هذا مثل قولهم : البَشكَي و الجَمَزَي ونحو ذلك [5] ، وليس هذا مما يقاس وإنما يعمل فيه السماع [6].

---

[1]- المرزباني ،الموشح، ص:434.

[2]- ابن جني ،الخصائص، 203/2.

[3]- ينظر : الصقلي : تثقيف اللسان، ص:77.

[4]- ابن رشيق القيرواني ،العمدة ،138/2.

[5]- أبو العلاء المعري ،رسالة الغفران، دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1400هـ1980م، ص:294، 295.

[6]- المرزباني ،الموشح، ص:311.

3- تغيير الأسماء بالتشديد والتخفيف :

لقد عقد ابن قتيبة في كتابه بابا بعنوان " باب ما جاء خفيفا و العامة تشدده " ذكر فيه :" رجلٌ شَج "* و" امرأة شِجيَة "و " وويل للشَّجِيِّ مِنَ الخليِّ "، وياء الشجي مخففة ،وياء الخلي مشددة [1] .

كما أكثر اللغويون من إنكار التشديد في هذه اللفظة ،وروي أن ابن قتيبة قال لأبي تمام الطائي :

يا أبا تمام أخطأت في قولك :

ألاَ ويلَ الشجيِّ من الخَليِّ وَويلَ الربع من إحدى بَليِّ

فقال له أبو تمام : ولما قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب قال : شج بالتخفيف ولا يشدَّد ،فقال له أبو تمام : من أفصح عندك ؟ ابن الجر مقانية يعقوب، أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول :

ويلُ الشَجِيِّ من الخَلِي فإنَّهُ نَصِبُ الْفُؤَادِ لِشَجْوهِ مَغْمومُ[2]

و الذي قاله أبو تمام صحيح ،وقد طابق فيه السماع القياس لأنه إن قيل : شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شَجِي يَشْجَي، فهو شجٍ كقولك : عَمِيَ يَعمَى فهو عمٍ ،وإذا قيل شَجَىٌ بالتشديد كان اسم المفعول من شَجَوتُه أشجوه، فهو مَشْجُوٌ، وشَجِيٌ كقولك : مقتول ،وقَتِيلٌ ومَجْرُوحٌ ،وجريح[3].

ونجد التغيير حاصل أيضا في اسم " الكركدن " وهو حيوان معروف ،بتشديد الدال و العامة بتشديد النون وعليه قول المتنبي [4]:

وَ شِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنَّ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَ بَيْنَ الرُّقَى

و يقول أيضا [5]:

آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزَّي بِهِ هَذَا الَّذِي أثَّرَ في قَلْبِهِ

---

* – رجل شج :إذا غص بلقمة .

[1] – ينظر ،ابن قتيبة ،أدب الكاتب، ص:292.

[2] – البطليوسي ،الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، 274/1 ،275.

[3] – ينظر : نفسه ، 274/1.

[4] – ينظر : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،167/1.

[5] –نفسه ،335/1.

والملك تخفيف الملّك.

كماأخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره حرفين في قوله:

*** أَسْرَعُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطّا ***

كان ينبغي أن يقول " قطا" بالتخفيف [1]

4- تغيير الأسماء حسب نوع الحرف :

ممن أُخذ عليه في هذا المجال في الشعر العباسي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في قوله

أرقت و مَا لَيْلُ المُضام بنائم وَقَدْ تَرْقُدُ العَيْنَانِ و الْقِلْبُ سَاهِرُ

و الصواب المضيم، لا يقال أضمته ، و إنما يقال : ضِمْتُه [2].

و يقول المتنبي :

لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَذْرَ عَنْ تُوسِ طَيِّيءٍ فَلاَ تَعْذِلاَنِي رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

و التوس الأصل فيه السوس[3]

و قوله أيضا [4]:

ذَكِيُّ تَظَنِّيةِ طَلِيعَةُ عَيْنِه يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

و التظني : أصله التظنن ، قلبت النون الثانية ياء، و معناه الظن.

كما أخطأ البحتري في التثنية في قوله[5]:

عَاذَتْ بِحَقْوَاكَ اَلْخِلافَةُ إِنَّهَا قَسَمٌ لأَفْضَلِ هَاشِمٍ فالأفْضَلِ

و الصواب بحقويك ، و الحقوان مثنى الحقو و هو الإزار[6].

---

[1] –المرزباني ، الموشح، ص: 339.

[2] – نفسه ، ص :439.

[3] – عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 343/1.

[4] –ينظر نفسه، 5/2.

[5]– البحترى ، الديوان ،ص: 18.

[6]– الرازي ، مختار الصحاح مادة (حقا) ،ص: 148.

5- تغيير الأسماء الأعجمية :

المعرب في كلام العرب على ثلاثة أقسام [1]:

- قسم غيرته العرب و ألحقته بكلامها ، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي و الزائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم و بهرج .

- و قسم غيرته لم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو : أجر و سنسبر.

- قسم تركوه غير مغير ، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم ، لم يعد منها و ما ألحقوه بها عد منها.

و من الطبيعي أن ينتاب هذه الكلمات الدخيلة على اللغة العربية التحريف ، و قد أرجع علي عبد الواحد وافي مظاهر التحريف إلى نوعين : تحريف في الأصوات ، و تحريف في الأوزان و هما كما يلي [2]:

- **التحريف في الأصوات** : فكان يحدث تارة بزيادة أصوات ساكنة أو لينة (أصوات مد طويلة أو قصيرة) لم تكن في بنية الكلمة الأعجمية ، و تارة بحذف أصوات من بنيتها ، و تارة باستبدال أصوات ببعض أصواتها الأصلية.

- **التحريف في الأوزان** : فكان نتيجة للتحريف في الأصوات ، و ذلك أن زيادة أصوات على الكلمة ، أو حذف بعض أصواتها الأصلية ، أو تغيير بعض أصواتها اللينة (الحركات أو حروف المد الطويلة) بأصوات لينة أخرى كل ذلك يؤدي لا محالة إلى انحراف وزنها عن وضعه القديم.

و من ذلك " أنطاكِيَّةُ " نطقت بها العرب مشددة [3] و العامة تخففها وقد قال ابن الساعاتي: «ماكان من بلاد الروم و في آخر ياء مكسوعة بهاء ، فهي مخففة، كمَلطِية و سَلَمِية و أنطاكيَة و قُونِية »[4]. لذلك خففها المتنبي في " ملطَية " بقوله [5]:

وكرَّت فمرّت في دِماءِ مَلْطِيَةٍ مَلْطِيَةُ أمٌّ للبَنِيَن ثَكُولُ

---

[1] -ينظر : رشيد عبد الرحمن العبيدي ، أبحاث و نصوص في فقه اللغة ، ص: 314.

[2] -ينظر : علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ،ص: 203، 204.

[3] -الخفاجي ، شفاء الغليل ، ص: 49.

[4] -الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف، ص : 135، 136.

[5] -المتنبي ، الديوان ، ص: 281.

و كذلك " أرَّجان" اسم بلدة معرب مشددة و عنه يقول الخفاجي :« و وزنه فَعَّلان لا أَفْعَلاَن لئلا تكون العين و الفاء حرفا واحدا، و هو قليل و خففه المتنبي في قوله :

*** أَرْجَان أَيَّتُهَا اَلْجِيَادُ فَإِنهَّا *»**[1]

و أيضا " أرسطو طاليس" استعمله المتنبي في قوله :

مَنْ مُبْلِغُ الأَعْرَابِ أنيِّ بَعْدَهَا شَاهدْتُ رَسْطَالِيسَ و الإِسْكَنْدرَا

فحذف بعض حروف لفظية " أرسطو طاليس " و ذلك لكثرة حروفه لأنه لا يوجد في كلام العرب [2].

و قد تصرف أيضا في " أبرويز" أحد الأكاسرة ملوك العجم قائلا [3]:

فَارِسيٌّ لَهُ مِنَ اَلْمَجْدِ تَاجُ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ

كما أبدل بشار الهمزة واوا للتخفيف في لفظة " أرزن " قائلا [4] :

وَعَلَى وَرْزَنِ هَجَمْتَ المَنَايَا وَالمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أَسْرَابُ

فيرى محمد الطاهر بن عاشور أن التغيير حادث لا سيما في الأسماء الأعجمية وذلك « لأنهم لا يتوخون فيها حروفها الأصلية ، وأرزن : مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا ، وقد تعد من بلاد أرمينيا ، والمراد هنا أهلها »[5]

و أخيرا في تحريف الاسم فإن ابن جني لم يُفَصِّل ذلك و إنما عرض بعض الأبيات و أشار إلى أنها من تحريف الاسم ، لذلك فإننا نعتبر كل تغيير في بنية اللفظ بالزيادة أو النقص يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه.

2- تحريف الفعل :

[1]- الخفاجي ، شفاء الغليل ،ص: 56.

[2] - عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،276/2.

[3]- نفسه ، 287/2.

4- بشار بن برد ، الديوان 1 / 353 .

5- نفسه والصفحة .

لقد اهتم النحاة العرب بالفعل وبحثوا فيه بحوثا طويلة ،وأعطوه من الأحكام ما هو معروف ،مقيد في الأسانيد ، وخلف السلف في هذا الباب كتبا كثيرة ، قصرها أصحابها عل الفعل وأوزانه ومعانيه .ولعل طائفة منها كانت أشبه بالمعجمات اللغوية ككتاب (الأفعال) لابن القوطية[1]. و هو يبّين مدى اهتمام الأقدمين بالفعل ومعانيه وصوره .

وسنتعرض لأضرب تحريف الفعل و هي:

أولا – الفعل المضاعف المشبه بالمعتل :

يقول ابن جني في تحريف الفعل :« من ذلك ما جاء من المضاعف مشبّها بالمعتل ، و هو قولهم في ظِلِت : ظَلْت ، و في مسِستُ مِسْتُ، و في أحسَسْتُ: أحَسْت»[2].

و من المعروف في العربية الفصحى أن « الفعل المضاعف على وزن فَعِلَ نحو ظلَّ و مَسّ و أَحَس ، إذا أسند إلى الضمير المتحرك نحو ظَلِلْتُ ، و مَسِسْت و أَحْسسْتُ جاز حذف أحد حرفي التضعيف فيقال ظَلْتُ و مَسْتُ و أَحَسْتُ» [3].

ويقول ابن عصفورفي هذا : « فإن كان الثاني من المثلين ساكنا فالإظهار ،ولا يجوز الإدغام لأن ذلك يؤدي إلى اجتماع الساكنين . و قد شذّ العرب في شيء من ذلك ، فحذفوا أحد المثلين تخفيفا لما تعذر التخفيف بالإدغام و الذي يحفظ من ذلك : أحَسْتُ ، و ظَلْتُ ، و مَسْتُ و سبب ذلك أنه لما كره اجتماع المثلين فيهما حذف الأول منهما تشبيها بالمعتل العين»[4].

و قد جاء عن قبيلة طيئ ، أنها تحذف الحرف الأول من المتماثلين هنا ، فرارا من كراهة توالي الأمثال [5] فتقول في الأمثلة السابقة مثلا : " ظَلْت " و " مِسْتُ" و " أحسْت"

---

[1]– ينظر :إبراهيم السامرائي ،فقه اللغة المقارن ،ص:51.

[2]– ابن جني ، الحضانص ،204/2.

[3] –السيوطي ، الأشباه و النظائر، 87/1.

[4]–ابن عصفور ، الممتع في التصريف،تحقيق : فخر الدين قباوة، دار المعرفة ، بيروت–لبنان، ط1، 1407هـ1987م ، 660/2 - 661 .

[5] –رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ،ص: 73.

وبهذه اللغة جاء القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿**و انْظُرِ إِلىَ إلاهِكَ الذي ظَلْتَ عليه عاكِفًا**﴾ [*] ، و قوله أيضا : ﴿ **لَوْ نَشَاءُ لجَعَلنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ** ﴾ [**]

وأجاز اللغويون في مثل هذا النوع من الأفعال عند إسنادها إلى ضمير الرفع المتحرك ألا يحذف منها شيء ، فيقال : " ظللت" مثلا – و أن تحذف العين بلا نقل لحركتها ، فيقال : " ظَلْت " أو أن تحذف مع نقل حركتها على الفاء ، فيقال : " ظِلْت "[1].

و ما يؤيد هذا ما ذكره السيوطي في كتابه الأشباه و النظائر " قال أبو علي في الإغفال : «قد حذف الأول من الحروف المتكررة ، كما حذف من الثاني ، و ذلك قولهم ظَلْت و مَسْت ، و نحو ذلك ، فإن قيل : ما الدليل على أن المحذوف الأول ؟ قيل : قول من قال:" ظِلْت و مِسْت ، فألقى حركة العين المحذوفة على الفاء كما ألقاها عليها في خِفْتُ و هِبْتُ و ظِلْتُ »[2] .

و كذلك قول الفراء : " إنما جاز الفتح و الكسر (في ظَلْت و ظِلت) لأن معناهما : ظَلِلْتُ ، فحذف اللام الأولى ، فمن كسر الظاء ، جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء ، و من فتح الظاء : قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها.

و مثله : « مَسِسْت ، تقول العرب قد مَسْتُ ذلك و مِسْتُه ، و هَمَمْتُ بذلك و هَمْتُ... و هل أَحْسَسْت صاحبك و هل أحِسْت ؟ » [3].

و قال في موضع آخر : « و قد تقول العرب ما أحَسْتَ بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى و كذلك في وددت ، ومسِست و هَمْت »[4].

و يعدُّ كثيرا من العلماء الحذف مع نقل الحركة من شواذ التخفيف قال سيبويه في باب " ما شذ من المضاعف فشبه بباب أقمت " : «و ليس بِمُتلَئبٍّ : و ذلك قولهم : أَحَسْتُ يريدون أحسستُ ، و أحَسْنَ يريدون ، أحْسَسْنَ : [...] و مثل ذلك قولهم : ظِلْت ومِسْت ، حذفوا و

---

[*] سورة طه الآية 97. –

[**] سورة الواقعة الآية 65.

[1]– رمضان عبد التواب ، دراسات و تعليقات في اللغة ، ص:45.

[2]– السيوطي : الأشباه و النظائر . 1/ 87 ،88.

[3]–الفراء : معاني القرآن. 191/2،190.

[4] –نفسه، 217/1.

ألقوا الحركة على الفاء كما قالوا خِفْتُ و ليس هذا النحو إلا شاذًا و الأصل في هذا عربي كثير ، و ذلك قولك : أحْسَسْتُ و مَسِسْت و ظَلِلْت ».[1]كما عد الجوهري ذلك من شواذ التخفيف [2] . أما الفراء فيرى أنها لغة ، قال : « و سمعت بعض العرب يقول ما رأيت عُقَلِيّا إلا حَسَست له ، و حسِست لغة »[3] .

فنجد أن ما عدَّه سيبويه و الجوهري شاذًا ، و الفراء لغة هو عند ابن جني تحريفا لأنه تغيير لأصل اللفظة ، و قد استشهد ابن جني بقول الشاعر :

خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ المَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلُيْهِ شُوسُ

و مثال ذلك في الشعر العباسي قول المتنبي [4]:

ظَلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

و في هذا البيت استعمال " ظلت" وأصله "ظللت "فحذفت إحدى اللامين تخفيفا .

ونجد كذلك استعمال ظلت في أبيات ذكرها المرزباني لابن الرومي و منها [5]:

لَكِنَّهُ بيْتٌ عَرَاكَ لِذِكْرِ مِعْنَاهُ صَبَابَهْ

فعَمِيتَ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ وَ ظِلَتْ تَّرَكَبُ كلَّ لاَبَهْ

و قال أبو عبيدة :« العرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء فيقولون: تَظنيَّت ،وانما هو تَظَنَّنْت »[6].وحكى ابن الأعرابي في ظننت : ظَنْتُ و هذا كله لا يقاس عليه ، لا تقول في شَمِمْت : شَمْتَ ، و لا شِمْتَ : و لا في : اقضَضْتَ : أقَضْت [7]

و يضيف ابن جني قائلا في نفي تحريف الفعل : « فأما قول أبي الحسن في مثال اطمأن من الضرب : اضرببَّ ، و قول النحويين من اضربَّبَ فليس تحريفا ، و إنما هذا عند كل واحد

---

[1]–سيبويه ، الكتاب ، ط 2 ، 1402 هـ ، 1982 م، 422/4،421.

[2]– ينظر : الجوهري ، الصحاح ، مادة (حسس)، 78/3.

[3]– الفراء ، معاني القرآن ، 217/1.

[4]– عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 17/2.

[5]– المزرباني ، الموشح ،ص: 432.

[6]– القالي ،البغدادي ،كتاب الأمالي ،171/2.

[7]– ابن جني ، الخصائص، 105/2.

من القيلين هو الصواب»[1].

ثانيا – الفعل المقلوب :

قال ابن جني : « و من تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا ، كقولهم في اضمحلَّ : امضحلَّ ، و في أطيَبَ : أيطبَ ، و في اكفهرَّ : أكرهف و ما كان مثله»[2] . كما ذكر ابن قتيبة الكثير من النماذج عدها من المقلوب نحو قوله : « و من المقلوب " جَذبَ و جَبَذَ" " اضْمحَلَّ الشيء و امْضحَلَّ" ، " أحْجَمتُ عن الأمر و أجْحَمتُ " ، و " طمس الطريق وَطَسَمَ " إذ درس ، " ثنت اللحُم و نثِتَ" إذا أنتن [...] " صَعِقَ الرجل و صَقِعَ " و هي " الصَّاعقة و الصَّاقعة" »[3] .

و انتقد البطليوسي ابن قتيبة قائلا : « و ليس جميع ما ذكره مقلوبا عند أهل التصريف من النحويين و إنما يسمى مقلوبا عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته كقولهم في " أشياء " إنها " لفعاء" مقلوب من " شيئاء" ، و في " سأى" أنه مقلوب من " ساء" أما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته ، فإنهم لا يسمونه مقلوبا، و إن كانت حروفه قد تغير نظمها، كتغير نظم المقلوب، كقولنا : رقَب و رَبق، وقرب وقَبر، وبقر وبرق »[4] .

فهل يا ترى هذه الألفاظ المستعملة أيهما الأصل و أيهما المقلوب لأن الكلمة تستعمل في موضع على نظم ما ثم في موضع آخر على نظم آخر و لعلهما أصلان ، لاأحد فيهما مقلوب.

و هذا ما أجاب عنه ابن عصفور قائلا : « أن الذي يعلم به ذلك أربعة أشياء »[5].

و هي [6]:

– أن يكون أحد النظمين أكثر استعمالا من الآخر فيكون الأكثر استعمالا هو الأصل و الآخر مقلوبا منه نحو : " لَعَمْرِي" و " رَعَمْلِي" فإن "لعمري" أكثر استعمالا فهو الأصل. و

---

[1]– ابن جني ، الخصائص ،105/2 .

[2]– نفسه ، 205/2.

[3] –ينظر : ابن قتينة ، أدب الكاتب، ص :381، 382.

[4]– البطليوسي ، الاقتضاب في أداب الكتاب ،333/1.

[5]– ابن عصفور، الممتع في التصريف ،217/2.

[6]– ينظر : نفسه ،2 /217،218.

هذا ما نجده في الفعل السابق الذكر و هو "أطيب" فهو الأصل لأنه الأكثر استعمالا ، له مادة مصرفة و هي : طاب ، يطيبُ ، طَيبًا فهو طيِّب و هذا ما لا نجده لمقلوبه " أيطب" و في الأصل يقول المتنبي [1]:

وَ كَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الأَمَالِيدُ

– أن يكون أكثر التصريف على النظم الواحد ، و يكون النظم الآخر أقل تصرفا فيعلم أن الأصل هو الأكثر تصرفا و الآخر مقلوب منه. "شوائع" فإنه أكثر تصرفا من "شواع" لأنه يقال: "شاع يشيع فهو شائع" و لا يقال : " شَعَى يَشْعَى فهو شاعٍ" فلذلك كان " شوائع " الأصل.

– أن يكون أحد النظمين لا يوجد إلا مع حروف زوائد تكون في الكلمة ، و الآخر يوجد للكلمة مجردا من الزوائد، فإن سيبويه جعل الأصل النظم الذي يكون للكلمة عند تجردها من الزوائد و جعل الآخر مغيّرا منه ، لأن دخول الكلمة الزوائد تغيير لها. كما أن القلب تغيير و التغيير يأنس بالتغيير، و ضرب مثالا هو "طمأن و طأمن" فالأصل عند سيبويه أن تكون الهمزة قبل الميم و "اطمأن" مقلوبا منه . و خالفه الجرمي فزعم أن الأصل " اطمأن" بتقديم الميم على الهمزة ، و هذا ما انتصر إليه ابن عصفور ، و ذلك لأن أكثر تصريف الكلمة أتى عليه فقالوا : " اطمَأنَّ ،ويطمئن ،ومطمئن " كما قالوا : " طأمَنَ ، يُطَأمنُ فهو مُطأمن " وقالوا " طمأنينة " ولم يقولوا " طومنينة " .

يقول ابن الرومي [2] :

تَطَامَنُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وتَغْضَبُ مِنْ مَزْحِ الرِّيَاحِ اللَوَاعِبِ

وتطامن أي تظهر الطمأنينة والسكون.

–أن يكون في أحد النظمين ما يشهد له أنه مقلوب من الآخر نحو " أيس " و "يئس " ،الأصل عندنا "يئس " و " أيس " مقلوب منه ،وهذا ما رآه ابن جني في تحريف الفعل وأرجع دليل

ذلك من وجهين [3]:

[1]– عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،ص:140/2.

2– ابن الرومي ، الديوان ، 266/1 .

[3]– ينظر ابن جني ،الخصائص ،205/2–206.

أحد هما : أن لا مصدر لقولهم : أيس ،فأما الإياس فمصدر أست قال أبو علي : وسموّا الرجل إيَّاسا ،كما سموه عطاء لأن أُسْت : أعطيت فلما لم يكن لأييس مصدر علمت أنه لا أصل له و إنما المصدر اليأس، فهذا من يئست و عليه قول أبي تمام :[1]

فَتىً أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا المَيْتَيْنِ مِنْ كُرَمٍ وَجُودِ

و الآخر: صحَّةُ العين في أيس ،ولو لم يكن مقلوبا لوجب فيه إعلالها ،و أن يقال : آس وإِسْت فقولهم " أَيِسَ " دليل على أنه مقلوب من " يئس " ولذلك لم يعلَّ كما لم يعل "يئس"[2].

وقد جاء "ياس " من يئس في قول أبي تمام [3]:

عَدَل المَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَبْرَةٍ لَكِنّهُ مِنْ يَاسِ

وكذا قول البحتري في " آيس ":

ومَا بَرِحَتْ تُدْنِي نَجَاحًا لآمِلٍ مُرَجّ وتَستَدْعِي رَجَاءٍ لِآيِسِ

أما إذا كان للكلمة نظمان ،وقد تصرف كل واحد منهما على حد تصرف الآخر ، ولم يكن أحدهما مجردا من الزوايد والآخر مقترنا به ، ولم يكن في أحدهما ما يشهد أنه مقلوب من الآخر فيرى ابن جني أن : جَذَبَ وجَبَذَ أصلان ،لأن كل واحد منهما متصرف وذو مصدر كقولك : جذب يجذب جذبا و هو جاذب ،وجبذ يجبذ جبذا و هو جابذ ،وفلان مجبوذ ومجذوب ،فإذا تصرفنا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له [4].

وفي لفظ " جذب " يقول ابن الرومي [5] :

بَيْنَ الخُفَاتِ وَبَيْنَ الطَّيْشِ مُجْتَذِبًا عُرَى القُلُوبِ إليه كُلَّ مُجْتَذَبِ

3-تحريف الحرف :

[1]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام،ص:207.

[2]- ابن عصفور ، الممتع في التصريف ،618/2.

[3]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:315.

[4]- ابن جني ، الخصائص ،205/2.

5- ابن الرومي ، الديوان ، 213/1

من خلال ما ذكره ابن جني في تحريف الحرف يمكن لنا أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام و هي :

- إبدال الحرف
- حذف الحرف
- تخفيف الحرف

1- إبدال الحرف :

قال ابن جني : « قالوا " لاَبَلْ.،ولابَنْ ، وقالوا : قام زيد فُم عمرو ، كقولك : ثم عمرو. وهذا وإن كان بدلا فإنه ضرب من التحريف »[1]. وقد سبق و أن تعرضنا لصور الإبدال و وصلنا إلى أن ليس كل ما ذكر هو إبدال عند علماء أهل النحو و إنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا يجمعها قولك طال يوم أنجدته[2] .وقال أبو حاتم لأم الهيثم : « كيف تقولين أشد سوادا مماذا ؟ قالت : من حَلَكَ الغرَاب قلت : أفتقولينها من حنك الغراب ؟فقالت لا أقولها أبد»[3].

فهذه الظاهرة حتى إن ارجعت إلى اختلاف اللغات فإن هذه اللغات .أو اللهجات هي انحراف عن سنن العربية الفصحى .

2- حذف الحرف :

قال ابن جني : « وقالوا في سوف أفعل : سوْأَ فعل ،وسَفْ أفعل ،حذفوا تارة الواو ،وأخرى الفاء »[4] .

فمن الكلمات التي فرغت من معناها الأصلي ،وصارت أداة في العربية وعانت كثيرا من آفة البلى اللفظي كلمة " سوف " ويظن كثيرٌ من الناس أن السين وسوف أداتان مختلفان للدلالة على الاستقبال وضعتا هكذا وضعا ،منذ أن خلق الله العربية ،وقد خُدع بذلك نحاة البصرة و حلَّ◌َموا المنطق العقلي في أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى [5].

---

[1]- ابن جني ، الخصائص ، 206/2 .

[2]- السيوطي ،المزهر،471/1.

[3]- نفسه ،475/1.

[4]- ابن جني ،الخصائص ،206/2.

[5]- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ،ص:139.

وذهبوا إلى أن مدة الاستقبال مع السين أضيق منها مع سوف[1] .أي أن سوف تدل على الاستقبال البعيد ، و السين تدل عن الاستقبال القريب .

فلدينا السين في قوله تعالى: ﴿**فسيكفيكهُمُ اللهُ**﴾* فليس بالضرورة أن تتحقق هذه الغاية في القريب فقد تتأخر إلى حين .

يقول رمضان عبد التواب : « بل إن الحقيقة أن سوف أقدم من السين ،و السين جزء مقتطع منها، وسوف من الكلمات القديمة في اللغات السامية الأخرى » [2].

وقد صحّ عن العرب أنهم قالوا في "سَوْفَ أَفْعل" : " سو أفعل " فحذفوا الفاء ، ومنهم من قال " سفْ أفعل "فحذفوا الواو [3].

و وردت سوف في قول أبي تمام :[4]

سَوفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَفيِّ عَلَيها مِنْ ثَنَاءٍ كَالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ

2-تخفيف الحرف :

قال ابن جني : « وخففوا رُبَّ وإِنَّ وأَنَّ فقالوا

***رُبَّ هيْضَلٍ لَجِبٍ لففتُ بهيضل ***

وقال :

***أَن هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى وَ يْنتَعِل *» [5]**

---

[1]- ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب ،275/1.

*- سورة البقرة الآية 137.

[2]- رمضان عبد التواب ،التطور اللغوي ،ص:140.

[3]-سعيد الأفغاني ، الأصول في أصول النحو ،ص:214.

[4]- إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام،ص:358.

[5]- ابن جني ،الخصائص ،207/2.

بالنسبة لـ : إنْ تكون مخففة من الثقيلة ،فتدخل على الجملتين ،فيرى "ابن هشام "
إن دخلت على الاسمية جاز إعمالها خلافا للكوفيين كقراءة الحرميَّين و أبي بكر: ﴿**إِنْ كُلاًّ لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**﴾* ويكثر إهمالها نحو: ﴿ **إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾ **في قراءة من خفف "لَمَا". وإن دخلت على الفعل أهملت وجوبا و الأكثر كون الفعل ماضيا ناسخا نحو: ﴿**وإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً**﴾*** ودونه أن يكون مضارعا ناسخا ،
و دون هذا أن يكون ماضيا غير ناسخ وهذين الأخيرين فيهما خلاف في القياس [1] .
فمن دخولها على الجملةالاسمية نجد قول أبي تمام: [2]

وَإِن الغِنَى لي إِنْ لحظتُ مَطالبي مِنَ الشِّعرِ ،إِلاَّ في مَدِيحكَ أَطْوَعُ

و من دخولها على الجملة الفعلية قوله أيضا :[3]

إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى القَّومُ العُلَى أَوْ بِالتُّقى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا

و استشهد ابن جني بقول النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خريفٍ فلن يعدما

وورد هذا البيت في كتاب سيبويه حيث قال : « ولا يجوز طرح "ما"من إمَّا إلا في الشعر».[4]وإنما يريد : وإمَّا من خريف[5] أما أنّ فيقول عنها الإمام أبو بكر : « اعلم أن المشدة تخفف وإن خففت لم تخل من أمرين » [6]و هما :[7]

1- أن يقع بعده الاسم كبيت الكتاب :

في فِتيةٍ كَسُيُوفِ الْهِنَدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ هنالِك [هكذا]كُلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِل

---

* - سورة هود الآية 11.
** - سورة الطارق الآية 4.
*** - سورة البقرة ،الآية 143.
[1] - ينظر : ابن هشام، مغني اللبيب ،58/1،57.
[2] - إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام،ص:351.
[3] - نفسه ،ص:379.
[4] - سيبويه ،الكتاب ،ط 3، 1408هـ-1988م، 267/1.
[5] - نفسه، 268/1.
[6] - عبد القاهر الجرجاني ، كتاب المقتصد ،283/1.
[7] -نفسه ،283/1 ،284.

و التقدير أنه هالك .يقول أبو تمام[1] :

وَضَربْتَ أَمْثَالَ الذَّلِيلِ وقَدْ تَرَى أَن غَيرُ ذَاكَ النَّقصُ وُ الإِمْرَارُ

2- أن يقع بعد الفعل نحو قوله تعالى : ﴿ **أَفَلاَ يَرَونَ أن لاَ يَرْجِعُ إليهم قولاً** ﴾* معناه تقع بعد فعل اليقين ،أوما نُزِّل منزلته [2]يقول أبو تمام [3]:

إن عَهْدًا لَوْ تَعْلَمَانِ ذَمِيمًا أَنْ تَنَامَا عَنْ لَيْلَتِي أَوُ تُنِيمَا

ويقول ابن هشام عن أن أنها مصدرية ،وتنصب الاسم وترفع الخبر ،خلافا للكوفين زعموا أنها لا تعمل شيئا ،وشرط اسمها أن يكون ضميرا محذوفا و ربما ثبت[4] .وهذا نحو قول المتنبي[5]:

وأَنْكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مْحتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا

وهنا أَنْكَ مخففة من أنَّك المشددة ، وجاء اسمها ضميرًا بارزًا وهو الكاف ،وهذا قليل

وأخيرا قد نظر ابن جني إلى تحريف الحرف سواء بالإبدال أو الحذف أو التخفيف على أنه تغيير للأصل .

---

[1]--إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ص:276.

* - سورة طه ،الآية 89.

[2]- ابن هشام ،مغني اللبيب ،72/1.

[3]-إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ص:535.

[4]- ينظر ابن هشام مغني اللبيب ،72/1.

[5]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي ،34/2.

المبحث الثاني – التحريف باعتبارالمعنى:

إذا كانت الألفاظ هي تلك الأصوات المنطوقة وما توحيه إلى الأذهان من صور فإنها قد تختلف قوة وضعفاً وتتباين في رفعتها أوخستها وتتأرجح بين الوضوح والإبهام ،فألفاظ اللغة العربية تتألف من تلك الحروف الهجائية المألوفة لنا ،ويكون لهذه الألفاظ نسج خاص،إذا حاد عنه اللفظ قيل إنه غير عربي .

أولا – عناية العرب بالمعنى:

لقد كانت عناية العرب بالمعنى بالغة ، حيث يقول الجاحظ : « قيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضُوح الدلالة و انتهاز الفرصة و حُسن الإشارة » [1]. و من الفصاحة معرفة المعاني و أساليبها على اختلافها و تباينها ، قال علماء البيان :« إن الأصل في المعنى أنُ يحمل على ظاهرِهِ » [2].

كما تحدث القدامى عن مطابقة اللفظ للمعنى ، و في ذلك يقول ابن طباطبا : « و للمعاني ألفاظ تشاكلها ، فتحسن فيها ، و تقبح في غيرها ، فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء ، التي تزدادُ حُسْناً في بعض المعارض دون بعض ، و كم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، و كم من معرض حسن قد أبتذل على معنى قبيح أُلبِسَهُ» [3].

فمن مساواة اللفظ للمعنى و ائتلافه قول أبي تمام : [4]

و مَنْ يَأْذَن إِلَى الوَاشينَ تُسْلَقْ مَسَامعُهُ بألسَنةِ حدادِ

فلما قال : " و من يأذن إلى الوَاشينَ" ، تَمكَنتِ القافية ، فلما قال " تُسلقْ مسامعُهُ " وجب أن لا يكون تمام الكلام إلا بألسنة حداد"[5] و كذلك قول البحتري [6]:

أَلَنْتَ لِيَ الأيَّامَ من بَعْدِ قَسْوَةٍ و عَاتَبْتَ لي دَهْرِي المُسِيءَ فَأَعْتَبَا

---

[1]– الجاحظ ، البيان و التبيين، 88/1.

[2]– ابن الأثير ، جوهر الكنز ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ط)، ص: 42.

[3] –ابن طباطبا ، عيار الشعر، ص: 46.

[4]– إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص: 162.

[5]– ابن الأثير ، جوهر الكنز، ص: 201.

[6]– البحتري ، الديوان ، 1 / 83 .

فلما قال : " عاتبتَ" لم يكن غير قوله " فأعتبَا" فهذا هو المتمكن و هو ائتلاف القافية مع بقية الكلام[1].

و المعنى الصحيح معياره مطابقة : العرف السائد ، و مسايرة الحقائق المتعارف عليها و ما استثار الذوق و حرك المشاعر[2]. و قال المرزباني : « حدثني الجاحظ سنة ثلاثين ومائتين،قال: حدثني أبو نواس أنه غاب عن بغداد ، فقدم إليه رجل ، فقال له : ما من خبر ؟ فقال : نعم أنشد بعض الشعراء مدحا في زبيدة ، و هي تسمع فقال :

أزُبيدة ابْنَةَ جَعْفَرٍ طُوبي لزائرك المُثَابِ

تُعطِينَ مِنْ رِجْليْكِ مَا تعطي الأكفُّ من الرَّغَابِ

فوثب إليه الخدم يضربونه، فمنعتهم ، و قالت : أراد خيرًا فأخطأه ، و من أراد خيرًا فأخطأ أحبُّ إلينا ممن أراد شرًا فأصاب ، سمع قولهم : شمَالك أنْدي من يمين غِيرك ، و قفاك أحسن من وجه غيرك ، و ظن أنه إذا قال هذا كان أبلغ في المديح »[3].

و هكذا يظهر حس العرب بالمعاني ، و هذا ما سنراه من خلال الانتقادات التي وجهت لبعض الشعراء العباسيين و منهم :

1- **أبو تمام** : و من ذلك : عاب قوم على أبي تمام قوله [4]:

كأنَّ بَنِي نبهانَ يوم وفاتِهِ نُجُومُ سَمَاءٍ خرَّ من بَيْنِها البَدْرُ

فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه، لأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاءوا بموته ، و قالوا : كان يجب أن يقول كما قال الخريمي:

إذَا قمرُ ٌ مِنْهُم تغوّر أو خَبا بَدَا قَمرُ ٌ في جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَعُ

و منه أيضا قوله :[5]

مَنْ لَمْ يُعَايِن أبَا نصرٍ و قَاتَلَهُ فَمَا رَأَى ضَبْعًا في شِدْقها سَبُعُ

---

[1]- ابن الأثير ، جوهر الكنز ، ص: 01.

[2]- عبد العزيز جسوس ، نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي، ص: 142.

[3]- المرزباني ، الموشح ، ص: 434.

[4]- نفسه، ص: 397.

[5]- نفسه ، ص : 419.

و قد عيب هذا على أبي تمام لأنهم يجعلون القاتل أعلى و أشهر شجاعة ليقع عذر المقتول.

و سُئل دعبل عن أبي تمام فقال : " ثلث شعره سرقة ، و ثلثه غثٌّ ، أو قال غثاء و ثلثه صالح"[1]. و أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، عن محمد بن يزيد المبرد قال : مما يعاب به أبوتمام قوله [2]:

تَثَفَّى الحَرْبُ مِنهُ حِينَ تَغْلِي مَرَاجلها بِشيطانِ رَجِيمِ

فجعل الممدوح هو الشيطان الرجيم

و في قوله [3]:

لَو لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرافِ الرَّمَاحِ إِذًا لَمَاتَ إِذَا لَمْ يُمتْ مِنْ شِدَّةِ الحَزن

فكأنه لو نُصر أيضا و ظَفر كان يموت من الغمِّ حيث لم ينصر و يُقتل فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله.

كما ذكر المرزباني الكثير من الأبيات التي عيب فيها أبو تمام دون أن يعلل ذلك كقوله[4]:

يَومُ أَفَاضَ جَوى أغَاضِ تَعزِّيا خَاضَ الهَوَى بَحْريْ حجَاهُ المزبِد

و اكتفى بالقول عليه : و هذا من الكلام الذي يستعاذ بالصمت من أمثاله و قوله [5]:

كانوا رِدَاءَ زَمَانِهِمْ فَتَصَدَّعُوا فَكَأَنَّمَا لَبِسَ الزَّمَانُ الصُّوفا.

و قوله [6] :

وَلَقَدْ أَرَاكَ ، فَهَلْ أَرَاكَ بِغبْطَةٍ والعَيْشُ غَضٌّ ،وَ الزَّمَانُ غُلاَمُ

و قد ذكر الآمدي في كتاب " الموازنة" الكثير من أغلاط أبي تمام في المعاني ، فأنكر أبو العباس أحمد بن عبد اللة على أبي تمام قوله :

هَادِيه جذْعٌ من الأرَاكِ ، وَ مَا تَحْتَ الصَّلاَ مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلَسُ

---

1 -- المرزباني ، الموشح ،ص: 374.

2 - نفسه، ص: 375.

3- نفسه، ص: 379.

4 - نفسه، ص 387.

5- نفسه ، ص: 396.

6- نفسه، والصفحة.

قال الآمدي عنه : «و أصاب أبو العباس في إنكاره أن تكون عيدانُ الأراك جذوعًا ، و إن لم يلخص المعنى ، لأن عيدان الأراك لا تغلظُ حتى تصير كالجذوع»[1].

و أنكر عليه أيضا قوله :

مِنَ الهِيفِ لَوْ أَنَّ الخَلاَخِلَ صُيِّرت لَهَا وُشُحًا جَالَتْ عليهَا الخلاَخِلُ.

غير أنه لم يذكر موضع العيب فيه ، لكن الآمدي حدده قائلا : « إن هذا الذي وصفه أبو تمام ضد ما نطقت به العرب و هو من أقبح ما وصف به النساء، لأن من شأن الخلاخل و البُرين أن توصف بأنها تعضُّ في الأَعْضَادِ و السواعد ، و تضيق في الأسوق ، فإذا جعل خلاخلها وشُحًا تجول عليها فقد أخطأ الوصف، لأنه لا يجوز أن يكون الخلخال الذي من شأنه أن يعض بالساق وشاحًا حائلا على جسدها»[2]. و خاصة الوشاح الذي ترتديه المرأة تطرحه على عاتقها فيستبطن الصدر و البطن ، و جانبه الآخر على الظهر فصورة الوشاح السعة و الطول التي تدل على تمام المرأة و طولها لا القصر و الضيق.

2- المتنبي :

كان المتنبي مثقفًا ثقافة واسعة بكل ما عُرف لعصره من معارف و آراء ،و قد اتجه بشعره إلى أن يستوعب أساليب هذه المعارف و الآراء ، و أن يمثل عناصرها المتنوعة حتى ينال إعجاب العلماء و المثقفين لعصره ، و كان يتصنع للغريب من اللغة و الأساليب الشاذة[3] وذلك كقوله :

فَتًى يَشْتَهِي طُولَ البِلاَدِ و وقتُهُ تضيقُ به أَوْقَاتُهُ و المقاصِدُ

و هذا وقت غريب جداً ، فقد جعل المتنبي الأوقات تتضيق به أو بعبارة أخرى مازال يتصنع حتى جعل الجزء أوسع من الكل ، فالأوقات تضيق بالوقت ضيقا غريبا ، و هذا خلل محبوب في رأيه لأنه خلل فلسفي ، ما يزال به حتى يشوش على الناس أفكارهم و حتى يحدث من الارتباك و الاضطراب بين المثقفين ما يستطيع أن يثبت به مهارته و تفوقه[4].

كذلك وهِمَ أبو الطيب في قوله [5]:

1- الآمدي ، الموازنة، 1 / 141.

2- الآمدي ، الموازنة، 1 / 148.

3- ينظر : شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه، ص: 335.

4- ينظر: نفسه ، ص: 331.

5- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 327/2.

مَضَى الليلُ و الفضْلُ الذي لكَ لا يَمْضِي و رُؤْيَاكَ أَحَلَى في العُيونِ من الغُمْضِ

و الصواب أن يقال : سِرْتُ " برؤيتك " لأن العرب تجعل " الرؤية " لما يرى في اليقظة و " الرؤيا " لما يرى في المنام [1]. كما قال تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الملأُ افْتُونِي فِي رُؤْيَايْ إِنْ كُنْتُمْ للرُؤْيَا تَعتَبِرُونَ** ﴾ *

و قد ذكر ابن منقذ في كتابه بعض الأبيات للمتنبي كقوله :

و لاَ الضَّعفَ حَتّى يَبْلُغَ الضَّعْف ضِعْفُهُ و لاَ ضِعفَ ضعفِ الضّعْفِ بَلْ مِثْله أَلْفُ

ثم ذكر قول الصاحب بن عباد : هذا البيت يصلح أن يكون مسلَّة في كتاب ديوفيطس[2] و في قوله :

عَظُمْتَ ، فَلمَّا لم تعظّمْ مَهَابةً عظمتَ فَكَانَ العظمُ عظمًا على عَظَمِ

فقال الصاحب : " هذا البيت يصلح أن يكون ناووسا في كبار المقابر"[3]

كما ذكر أيضا ابن رشيق تعسف المتنبي في قوله لسيف الدولة[4]

فأنتَ أبو الهيجا ابن حَمْدان يا ابنه تَشابَهَ مَوْلُودُ كريم و والدُ

و حَمْدَانَ حَمْدُونُ وحَمْدُونُ حَارثُ وَ حَارثُ لُقمانُ و لُقْمانُ راشدُ

ففي هذا المعنى من التقصير أنه جاء به في بيتين و أنه جعلهم أنياب الخلافة بقوله :

أُوْلَئك أَنيَابُ الخِلاَفَةِ كُلَّهَا و سائر أَمْلاَكِ البِلاَدِ الزَوَائِد

لذلك قال :« و هم سبعة بالممدوح ، و الأنياب في المتعارف أربعة ، إلا أن تكون الخلافة تمساح نيل أو كلب بحر ، فإن أنياب كل واحد منهما ثمانية اللهم إلا أن يريد أن كل واحد منهما ناب

1- الصفدي ، تصحيح التصحيف و تحرير التحريف ، ص: 290.

*- سورة يوسف الآية 43.

2- ابن منقذ ، البديع في البديع ، ص: 211.

3- نفسه ، ص: 212.

4- ينظر : ابن رشيق ، العمدة، 139/2.

الخلافة في زمانه»[1]. ثم يستطرد قائلا :« و إنما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد ، و هي أربعة أسماء» [2].

3- أبو نواس :

توسع أبو نواس في المعاني فقيل عنه: «مازالت المعاني مكنوزة في الأرض حتى جاء أبو نواس فاستخرجها » [3]. و مما أُخذ عليه في شعره قوله في الأسد[4] :

كأنَّمَا عينُهُ إذا نَظَرَتْ بَارِزَةَ الجَفْنِ عْينُ مَخْنُوقِ

وصفه بححوظ العين ، و إنما يوصف الأسد بغؤورها كما عرف عند العرب.

و قد ذكر ابن قتيبة الكثير من الأبيات التي عيب بها كقوله في الناقة [5]:

كأنما رِجْلُها قَفَا يدِهَا رِجْلُ وليدٍ يَلْهُو بِدَبُّوق

و إذا كان كذلك كان لها عُقَّال و هو من أسوء العيوب و كذا قوله في وصف الدار :

كأنَّهَا إذا خَرِسَتْ جَارِمُ بين ذَوِي تَفْنِيده مُطْرِقُ

شبه ما لا ينطق أبدا في السكوت بما قد ينطق في حال ، و إنما كان يجب أن يشبه الجارم إذا عذلوه فسكت و أطرق و انقطعت حجته بالدار[6].

و ذكر المرزباني في كتابه الموشح مآخذ العلماء على أبي نواس، و من ذلك قوله يصف الخمر :[7]

كَأَنَّ بَقَايَا مَا عَفَا مِنْ حُبابِهَا تَفَارِيقُ شَيْبٍ في سَوَادِ عُذَارِ*

فشبه حباب الكأس بالشيب ، و ذلك قول جائز لأن الحباب يشبه الشيب في البياض وحده لا في شيء آخر غيره ثم قال :

---

[1]- ينظر : : ابن رشيق ، العمدة،139/2.

[2]- نفسه و الصفحة.

[3]- شوقي ضيف ، الفن و مذاهبه ، ص: 138.

[4]- ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص: 546.

[5]- نفسه ، ص: 547.

[6]- نفسه و الصفحة.

[7]- المرزباني ، الموشح ، ص: 332.

* -الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء و الخمر – العذار : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأذن.

تردت بِهِ ثم انْفَرَى عَنْ أديمها تفري ليل عن بَيَاضِ نَهارِ

فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل الذي في البيت الأول أبيض كالشيب ، و الخمر التي كانت في البيت الأول كسواد العذار هي التي صارت في البيت الثاني كبياض النهار، و ليس هذا التناقض من صرف إلى جهة من العذر لأن الأبيض و الأسود طرفان متضادان ، و كل واحد منهما في غاية البعد عن الآخر ، فليس يجوز أن يكون شيء واحد يوصف بأنه أسود و أبيض[1].

قال يوسف بن المغيرة اليشكري لأبي نواس : « أنت منقطع القرين في البيت ، و ليس لشعرك اتساق، و أنت كثير الإحالة ، قال له في أي شيء ؟ قال له في قولك تمدح الوزير و إنما يمدح الوزير بما يمدح به القاضي :

أَمْشِي إِلَى جَنْبِهَا أُزاحِمُهَا عَمْدًا وَ مَا بالطَّرِيقِ مِنْ ضيقِ
كقولِ كِسْرَى فيمَا تمثّله من فرْصَةِ اللَّصَّ ضَجَةُ السُّوقِ

... وعد عليه أشياء قد ذكرها»[2].

و قال المظفر بن يحي : « غلط أبونواس في قوله يصف الكلب :

كأنما الأُطْفُورَ مِنْ قَنَابه مُوسَى صَنَاعٍ رُدَّ في نِصابِه

لأنه ظن أن مخلب الكلب كمخلب الأسد و السنور الذي ينستر إذا أرادا حتى لا يتبينا ، و عند حاجتهما تخرج المخالب حُجنا* محددة يفترسان بها و الكلب مبسوط اليد أبدا غير منقبض »[3]

و قد ذكر المرزباني العديد من الأبيات التي عيب فيها أبو نواس دون أن يعلل ذلك العيب و منها قوله [4]:

بحَّ صَوْتُ المَالِ مِمَّا مِنْك يَدْعُو و يَصِيحُ
مَا لِهَذَا آخِذُ فَوْ قَ يَديْهِ أو نَصِيحُ

---

[1]- المرزباني ، الموشح ، ص: 332.

[2]- نفسه ، ص: 347.

* حجنا : معوجة.

[3]- نفسه ، ص: 339.

[4]- نفسه ، ص :334.

و اكتفى بالقول عن هذا الشعر مما يسقط و يطرح.

و نختم حديثنا عن أبي نواس باجتماعه مع مسلم يوما ما فقال له مسلم : « ما أعلم لك بيتا إلا مدخولا معيبا ساقطا، فأنشدْ أي بيت أحببت ، فأنشد أبو نواس إنشاد المدلِّ :

ذكرَ الصَّبوح بِسَحْرَةٍ فارتَاحَا و أملّه دِيكُ الصَبَاحِ صِيَّاحًا

[فقال له مسلم]: قف عند حجتك ، لم أمله صياحا و هو بشره بالصباح الذي ارتاح له؟ فانقطع أبو نواس انقطاعا بيِّنًا، فجعل الجواب له معارضة ، فقال له أنشد أنتَ ما أحببت من شعرك ، فأنشد مسلم :

عَاصَى الشَّبَابَ فَرَاحَ غير مُفَنَّدٍ وَ أَقَامَ بَينَ عَزِيمةٍ و تجَلُّد

فقال له أبو نواس : حسبك حيث بلغت ؟ ذكرت أنه راح ، و الرواح لا يكون إلا بانتقال من مكان إلى مكان ، ثم قلت : و أقام بين عزيمة و تجلد.فجعلته منتقلا مقيما . فانقطع مسلم و تشاغبا و افترقا »[1].

و قال ميمون عن ذلك : " و البيتان جيدان ، و لكن قلما من طلب عيبا إلا وجده"[2].

4- أبو العتاهية :

إن الكوفيين يقدمون أبا العتاهية ، و البصريين يقدمون أباَ نواس ، لذلك قيل : كيف يتقدم عندهم أبو العتاهية و هو يقول [3]:

*** رَوَيْدَكَ يَا إنسْانُ لاَ أَنْتَ تَقفزُ***

أخرجت (تقفز) من فم شاعر مُحسن قط؟

كما ذكر المرزباني أيضا أنه قيل لأ عرابي مرة : يعجبك هذا البيت[4]:

عتيبُ السَّاعَةَ السَّاعْة أَموت السَّاعَة السَّاعَة

قال : لا و الله ، و لكنه يُغُّمِني.

---

[1]- المرزباني ، الموشح ، ص: 350.

[2]- نفسه و الصفحة.

[3]- نفسه، ص: 325.

[4]- نفسه ، ص: 321.

ثانيا – تحريف المعنى:

إن الألفاظ عنوان للمعاني ، لذلك العرب تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها و لكن المعاني عندهم أقوى ، و أكرم ، و أفخم[1].

و سنركز في هذا المبحث على مسألة التذكير و التأنيث ، لأنها كما يقول " أبوحاتم السجستاني " : « أول الفصاحة معرفة التأنيث و التذكير في الأسماء و الأفعال و النعت قياسا و حكاية ، و معرفة التأنيث و التذكير ألزم من معرفة الإعراب، و كلتاهما لازمة، غير أن العرب أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الياء و الواو في الأسماء ، و الأفعال المضارعة للأسماء ، و أما تأنيث المذكر و تذكير المؤنث فمن العجمة عند من يعرب ، و من لا يعرف [هكذا]» [2].

و من هذا القول نجدهم يهتمون بالتذكير و التأنيث كاهتمامهم بالإعراب و النحو أو أكثر و ذلك لأن الخطأ في التمييز بين المذكر و المؤنث قبيح جدا كقبح من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً...

التذكير و التأنيث :

1– المذكر و المؤنث في مصادر التراث العربي :

لقد كانت عناية العرب بظاهرة " التذكير و التأنيث " بالغة ، حيث درسوها من نواحيها : اللغوية، و الصرفية ، و الصوتية ، و الدلالية ، و الدليل على ذلك تخصيص كتب مستقلة لهذه الظاهرة ، أو معالجتها في مباحث من كتبهم اللغوية.

و من أهم الكتب المتخصصة في التذكير و التأنيث " سواء وصلتنا ، أم لم تصلنا و ذكرت في ثنايا أمهات الكتب ما يلي :[3]

- كتاب المذكر و المؤنث لأبي زكرياء بن زياد الفراء (144 هـ - 207 هـ).
- كتاب المذكر و المؤنث لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي(122 هـ - 216هـ).

---

[1]– ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 237/1.

[2]– أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، تحقيق: طارق الجنابي، دار الرائد العربي بيروت–لبنان، ط 2 ، 1406 هـ 1986 م، ص: 58.

[3]– ينظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2 ، 1421 هـ 2001 م،ص: 15-48.

- المذكر و المؤنث لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (... – 255 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي جعفر أحمد بن عبيد الكوفي المعروف بأبي عصيدة (..– 273هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210 هـ – 285 هـ).
- مختصر المذكر و المؤنث لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (...–نحو 290 هـ).
- ما يذكر و يؤنث من الإنسان و اللباس لأبي موسى سليمان بن محمد الحامض (..– 305 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (271 هـ – 328 هـ).
- المذكر و المؤنث لأبي الحسين أحمد بن فارس (329 هـ – 395 هـ).
- البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري(513 هـ – 577 هـ).

2– تعريف التذكير و التأنيث :

أ – التذكير :

التذكير خلاف التأنيث ، و الذكر خلاف الأنثى ، و الجمع ذكورٌ و ذُكُورَةٌ و ذِكارٌ و ذِكارةٌ و ذُكرّانٌ و ذِكرة [1]، و هو ما يصح أن تشير إليه بقولك " هذا " نحو : هذا رجل" و " هذا هِرّ " و " هذا باب"[2]،كقول أبي فراس : [3]

هَذَا الأسيُر المبُقىّ ،لا فداءَ لَه يفديكَ بالنَّفسِ والأَهْلِينَ والوَلَدِ

ب – التأنيث :

الأنثى خلاف الذكر من كل شيء ، و الجمع إناث ، و أُنثٌ جمع إِنَاث .... و التأنيث خلاف التذكير و هي الأَنَاثةُ ، و يقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء[4]. و

[1] – ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (ذكر)، 309/4

[2] – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث، ص: 61.

[3] – أبو فراس الحمداني ،الديوان ،بشرح : يوسف شكري ،دار الجيل ،بيروت ،(د ط) ،(دت) ، ص: 87.

[4] – ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (أنثى)، 112/2.

المؤنث هو ما يصح أن تشير إليه بقولك " هذه" نحو "فتاة" و "هرة" و "طاولة"[1].يقول أبو فراس في إحدى النساء [2]

وَقَائِلَةٍ : مَاذَا دَهَاكَ، تَعَجُّبًا فقلْتُ لهَاَ :يَا هَذِهِ أَنْتِ وَ الدَّهْرُ

و قد ورد اللفظان في القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **فَلَّمَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِيِّ وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كالأنثُْىَ**﴾* وكذلك قوله : ﴿ **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمنْ يَشَاءُ الُّذكُورَ**﴾** .

3- أقسام التذكير و التأنيث :

يقسم اللغويون العرب الكلمات من حيث تذكيرها و تأنيثها باعتبار الحقيقة إلى فرعين ، و كل منهما ينقسم إلى قسمين حسب المخطط التالي :

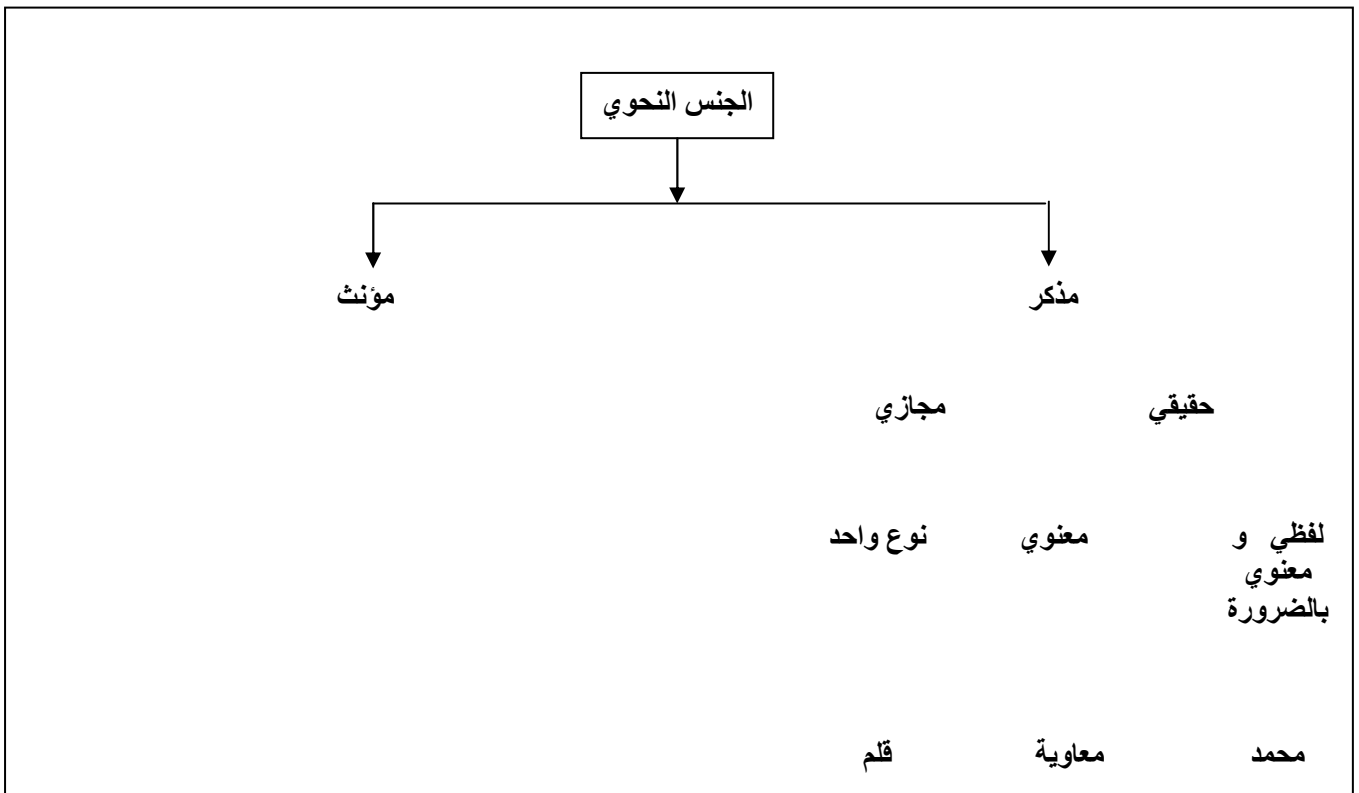

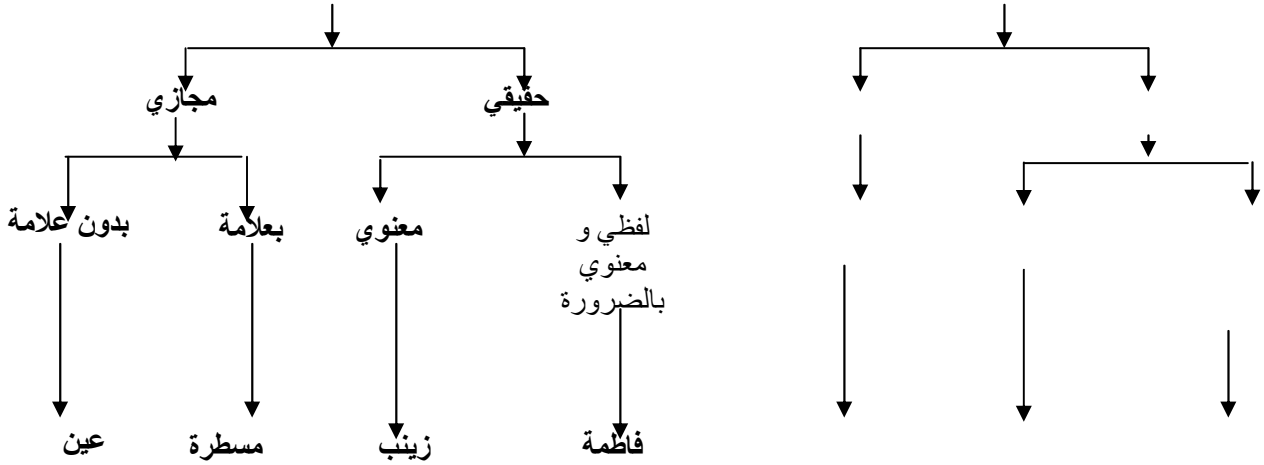

مخطط يوضح أقسام التذكير و التأنيث باعتبار الحقيقة

فالمذكر الحقيقي : هو الذي له أنثى من جنسه ، أو هو الذي يدل على ذَكَر من الناس أو الحيوان ، نحو "محمد" و"رجل" و"حصان" و"جمل" [1] ،كقول بشار [2]:

أَحارِثُ عللْني وإنْ كنتَ مُسْهَبا ولاَ تَرْجُ نَوْمي قدْ أجدَّ ليذهَبَا

وقوله أيضا : [3]

إِنْ كُنْتَ قَدْ أصْبَحْتَ صَقْراً لا جَنَاحَ لَهُ فَقَدْ تُهَانُ بِكَ الكَرَوَانُ والخَرَبُ

أما المذكر المجازي فهو الذي ليس له أنثى من جنسه ، أو هو الذي يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان و ليس منهما نحو "ليل " و "باب" و " علْم"[4] ،كقول أبي فراس : [5]

فيا لَيْلُ قَّدْ فَارَقْتَ غيرَ مُذَمَّمِ ويَا صُبْحُ قَدْ أَقْبَلتَ غَيْرَ حَبيبٍ

و يعرّف المؤنث الحقيقي بأنه ما كان له فرج الأنثى مثل المرأة و الناقة ، و المؤنث المجازي ما لم يكن له فرج الأنثى[6] نحو : " القدر" و " النار" .

---

[1] – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61.

[2] – بشار بن برد ،الديوان، 236/1.

[3] – نفسه ،258/1.

[4] – إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61.

[5] – أبو فراس الحمداني ،الديوان ص:55.

[6] – ينظر : أحمد مختار عمر ، اللغة و اختلاف الجنسين ، عالم الكتب ، ط1 ، 1416 هـ 1997 م ،ص: 73، 74.

فمن المؤنث الحقيقي قول بشار[1]:

لاَ تَفْشِ سِرَّ فَتَاة كُنتَ تألَفُهَا إِنَّ الكَرِيمَ لَهَا رَاع وَإِنْ تَابَ

فالفتاة في هذا البيت مؤنث حقيقي .

ومن المؤنث المجازي قول أبي العتاهية :[2]

عَجِبْتُ للنَّار نَامَ رَاهِبُهَا وجَنَّةِ الخُلْدِ نَامَ رَاغِبُهَا

و النار مؤنث مجازي .

و يكون كل من المذكر و المؤنث حقيقيين حين يتطابقان في التصنيفين النحوي و الطبيعي، وحين لا يكون الجنس الطبيعي واردا فيكون كل من المذكر و المؤنث مجازيين[3].

أما بالنسبة إلى التقسيم اللفظي و المعنوي فهذا يكون حسب وجود علامة التأنيث أو عدم وجودها كما هو مبين في المخطط السابق .

و يقسم اللغويون العرب الكلمات من حيث تذكيرها و تأنيثها باعتبار الذاتية أو التأويل إلى ثلاثة أقسام و هي : الذاتي- الحكمي- التأويلي وفق المخطط التالي :

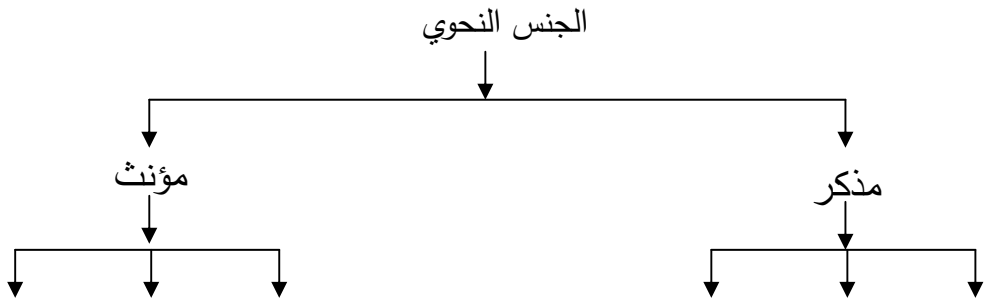

[1] – بشار بن برد ،الديوان، 233/1.

[2] – أبو العتاهية ،الديوان، ص: 62.

[3] – أحمد مختار عمر، اللغة العربية واختلاف الجنسين ،ص : 73.

الذاتي الحكمي التأويلي الذاتي الحكمي التأويلي

مخطط يوضح أقسام التذكير والتأنيث باعتبار الذاتية أو

و سنقوم بشرح هذا المخطط فنبدأ بأقسام المذكر و هي [1]:

- **المذكر الذاتي** : و هو المذكر في نفسه ، بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة أو التأويل ، نحو " رجل" و " هِرّ"

كقول المتنبي [2]:

وَ أَشارَتْ بمَا أَبَيْتَ رِجَالُ كُنْتَ أهْدَى مِنهَا إِلَى الإِرْشَادِ

المذكر الحكمي: (المكتسب) : هو ما أكتسب التذكير من إضافة إلى اسم مذكر ، حيث يقول أحد المولدين :

إنَارةُ العَقْلِ مَكْسُوفُ بَطوع هَوى و عَقْلُ عَاصِي الهَوَى يَزدَادُ تَنْوِيرَا

حيث أعاد الضمير مذكرا من قوله " مكسوف" على " إنارة" و هو مؤنث ، و الذي يسوّغ هذا مع وجوب مطابقة الضمير لمرجعه، كون المرجع مضافا إلى مذكر و هو قوله " العقل" فاكتسب التذكير منه.

- **المذكر التأويلي** : هو ما اكتسب التذكير عن طريق تفسيره باسم مذكر نحو قولك " ثلاثة أنفس " حيث أنثت على تأويل " النفس " المؤنث بالرجل المذكر .

أما أقسام المؤنث فهي [3]:

- **المؤنث الذاتي** : هو ما كان مؤنثا في نفسه بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة أو التأويل نحو " زينب " و " هرة" كقول البحتري [4]:

---

[1]- ينظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ، ص: 61 ، 62.

[2]- عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 132/2.

[3]- ينظر : إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في المذكر و المؤنث ،ص: 63.

[4]- البحتري، الديوان، 218/1.

أمَحلَّتَيْ سُلْمَى بكاظمةَ أسْلَمَا و تَعَلَّمَا إنَّ الجوىَ مَا هِجْتُمَا

- **المؤنث الحكمي** : هو ما كانت صيغتة مذكرة ، و لكنها أضيفت إلى مؤنث فاكتسبت التأنيث بسبب الإضافة كقوله تعالى : ﴿ **وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقُ و شَهِيد**﴾ * ، فكلمة " كل " مذكرة في أصلها، و لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف إليه المؤنث و هو "نفس"،يقول أبو العتاهية [1]:

كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَافِي سَعْيَهَا ولَهَا مِيقَاتُ يوْمٍ قَدْ وَجَبْ

- **المؤنث التأويلي** : و هو ما كانت صيغته مذكرة في أصلها ، و لكن يراد لسبب بلاغي تأويلها بكلمة مؤنثة لها المعنى نفسه ، فقد كان العرب يقولون " أتتني كتاب سُررت بها" يريدون : رسالة ، و يقولون : " خد الكتاب و اقرأ ما فيها " يريدون : الأوراق.

4- علامات التأنيث :

* - سورة ق الآية .21

[1] -أبو العتاهية ، الديوان، ص: 72.

لقد جعل أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري هذه العلامات خمس عشرة علامة ، " ثمان منها في الأسماء ، و أربع في الأفعال ، و ثلاث في الأدوات "[1] ، و يمكن لنا أن نصنفه في المخطط التالي حسبما ذكرها.

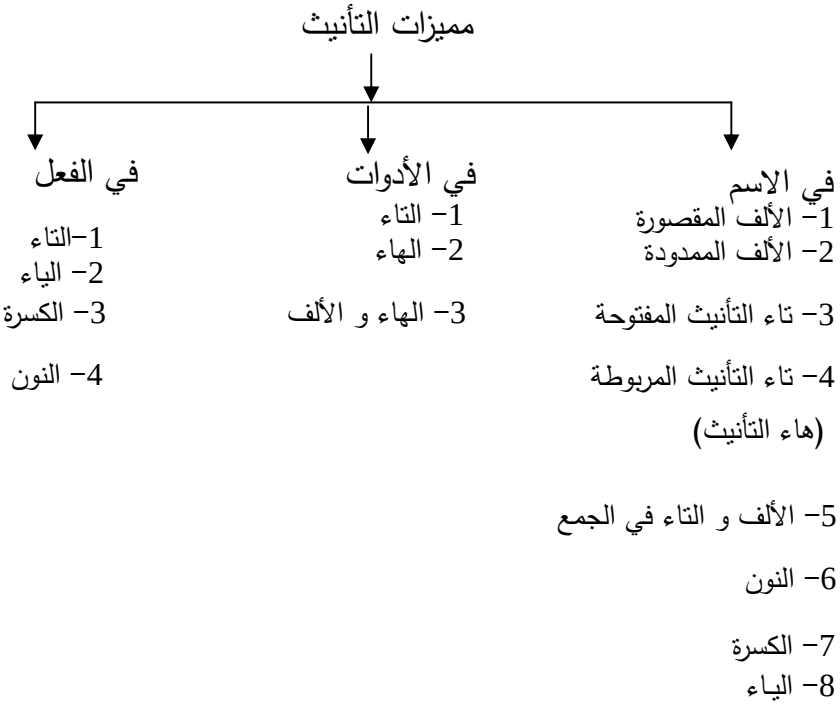

وأما التي في الأسماء فهي [2]:

– الألف المقصورة الممالة إلى الياء نحو ليلى و سلمى و سعدي كقول البحتري:[3]

إِذَا قُلْتُ أَنْسَى دَارَ لَيلَى عَلَى النَّوى تَّصوَّرَ في أَقْصَى ضَمِيرِي مِثَالُهَا

– الألف الممدودة نحو : حمراء و صفراء ، و السراء و الضراء كقول المتنبي [4]:

مَتَفرَّقُ الطَّمْعَيْن مجْتمعُ الْقوَى فَكَأنَّه السَّرَّاءُ و الضَّرَّاءُ

– و التاء نحو : أخت و بنت كقول المتنبي [5]:

[1]– أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 206/1.

[2]– ينظر :نفسه و الصفحة.

[3] – البحتري ، الديوان، 252/1.

[4] – عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 150/1.

[5] – – عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 215/1.

يا أخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أبٍ كِنَايَةً بِـِهِمَا عنْ أشْرَفِ النَّسَبِ

– الهاء كقولك : طلحة و حمزة وقائمة و قاعدة و سميناها تاء التأنيث المربوطة في المخطط و ذلك كقول أبي تمام في هجاء حجوة بن محمد الأزدي [1]:

تلكَ المَصَائبُ مُشْوِيَاتٌ كلُّها إلا مُصِيبَةَ حَجْوَةَ بَنِ مُحَمَّدِ

و هذه التاء تكون هاء عند الوقف.

– الألف و التاء في الجمع نحو : المسلمات ، و الصالحات ، و الهندات و الجمُلات .يقول أبو العتاهية [2]:

وإِذَا أَرَدْتَ ذَخِيرَةً تَبْقَى ،فَنَا فِسْ في ادّخَارِ الباقيَّاتِ الصَّالِحَات

– النون نحو : هن و أنتن،يقول ابن الرومي [3]:

عَنْ تَدَابِيرِكِ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الهَبَائِي

– الكسرة : نحو : أنتِ كقول البحتري [4]:

بِنَا أَنْتِ مِنْ مُجْفُوَّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ وَ مَعْذُورَةٍ فِي هَجْرِهَا لم تُؤَنَّبِ

– الياء نحو هذي قامت،حيث يقول البحتري : [5]

هَذِي المَعَاهِدُ مِنْ سُعَادَ فَسَلِّمِ واسْأَلْ وإِنْ وَجَمَتْ ولَمْ تَتَكَلَّمْ

أما التي في الأدوات فهي [6]:

– التاء نحو : رُبَّتَ رجلٍ ضربت ، و ذلك كقول المتنبي[7] :

و رُبَّتَمَا حَملةٍ في الوَغَى رَدَدْت بها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

---

[1] – إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 658.

[2] – أبو العتاهية ،الديوان ،ص:75.

[3] – ابن الرومي،الديوان ، ص:19.

[4] – البحتري ، الديوان، 74/1.

[5] – نفسه ،120/1.

[6] – ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 207/1 – 209.

[7] – عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 88/2.

– و الهاء كقولك في الوقف على هيهاتَ : هيهْاه :

– الهاء و الألف نحو: إنها قامتْ هند ، و إنَّها جلستْ جُملُ ، قال الفراء : و العرب تدخل الهاء مع " إن " دلالة على الفعل الذي بعدها ، فإذ قالوا : إنه قام عبد الله ، دلوا بالهاء على الفعل الذي بعدها مذكر و إذا قالوا : إنها قامت هند ، دلوا على أن الفعل الذي يأتي بعدها مؤنث.

و أما التي في الأفعال فهي[1] :

– التاء نحو : قامتْ و قعدتْ ، و تقومُ و تقعدُ كقول المتنبي[2]:

نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدار في أحْ سَنَ منها من السَّنَا و السَّنَاءِ

تفضَحُ الشَّمْسَ كُلَّمَا درَّتِ الشم سُ بشَمْسٍ مُنِيَرةٍ سوداءِ

– الياء نحو تضربين زيدا ، و اضربي زيدا. قال بشار[3] :

لَقَدْ زادَنِي مَا تعلمِينَ صَبَابَةً إليكَ فِلْلَقْلبِ الحَزِينِ وَجِيبِ

– الكسرة في الحرف المختلط بالفعل الذي قد صار كأنه من الفعل نحو: قُمتِ و قعدتِ و أعطيتِ و أحسنْتِ وأجمْلتِ كقول أبي تمام[4] :

عليها سلامُ اللَّهِ أَنِّى استقلتِ و أنّى استقرتْ دارُها و اطمأنتِ

– النون التي اختلطت بالفعل فصارت كبعض حروفه نحو:قُمنَ وقَعْدَن كقول أبي تمام[5]:

فصّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مجمعٍ مَفْصِلٍ وَ فَعَلْنَ فَاقِرَةً بكُلِّ فَقَارِ

و من المشهور أن للتأنيث ثلاث علامات ، و هي:التاء، وألف التأنيث المقصورة، وألف التأنيث الممدودة.

---

[1]– ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 206/1 ، 207.

[2]– عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 158/1 .

[3]– بشار بن برد ،الديوان، 205/1.

[4]– إيليا الحاوي ،شرح ديوان أبي تمام ،ص:125

[5]– نفسه ، ص: 292.

- **التاء**:وهي أهم العلامات و أكثرها انتشارا في اللغات السامية، و هذه التاء يفتح ما قبلها دائما مثل:كبيَرة و صغيَرة ولحية، ورقبة. إلا في الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف، فيأتي ما قبلها ساكنا نحو بنْت، أخْت.[1]

حيث يقول أبي فراس [2]:

و روضَةٍ من ريَاضِ الفِكْرِ ، دَبَّجَهَا صَوْبُ القَرَائِحْ لَا صَوْبُ مِنَ المَطَرِ

و التاء في قوله :" روضة" مفتوح ما قبلها.

وأجمع النحاة على أن ما فيه تاء التأنيث يكون في الوصل تاء. و في الوقف هاء، على اللغة الفصحى ،لكنهم اختلفوا أيهما الأصل، وبالتالي أيهما بدل من الأخرى.[3]

فذهب البصريون إلى أن التاء هي الأصل و لكنها تقلب في الوقف هاء و في ذلك يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :« قال البصريون : إنما وقف على التاء في أخت و بنت. ولم يوقف على الهاء، وذلك لأن التاء في أخت مشبهة بالأصلية »[4]. كما يقول ابن جني : « و لمعترض أن يقول : ما تنكر أن تكون الهاء هي الأصل ، و أن التاء في الوصل إنما هي بدل من الهاء في الوقف؟ فالجواب عن ذلك : أن الوصل من المواضع التي تجرى فيها الأشياء على أصولها .و أن الوقف من مواضع التغيير و البدل »[5].

و قد ذهب الكوفيون إلى عكس ذلك، فقالوا إن الهاء تكون فرقا بين المؤنث و المذكر مثل : فلان و فلانة وقائم و قائمة، و طلحة و حمزة ، وتكون في الوقف عليها و في الخط هاء. وفي الدرج تاء، وإنما قلبت تاء في الوصل إذا لو خليت بحالها هاء لقيل رأيت شجَرَها بالتنوين وكان

---

[1]- ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،البلغة في الفرق بين المؤنث والمذكر ، تحقيق : رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1417هـ - 1996م،ص : 47، 48.

[2]- أبو فراس الحمداني، ديوان ، ص: 168.

[3]- عصام نور الدين ، المصطلح الصرفي ، الشركة العالمية للكتاب ، ط1، 1409هـ1988م، ص : 163.

[4]- ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 223/1.

[5]- ابن جني ، المنصف ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419 هـ - 1999 م ، ص : 161 .

التنوين يقلب في الوقف ألفا،كما في " زيد " فيلتبس في الوقف بهاء المؤنث، فقلبت في الوصل تاء لذلك، ثم لما جيئ إلى الوقف رجعت إلى أصلها وهو الهاء[1].

– ألف التأنيث المقصورة : توجد في اللغة العربية على الأخص في صيغة " فُعْلَى" مؤنث "أفعل" الدال على التفضيل مثل "كبرى" مؤنث " أكبر"[2] و منه قول ابن الرومي :[3]

وَ عَاتِقَةٍ زُفَّتْ لَنَا مِنْ قُرَى كُوثى* تُلَقَّبُ أُمَّ الدَّهْرِ أَوْ بِنْتَهُ الكُبرَى

– ألف التأنيث الممدودة : توجد في اللغة العربية على الأخص في صيغة " فَعْلاَءَ " مؤنث " أَفْعَلَ " الدال على الألوان و العيوب الجسمية، وذلك مثل " حمراء " مؤنث " أحمر " و " عرجاء " مؤنث " أَعْرَجْ "[4] كقول أبي فراس [5]:

فَكَأَنَّمَا بَرَزَتْ لَنَا بِغَلَالَةٍ بيضَاءَ تحت غِلَالَةٍ حَمْرَاءِ

ويرى رمضان عبد التواب أن العلامتين الأخيرتين، قد زالتا تقريبا من بعض اللهجات العربية الحديثة وحلَّت محلها تاء التأنيث، فنحن نقول في : حمراء وبيضاء وصحراء، حمره، وبيضه و صحره [6].

ويقول : « و السر في زوال هاتين العلامتين، وحلول العلامة الأولى و هي التاء محلهما هو ميل اللغة إلى طريق السهولة و التيسير »[7] .

---

[1] - عصام نور الدين ، المصطلح الصرفي ، ص : 165.

[2] – ينظر : أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث،ص :52.

[3] – ابن الرومي ، الديوان ، ص : 33 .

*– كوثى : موضع بسواد العراق من أرض بابل.

[4] - رمضان عبد التواب ، مقدمة ابن الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 52.

[5]– أبو فراس الحمداني ، الديوان، ص: 15.

6– ينظر : رمضان عبد التواب ، مقدمة أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 52.

[7]– نفسه ، ص: 53.

ويرى عصام نور الدين أن « تاء التأنيث هي مميز التأنيث القياسي الوحيد الذي استعمله العربي لتمييز المؤنث من المذكر، دون النظر إلى وزن الكلمة،أو معناها، أو اختصاصها بالأنثى دون الذكر، أما بقية المميزات فقد تراجعت ....وتكاد تكون مسموعة تحفظ، ولا يقاس عليها » [1].

وقد أثار ابن التستري الشكوك حول العلامات القياسية التي تميز المذكر من المؤنث بقوله : « ليس يجري أمر المذكر و المؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما، كما يدّعي بعض الناس لأنهم قالوا : إن علامات المؤنث ثلاث الهاء في قائمة و راكبة، و الألف الممدودة في حمراء و خنفساء، و الألف المقصورة في مثل حُبلى و سَكْرَى. و هذه العلامات بعينها موجودة في المذكر : أما الهاء ففي مثل قولك : رجل بَاقِعَةٌ و نَسَّابَةٌ و.....و أما الألف الممدودة مثل: رجلٌ عَيَايَاءٌ و طبقَاءٌ ....

وأما الألف المقصورة ففي مثل : رجُلٌ خُنْثَى، وَزِبْعَرِي للسيء الخلق »[2].

ويقول في موضع آخر :« فلهذه العلة قلنا : إنه ليس يجب الاشتغال بطلب علامة تمييز المؤنث من المذكر إذا كانا غير منقاسين و إنما يعمل فيهما على الراوية، ويُرجعُ فيما بجريان عليه إلى الحكاية »[3] .

ولعدم إمكان وضع قواعد نحوية قياسية صارمة تحكم ما سبقها من وضع لغوي لفقدان الصلة العقلية بين الاسم و ما يدل عليه من جنس فقد قام العديد من اللغويين العرب بوضع رسائل و مؤلفات لغوية لحصر الألفاظ المذكرة و المؤنثة سماعا و ذلك لتفادي الأخطاء .كما أن قواعد اللغة العربية وضعت لنا أحكاماً نحوية وصرفية كثيرة لتمييز المذكر من المؤنث، وذلك مثل « تذكير الفعل وتأنيثه، واستخدام اسم الإشارة المناسب، واستخدام الاسم الموصول المناسب »[4].

ومن السهل التعرف على المؤنث الحقيقي وإن خلا من علامة التأنيث. وعلى المؤنث المجازي المشتمل على هذه العلامة، وعلى المذكر الحقيقي سواء كان تذكيره لفظيا و معنويا أو معنويا فقط، لكن من الصعب علينا التمييز بين المؤنث المجازي الخالي من العلامة والمذكر المجازي.

---

[1]- عصام نور الدين ،مصطلح التذكير و التأنيث (الحقيقيان)،دار الكتاب العالمي ،لبنان ،(د ط)، 1990م، ص:35.

[2]- ابن التستري ، المذكر و المؤنث ، تحقيق : أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، ط 1، 1403 هـ 1983م ، ص: 47،48.

[3]- نفسه ،ص: 56.

[4]- أحمد مختار عمر ، اللغة واختلاف الجنسين، ص: 74.

وقد شغلت قضية المؤنث المجازي اللغويين قديما ولازالت إلى اليوم محل الإشكال الذي يحُدِث الخلل و الاضطراب. فمن أشهر الذين اهتموا بذلك أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتابه " المذكر و المؤنث " وبالعودة إلى الكتاب نجد أن أهم الأبواب التي تناولت المؤنث المجازي هي [1]:

1-باب ما يذكر و يؤنث باتفاق من لفظه واختلاف من معناه.

2- باب ما يذكر من أسماء الأعياد و الأيام و الغدوات و العشيات ويؤنث منهن.

3- باب ما يذكر من الإنسان ولا يؤنث.

4- باب ما يؤنث من الإنسان ولا يذكر.

5- باب ما يذكر من الإنسان ويؤنث.

6- باب ما يذكر من سائر الأشياء ولا يؤنث.

7- باب ما يؤنث من سائر الأشياء ولا يذكر.

ومن الذين اهتموا به كذلك أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري الذي ألف كتاب " البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث " . ويقول رمضان عبد التواب عن المؤنث المجازي : « وقد فاز هذا القسم بالنصيب الأوفر من صفحات الكتاب، لأنه هو الذي يحدث فيه الخلط و الاضطراب »[2] .

وذكر أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري الكثير من أمثلة المؤنث المجازي الخالي من علامة التأنيث و التي يقع فيها الاضطراب و يمكن لنا أن نصنفها إلى أنواع وهي[3] :

1- نوع مؤنث كالسماء و الأرض و الشمس و النفس و الأذن ...

2- نوع مؤنث وقد يجوز فيه التذكير كالعنكبوت و النحل.

3- نوع يجوز فيه التذكير و التأنيث كالسبيل و الطاغوت و الأنعام .

4- نوع اختلف فيه اللغويون كالقفا.

---

[1]- ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 530/1، 531.

[2]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 57.

[3]- ينظر : نفسه، ص: 74- 86.

5- نوع يذكر و يؤنث و التذكير فيه أكثر كالإبط، و النَّعَم .

6- نوع يحكم عليه حسب معناه كدِرْع الحديد مؤنثة، ودرع المرأة : أي قميصها مذكر.

ولذلك سنحاول أن نشير إلى بعض هذه الأمثلة، وعليه يمكننا أن نقسم المؤنث المجازي إلى قسمين : يتعلق الأول بأعضاء الإنسان ، و الثاني بسائر الأشياء.

أولا : أعضاء الإنسان :

1- ما يذكر و يؤنث : وهي كثيرة منها :

أ- العنق : قال الفراء : « هي مؤنثة في قول أهل الحجاز يقولون ثلاث أعناق ، ويصغرونها عنيقة وغيرهم يقولون : هذا عنق ويحقرونه فيقولون : هذا عنيق طويل » [1]، وقد استشهد بقول أبي النجم[2] .

في شرطَمٍ هادٍ وعُنُقٍ عَرْطَلِ

فنحن أمام لغتين لفريقين من العرب منهم من يذكر ومنهم من يؤنث. كما زعم الأصمعي أيضا أنه لا يعرف التأنيث في العنق، وزعم أبوزيد أنه يؤنث ويذكر[3]. وقد قيل : « إن ضمت النون كان مؤنثا، وإن سُكنت كان مذكراً »[4] .

وعلق عصام نور الدين عل هذه الأقوال ووصفها : « أنها أقوال لا ترتقي إلى مستوى الظاهرة اللغوية، فوقعوا في الخلط بين اللغات، وفي التبرير و التأويل »5.

ومادام الفراء قال أن التأنيث لغة أهل الحجاز ،وغيرهم يذكر معناه أن أهل الحجاز لوحدهم يؤنثون ،و السيوطي يقول : « إذا اجتمع المذكر و المؤنث، وغلب المذكر، وبذلك استدلوا على أنه الأصل ،و المؤنث فرع عليه »[6] .لذلك يمكننا أن نعد التذكير في هذه الكلمة هو الأصل ،لذلك قال عصام نور الدين عن لغة أهل الحجاز : « لا تعدو أن تكون شذوذا لغويا أو

---

[1]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث ، 360/1.

[2]- نفسه و الصفحة.

[3]- نفسه و الصفحة.

[4]- أبو البركات بن الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، ص: 74.

[5]- عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، دار الكتاب العلمي ، لبنان ، (د ط) ، 1990 م، ص: 21.

[6]-السيوطي الأشباه والنظائر ، 114/1.

إذا شئت انحرافا لغويا ،تشكل العودة عنه عودة إلى الصواب ،لأن كل ما كان من غير الحيوان فلا حقيقة لتأنيثه »[1]، وقد ورد العنق في قولهم أبي تمام:[2]

أَبْقَيْنَ في أَعْنَاقِ جُودِكِ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الأَطْوَاقِ فِي الأَجْيَادِ

ب– اللسان :

يقول أبو البركات بن عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري : « اللسان : إن عنيت به العضو ،فهو مذكر وإذا عنيت به اللغة فهو مؤنث »[3]، وذكر ابن التستري أنه :« يجوز التذكير و التأنيث في اللسان و القفا و العنق ،والعلباء عَصَبَةٌ في العنق و اللِّيت صفحة العنق » ،ويقول أبو عمرو الشيباني : « اللسان نفسه يذكر و يؤنث ، فمن أنث اللسان جمعه ألسنا، ومن ذكّره جمعه أَلْسِنَةً»[4].

ونلاحظ الاختلاف بين هؤلاء العلماء فهناك من يجزم تقريبا بتذكيره و قال ابن التستري في موضع آخر من كتابه : «اللسان يذكر ولا يجوز تأنيثه إذا أردت به العضو »[5] .

وهناك من يجوز التذكير والتأنيث .

وقد يكون بذلك التذكير هو الأصل في اللسان ،أما التأنيث فيكون للاستعمالات المختلفة للفظة اللسان كأن يقصد بها اللغة أو الرسالة أو ...

فمن الأول نجد قول المتنبي[6]:

وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُعَرَاءِ

ومن الثاني قول أبي تمام:[7]

لِمَدِينَةٍ عَجْمَاء قَدْ أَمْسَى البِلَى فِيهَا خَطِيبًا بِاللسانِ المُعْرِبِ

---

[1]– عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، ص: 21.

[2]–إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، ص: 249.

[3]– أبو البركات عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري ، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، ص: 83.

[4]–أبو البركات عبد الرحمان بن عبيد الله الأنباري ، المذكر والمؤنث، 364/1.

[5]– ابن التيسيري ، المذكر والمؤنث، ص: 101.

[6]–عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، 159/1

[7]–إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 41.

ويقصد باللسان هنا اللغة .

جـ- الفؤاد :

قال بعض النحويين : « الفؤاد يذكر و يؤنث » [1]،وتأنيث الفؤاد قليل في الشواهد الشعرية لذلك يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :« وما علمت أن أحداً من شيوخ اللغة حكى تأنيث الفؤاد »[2] ، وأرجع ذلك إلى الحمل على المعنى .وهذا ما يراه ابن التستري بقوله : « وكل ما في بطن جسد الإنسان من اسم لا هاء فيه فهو مذكر ،نحو :القلب و الفؤاد و الطحال و المِعَى إلا الكبد فإنها مؤنثة » [3].

وعلى هذا الأساس نذهب إلى أن الفؤاد مذكر ومنه قول المتنبي السابق :

وَفُؤَادِي مِنَ المُلُوكِ وَإِنْ كَانَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُعَرَاءِ

2- ما يذكر ولا يؤنث : وهي كثيرة منها :

أ-**الوجه** : ويقال في جمعه : أوجه، و وجوه ، وتجعل الواو همزة لانضمامها فيقال :أجُوه[4] و في الوجه يقول المتنبي [5]:

وَكَمْ لَكَ جدًّا لَمْ تَرَ العينُ وجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبِ

ب- **الرأس** :

كثير من الكتاب و الخطباء يحسبون "الرأس "مؤنثا فيقولون هذه رأس فلان ،وحملت رأس زيد،وقطعت رأس زيد،ولم يرد الرأس مؤنثا في لغة العرب بل هو مذكر قطعا[6] يقول المتنبي:[7]
المتنبي:[7]

إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأسَ لاَبِسِهِ رَأَى المَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ

جـ- القلب:

---

[1]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر و المؤنث، 362/1.

[2]- نفسه و الصفحة .

[3]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 50.

[4]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر و المؤنث، 322/1.

[5]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 181/1.

[6]- أحمد عبد الغفور عطار ،آراء في اللغة،ص: 186.

[7]-عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 219/1.

سبق و أن ذكرنا أن كل ما في باطن جسد الإنسان من اسم لا هاء فيه فهو مذكر ، يقول المتنبي:[1]

ومن يَكُ قَلْبُ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إلى العِزِّ قلبَ التَّوى

3- **ما يؤنث ولا يذكر** :و هي كثيرة منها:

أ- العين:

يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: «العين على ثلاثة عشرَ وجها »[2].والذي يهمنا في ذلك عين الإنسان و هي مؤنثة . وتصغيرها عُيَيْنَةٌ بضم العين و قد تكسر العين فيقال عِيَيْنَةٌ.وجمعها الأقل ثلاث أعين و الكثيرة العيون[3]كقول البحتري [4]:

عالٍ على لحظِ العُيُونِ كأنما يَنظرنَ منهُ إلى بَياضِ المُشْتَرِي

وقد جزم النحاة واللغويون بأن عين الإنسان مؤنثة وعليه يقول أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : « اليد والرجل، و العين كلها مؤنثة »[5] .وكل الأوجه الأوجه التي أشار إليها كانت مؤنثة ما عدا قوله : « و العين ،عين الجيش الذي ينظر لهم، مذكر ،ويقال : رجل عيون ،إذا كان شديد العين»[6].

وقد انتقد عصام نور الدين ما جزم به اللغويون من تأنيث العين ،ورأي أن الفراء كان موفقا عندما جزم بتذكير العين بقوله : « والعرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا رأى لم تكن فيه الهاء [....] فذكر العين » [7].

ولكننا نعتقد أن العين إن قُصد بها عين الإنسان فهي مؤنثة ،وخاصة أنه ذكر في السابق أن كل ما في باطن جسم الإنسان من اسم لا هاء فيه فهو مذكر ، والعين ليست في

---

[1]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي ،166/1.

[2]-أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر و المؤنث، 240/1.

[3]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 94.

[4]- البحتري ،الديوان، 34/1.

[5]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الانباري و البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 73.

[6]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر والمؤنث،244/1.

[7]- ينظر : عصام نور الدين، مصطلح المحايد، ص: 50.

باطن جسم الإنسان لذلك فهي مؤنثة ،ويمكن أن تذكر وهذا إذا أفادت معان أخرى غير عين الإنسان كالبئر ،أو الحسد ،أو الفرح .وقد حاول اللغويون تأويل تذكير هذا المؤنث أو تخريجه من جهة ،ومن جهة أخرى فسروه بما يسمى الحمل على المعنى و هذا ما نراه لاحقا.

و في تأنيث العين يقول المتنبي:[1]

دارُ المُلِّمِ لَهَا طَيْفُ تَهَدَّدَنِي لَيْلاً فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلاَ كَذَبَا

ب- الكف

يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري :« الكف مؤنثة ،لم يعرف تذكيرها أحد من العلماء الموثوق بعلمهم »[2]، وذهب إلى التأنيث كل من ابن الأنباري [3]،وابن التستري [4] وابن سلمة ،و السجستاني ،وابن فارس وابن منظور ...[5]

وفي الواقع اللغوي هناك بعض الأقوال التي تشير إلى تذكير الكف كبيت الأعشى الذي ذكره أبوبكر محمد بن القاسم بن الأنباري :

أَرَى رَجُلاً مِنْهُم أَسْيفًا كَأَنَّمَا يَضمُّ إِلىَ كَشْحيه كَفًّا مُخَضَّبًا

و قال عنه : " و هذا خطأ منهم "[6]، و قد اضطر العلماء إلى تأويل هذا البيت فزعموا أن فيه سبعة أوجه و هي [7]:

1- يجوز أن يكون ذكَّر (مخضبا) ، و هو للكف ، و هي مؤنثة ، لأن الكف لا علامة للتأنيث فيها ، و إنما ذكره لضرورة الشعر.

2- يجوز أن يكون أراد (كفًّا مخضبة) ، فحذف الهاء لضرورة الشعر على وجه الترخيم كما ترخم العرب في الشعر الاسم في غير النداء إذا احتاجت إلى ذلك.

3- و يجوز أن يكون جعل (مخضبا) ، نعتا لقوله : رجلا .

---

[1]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 237/1.

[2]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المذكر و المؤنث، 343/1.

[3]- أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،البلغة في الفرق ،بين المذكر و المؤنث، ص: 72.

[4]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 100.

[5]- عصام نور الدين ،مصطلح المحايد ، ص: 50.

[6]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 343/1.

[7]- ينظر : نفسه 344/1- 349.

4- و يجوز أن يكون حالا مما في (الأسيف) ، لأن الضمير معرفة .

5- و يجوز أن يكون حالا مما في (يضم).

6- و يجوز أن يكون حالا من الهاء المتصلة بالكشْحَين.

7- و يجوز أن يكون قد ذكّر (مخضبا) ، لأنه ذهب بالكف إلى معنى الساعد.

و يبدو تمحّل اللغويين و النحاة واضحا في هذه الأوجه لأنهم يبتعدون عن اللغة العربية كما نطق بها أصحابها.

و لا يمكننا أن ننكر وجهاً من هذه الوجوه ، و لكن الباحث المنصف لا يستطيع الادّعاء على أن العربي قد أراد هذا الوجه أو ذاك، لأنه نطق بلغته سليقة كما هي [1].

و قد ذُكر سابقا أن العرب تجترئ على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء ، و هذا يؤكد التطور اللغوي عند العرب لأن اللغة ليست ثابتة.

و في تأنيث الكف يقول أبو تمام [2]:

قَالَتْ ، وَ قَدْ أَعْلَقْتُ كَفِّى كَفَّهَا حِلاً ، وَ مَا كُلُّ الحَلاَلِ بِطَيِّبِ

ج- الرجل :

الرجل مؤنثة ، تصغيرها رُجَيْلَه ، و تجمع ثلاث أرجل[3] ،كقول المتنبي [4]:

وَ مَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَ عِثْيَرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ

و ذكر أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري أن الرّجْلَ على أربعة أوجه و كلها مذكرة ما عدا " الرَّجْل من الجراد " أي القطيع منه فهو مذكر لأنه بمنزلة السرب[5].

ثانيا- سائر الأشياء:

[1]- ينظر : عصام نور الدين ، مصطلح المحايد ، ص: 52.

[2]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان، أبي تمام ، ص: 41.

[3]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث ص:77.

[4]- عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 202/1.

[5]- ينظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 245/1 – 247.

1- ما يذكر و يؤنث :

أ- السراويل :

قال السجستاني " السراويل " مؤنثة لا نعلم أحدا ذكرها و بعض العرب يظن السراويل جماعة ، لأن وزنها وزن الجماعة"[1] ، و قد جمعها المتنبي على سراويلات في قوله [2] :

إِنِّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لَأَعِفُّ عَمَا فِي سَرَاوِيلاَتِهَا

لكن أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري يعتبر السراويل مما يذكر ويؤنث ،فيقال : هو السراويل ،وهي السراويل [3].

ب- الفردوس :

الفردوس يذكر و يؤنث ، و هو البستان الذي فيه الكروم و قال الكلبي هو بالرومية و قال غيره : هو بالنَّبطية ، و قال الفراء هو بالعربية و الدليل على صحة قول الفراء أن العرب قد ذكرت الفردوس في أشعارها[4].

و ذُكِرَ الفردوس مؤنثا في القرآن الكريم ، و قصد به الجنة في قوله تعالى : ﴿ **الذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [*].

و سمع السجستاني أبازيد يذكر الفردوس و يحتج بقولهم " الفردوس الأعلى" ، حيث يقول : « كنت عند أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش و عنده التوزي ، فقال يا أبا حاتم ما صنعت في كتاب المذكر و المؤنث ؟قلت : قد عملت في ذلك شيئا، قال : فما تقول في الفردوس ؟ قلت : مذكر. قال: فإن الله يقول : ﴿ هم فيها خالدون ﴾ قال : قلت : ذهب إلى الجنة

---

[1]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 383/1.

[2]- عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،348/1.

[3]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر و المؤنث ،383/1.

[4]-نفسه ، 454/1 – 455.

*- سورة المؤمنون الآية 11.

فأنث،فقال لي التوزي : يا غافل ، أما تسمع الناس يقولون أسألك الفردوس الأعلى ، فقلت له : يا نائم ، الأعلى هاهنا أفعلُ و ليس بفعلى»[1] .

ج– الملك :

المِلْكُ يذكر و يؤنث ،يقال هو الملك ، و هي الملك فإذا أنثوا ذهبوا إلى معنى الدولة و الولاية[2] ، يقول المتنبي [3]:

وَ أَرْدِيَةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ و

مَرْكُوزَةٌ سُمرٌ و مُقْرَبَةٌ جُرْدُ

و الملك هنا بمعنى السلطان يذكر و يؤنث.

2–ما يذكر ولايؤنث :

أ– السيف :

السيف مذكر كقول أبي تمام[4] :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَ اللَّعِبِ

ب– النور :

النور خلاف الظلمة : مذكر، يقال في تصغيره: نُوَير[5]، يقول أبو العتاهية [6]:

يَاطَالِبَ الحِكْمَةِ مِنْ أَهْلِهَا ! النُّورُ يَجْلُو لَوْنَ ظَلْمَائِهِ

[1]– الزجاجي، مجالس العلماء ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4 ، 1418هـ1997م، ص :41.

[2]– أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، في المذكر و المؤنث، 392/1.

[3]– عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص: 22.

[4]– إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 22.

[5]– أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث 480/1.

[6] – أبو العتاهية ، الديوان ، ص : 15

ج- اليوم :

اليوم مذكر كقولك يوم الجمعة مبارك ، و يوم الخميس شريف و الأيام مؤنثة، الغالب عليها التأنيث[1].

فورد اليوم عند البحتري في مثل قوله [2]:

إنَّ النَّحِيلَةَ لم تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا يومَ الكُثَيْبِ وَ لَمْ تَسْمَعْ لِدَاعِيهَا

و لفظ الأيام عند أبي تمام في قوله [3]:

لِتُحْدِثْ لَهُ الأَيَّامُ شُكْرَ خُنَاعَةٍ تَطِيبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَ جَنَائِبُهُ

3- ما يؤنث و لا يذكر :

1- أسماء الرياح :

أسماء الرياح مؤنثة ، يقال : هي الشمال ، و هي الجنوب، و هي الصبَّا، و هي الدَّبُور و هي القَبُول ، و هي النكْباء ، و هي الجِرْبياء لريح الشَّمَال ، و هي الحَرور ، و هي الأَزْيَبُ و هي النَّعامى و هي النِّسع ، و المِسْع [4] ،كقول البحتري: [5]

قُلْ لِلْجَنُوبِ إِذَا غَدَوتِ فَبَلِّغِي كَبِدِي نَسِيمًا مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ

لكن الفراء يرى تذكير الريح بقوله: « أنشدنيه عدة من بني أسد [...] و كأنهم اجترأوا على ذلك إذا كانت " الريح " ليس فيها هاء»[6].

معنى ذلك عند الفراء أن العرب كذلك تجتريء على كل ما ليس بمؤنث حقيقي و ليس فيه هاء التأنيث فيذَكّرُونَهُ .

ب- الكأس :

الكأس مؤنثة و عليه قول المتنبي [1]:

---

[1]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث ، 274/1.

[2]- البحتري ، الديوان، 28/1.

[3]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام ، ص: 93.

[4]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 495/1.

[5]- البحتري ، الديوان ،262/1.

[6]- ينظر : عصام نور الدين ، مصطلح المحايد، ص :162.

كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا المِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

ج- النار :

النار مؤنثة ، يقال في تصغيرها، نُويرةَ ، و يقال في جمع القلة : (أَنْؤُر و أَنْورُ) بالهمز و غير الهمز، و يقال في جمع الكثرة نيران[2] يقول أبو تمام [3]:

ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَ الظَّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ وَ ظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحِبِ

و نجد في الاستعمال العربي أن الشاعر أحيانا استباح تذكير النار[4]، و ذلك لأنها مؤنث مجازي خالٍ من علامة التأنيث.

و نلاحظ أن أحكام التذكير و التأنيث متشعبة مضطربة ففي العربية أسماء خالية من علامة التأنيث، و تحتمل التذكير و التأنيث، و فيها ما يذكر و يؤنث على سواء ، و فيها ما به علامة التأنيث و ليس مؤنثا ،... فرجع حيناً إلى اختلاف اللهجات و حينا آخر إلى اختلاف العلماء ، و استعمال العربي للغته على سليقته ، فالأسماء التي قال اللغويون و النحاة أنها تؤنث و لا تذكر و هي خالية من علامات التأنيث ،نطق بها العربي حينا مؤنثة وحينا آخر مذكرة فقال : هذا العين ،وهذه العين مثلا .على اعتبار أن العرب تجترئ على تذكير كل مؤنث مجازي غير متصل بمميز التأنيث

5- من حقائق التذكير و التأنيث

لقد لفت الجنس نظر الإنسان الأول ،حين عرف الفرق بين الذكر و الأنثى في الإنسان و الحيوان وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته [5]. وقال الشيخ بهاء الدين النحاس في التعليقة على المقرب : «كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر ،كما قالوا :عير وأتان وجدي وعناق .وحمل ورَخِل* وَحَصَانٍ** وحَجر ،إلى غير ذلك ،لكنهم خافوا أن يكثر عليهم الألفاظ

---

[1]- عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان المتنبي، 117/2.

[2]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، المذكر و المؤنث، 499/1 – 500.

[3]- إيليا الحاوي ، شرح ديوان أبي تمام، ص: 26.

[4]- ينظر عصام نور الدين ، مصطلح المحايد، ص: 163.

[5]- رمضان عبد التواب ،المدخل إلى علم اللغة ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط3 ،1417هـ1997م ،ص: 251.

* الحمل :الخروف الرخل :الأنثى من أولاد الضأن .

،ويطول عليهم الأمر ،فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر و المؤنث وتارة في الصفة كضارب وضاربة، وتارة في الاسم ك " امرؤ " و"امرأة" و"مَرْء "و"مَرْأة " في الحقيقي ،وبلد وبلدة في غير الحقيقي ،ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة للتوكيد،وحرصا على البيان ،فقالوا : كبش ونعجة ،وجمل وناقة ،وبلد ومدينة»[1].وهذا معناه أن اللغات السامية وغيرها، كان الأساس في التفريق بين المذكر و المؤنث بوسيلة لغوية لا بوسيلة نحوية[2] .ففي العربية نجد "أب»، للمذكر ،في مقابل "أم "للمؤنث وكذلك "ولد" للمذكر في مقابل "بنت"للمؤنث ،وقد سبق وأن ذكر النحاس الكثير من هذه الأمثلة .

و فطن بعض العلماء إلى أن التذكير و التأنيث في اللغة من خصائص الحيوان ،وأن اطلاقه على غير ذلك يكون على سبيل المجاز فقال ابن رشد : « و التذكير و التأنيث في المعاني إنما يوجد في الحيوان ،ثم قد يتجوز في ذلك بعض الألسنة فيعبر عن بعض الموجودات بالألفاظ التي أشكالها أشكال مؤنثة وعن بعضها بالتي أشكالها أشكال مذكرة ،وفي بعض الألسنة ليس يلفى فيه للمذكر و المؤنث شكل خاص كمثل ما حُكي أنه يوجد في لسان الفُرس .وهذا يوجد في الأسماء و الحروف ،وقد يوجد في بعض الألسنة أسماء هي وسط بين المذكر و المؤنث على ما حكى أنه يوجد كذلك في اليونانية »[3].

فتحدث ابن رشد في آخر قوله عن جنس ثالث في اللغات الهندية الأوروبية وهوغير الذكر و الأنثى ،ويسمى المبهم أو المحايد " **NEUTRE** "[4].

وهناك من ربط تصنيف الأجناس بالأمور الغيبية ،فقد أورد أبو حيان التوحيدي سؤالا حول علة تأنيث العرب للشمس وتذكيرها للقمر واتفاق المنجمين على عكس ذلك وهو تذكير الشمس وتأنيث القمر فأجابه مسكوين بقوله : « أما النحويون فلا يعللون هذه الأمور ويذكرون أن الشيء المذكّر بالحقيقة ربما أنثته العرب و المؤنث بالحقيقة ربما ذكَّرته العرب ،فمن ذلك أن الآلة من المرأة بعينها التي هي سبب تأنيث كل ما يؤنث هي مذكرة عند العرب ،و أما آلة الرجل فلها أسماء

** في القاموس :" حصن ": حَصَانِ كسحابِ : الدّرّه .

[1]- السيوطي ،الأشباه و النظائر، 1/75-76.

[2]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 13.

[3] -ينظر :نفسه ، ص: 15، 16.

[4]- عصام نور الدين ،المصطلح الصرفي، ص: 143.

مؤنثة ....ولكن الشمس فإني أظن السبب في تأنيث العرب إياها أنهم كانوا يعتقدون في الكواكب الشريفة أنها بنات الله –تعالى عن ذلك علوا كبيرا –.و كل ما كان منها أشرف عندهم عبدوه ،وقد سموا الشمس خاصة باسم الآلهة ،فإن اللاة اسم من أسمائها فيجوز أن يكونوا أنثوها لهذا الاسم و لاعتقادهم أنها بنت من البنات ،بل هي أعظمهن عندهم »[1].

واختلاف التذكير و التأنيث لم يقتصر على ذلك فحسب بل كان حتى في لهجات اللغة العربية ،فعقد السيوطي بابا في المزهر لذكر ألفاظ اختلفت فيها لغة الحجاز و لغة تميم فقال فيه :«أهل الحجاز:هي التمر،وهي البّر،وهي الشعير، وهي الذهب،وهي البُسر، وتميم تذكر هذا كله »[2]، والاختلافات عديدة بين القبائل .ويرى المحدثون أن الاختلاف في تأنيث الألفاظ و تذكيرها ليست له صلة بالمنطق العقلي،ولا يطابق الجنس في الواقع الطبيعي، فالاصطلاح وحده هو الذي ذكر الهواء ،وأنث الأرض و السماء في العربية [3]،وهذا ما قال به ابن وهب :«و أما التأنيث و التذكير بالاصطلاح و الوضع فكالنجوم و الجبال و الشجر وما أشبه ذلك مما ليس فيه ذكر أو أنثى على الحقيقة،و الأصل فيه التأنيث ،والتذكير داخل عليه،فإذا اجتمع المذكر و المؤنث منه غلبت التأنيث كما قال الله عز و جل ﴿ **وَالشَّمْسُ وَ القَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ**﴾*.و إذا أتاك ما لا يعرف أمذكر هو أم مؤنث و كان يستحق التذكير و التأنيث بالطبع فاكتبه بالتذكير فإنه الأصل ،و إذا أتاك من ذلك ما تذكيره و تأنيثه بالوضع لا بالطبع فاكتبه على التأنيث لأنه أصله »[4].

ونحن نستطيع بمثل هذا التعليل أن نفهم تقسيم المؤنث إلى حقيقي و مجازي ،ففي المجازي تعبير عن شيء مبهم يتعذر تفسيره لكنه قد أشبه في أذهان الساميين و معتقدات العرب بوجه خاص ما يكتنف المرأة من سحر و غموض فكان بالتأنيث أجدر منه بالتذكير لذلك يستطيع أي إنسان

---

[1]– ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص: 18.

[2]– السيوطي ،المزهر، 277/2.

[3]– ينظر :عبد الغفار حامد هلال ،أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل،دار الفكر العربي ،مدينة نصر ، (دط)، 1996 م ، ص: 125.

* – سورة الأعراف الآية 54.

[4] – ابن وهب ،البرهان في وجوه البيان ،تحقيق :أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ،مطبعة العاني بغداد ،(د ط)، 1976م، ص: 328.

أن يفرق بين التذكير و التأنيث على أساس الوضع الحقيقي .أما المجازي فإنه أيضا يرتبط بالحقيقي عن طريق التصور فمثلا الأرض مؤنثة لأنها موطن إخراج النبات و الإنتاج فهي مثل المرأة مثلا،وهذا راجع « إلى التصور النفساني الذي يوحي إلى الذهن إلحاق بعض الأشياء بهذا الجنس أو ذاك على حسب العوامل الكثيرة،التي تعمل عملها في هذه التفرقة عند أبناء اللغات أجمعين »[1].

و يرى بعض المحدثين –بناء على الظاهر –أن أمر التأنيث و علاماته مضطرب في العربية و ما قال به قدامى العرب من علامات التأنيث غير محددة لطبيعة الأشياء التي توصف بهذا المعنى،و ذلك لوجودها في مواضع كثيرة تناقض وهنا القانون الذي اتفقوا عليه [2].

فالاضطراب يكون في تحديد أمر ما سوى الحيوان تذكيرا و تأنيثا لأنه وردت ألفاظ تقع مرة مؤنثة و أخرى مذكرة ،لذلك نجد اللغويين يعللون بأن الأصل في الأشياء جميعها التذكير و قال سيبويه:« واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أولا وهو أشد تمكنا و إنما يخرج التأنيث من التذكير ،ألا ترى أن " الشيء " يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أذكر هو أو أنثى ،و الشيء ذكر»[3].

فنرى أنه يمكن أن تستخدم علامات التأنيث للتميز بين المذكر و المؤنث عند الحاجة ،وقد يكون بالعودة إلى المعنى اللغوي أو بالإسناد و الصفة « فالذي يبين أن السماء مذكر أو مؤنثة هو وصفها كأن تقول السماء صافية لا الصافي أو الإخبار عنها كأن تقول : أمطرت السماء لا أمطر »[4] ،كما تركت في بعض الأحيان الفرصة أمام اللاهجين ،ليختاروا ما توحي به نفوسهم من التذكير و التأنيث .

6- تذكير المؤنث وتأنيث المذكر:

التأنيث من المعاني التي يدل عليها بعدة أشكال مختلفة،منها تاء التأنيث التي تلحق الفعل إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقيا غير مفصول بينه وبين الفعل ،وتاء التأنيث التي تلحق الصفة إذا كانت

[1] – عبد الغفار جامد حامد هلال ،أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، ،ص : 127.

[2] – نفسه والصفحة .

[3] – سيبويه،الكتاب،ط3 ،1408 هـ – 1988 م، 22/1.

[4] – عبد الغفار حامد هلال،أصل العرب ولغتهم، ص: 128.

لمؤنث وهذا ما سنركز عليه وخاصة أننا لاحظنا اضطراب المراجع في الحكم على المؤنث المجازي الخالي من علامة التأنيث.

و الأدهي من ذلك أن كثيرا من الكلمات التي قيل إنها مؤنثة قد جاءت في الاستعمالات القرآنية و الأدبية مذكرة ،ومن ذلك كلمات الكف و الأرض و العين و السماء [1].

و منه قوله تعالى : ﴿ **فَمَنْ جَاءَهُ موعِظَةٌ من رَبِّهِ فانتهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ** ﴾* . وقال سيبويه عن تذكير الموعظة :« وقد يجوز في الشعر موعظة جاءنا » [2].

و أنشد قول الأعشى :

«فَإِمَّا تَرَى لِمَّتِي بُدِّلَتْ فَإِنَّ الحَوَادِثَ أودَى بِهَا

وقال الآخر و هو عامر بن جوين الطائي

فَلاَ مُزنَةٌ ودَقَت وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا »[3].

كما استشهد أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ببيت الأعشى في قوله [4]:

أرى رجلا منهم أسيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كشحية كفًّا مخضبًّا

وجدنا أن سيبويه يجيز تذكير المؤنث في الشعر ،لكننا نجد تأويلات عديدة في هذه الأبيات ،ففي البيت الأول قيل: « أن الحوادث في معنى الحدثان » [5].أما في البيت الثاني فقال أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : « فإنما قال :" أبقل " بالتذكير لأن تأنيث الأرض غير حقيقي ،وليس في اللفظ علامة تأنيث ،فصار بمنزلة غير مؤنث وهذا النحو يجيء في الشعر خاصة،فلا يدل على التذكير » [6] .

---

[1] – أحمد مختار عمر ،اللغة واختلاف الجنسين، ص: 77.

* - سورة البقرة الآية 275.

[2] – سيبويه ،الكتاب،ط 3 ، 1408 هـ – 1988 م ، 45/2.

[3] – نفسه، 46/2.

[4] – أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، المذكر و المؤنث، 343/1.

[5] – أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف، 262/2.

[6] – أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري ،البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، ص: 66.

فهو يعتبر الأرض مؤنثة لا مذكرة .وقال ابن التستري عن الأرض :« فإن رأيتها مذكرة في الشعر ،فإنما يعني بها البساط لا الأرض »[1].وهناك من رأى أن : « كونها مؤنثة لا يجوز فيها التذكير إلا بتأويل بعيد، وهو أن يراد بها المكان » [2].وهناك من رأى أنها ضرورة شعرية وهناك من نفى ذلك [3].

وأما البيت الأخير فسبق وأن تعرضنا إلى تأويلات العلماء فيه ،وقد عدّ أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري هذا خطأ[4]، لأن الكف عنده مؤنثة فحسب. ونجد في الشعر العباسي المتنبي قد ذكر الكف بقوله [5]:

وَمُخَيِّبُ العُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا مِنْهُ ولَبْسَ يَرُدُّ كفًّا خَائِبًا

وبملاحظتنا للأقوال السابقة نجد أن هذا التأويل و التخريج كله من أجل سلامة القاعدة النحوية و الحفاظ عليها خاصة أننا لاحظنا بعض الشواهد حذفت فيها تاء التأنيث من الفعل المسند إلى فاعل مؤنث .

وجعل النحويون حذف علامة التأنيث إما للرد على معنى يوجب التذكير ،وإما لضرب من التأويل ،وإما للحمل على المعنى[6] . يقول أحمد مختار عمر: « وقد أراد اللغويون التخلص من هذه هذه المشكلة عن طريق ما سموه " بالحمل "»[7]. و الحمل هو أن « يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه »[8].

---

[1]- ابن التستري ،المذكر و المؤنث، ص:61.

[2]- البغدادي ،خزانة الأدب 45/1.

[3]- نفسه ، 46/1.

[4] - ينظر : ص :231:من هذا البحث .

[5] – عبد الرحمان البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، 256/1.

[6]– محمد حماسة، عبد اللطيف، الضرورة الشعرية في النحو العربي ، ص :324.

[7]– أحمد مختار عمر ، اللغة واختلاف الجنسين ، ص: 77.

[8] –ابن فارس ، الصاحبي ، ص : 195 .

وقال سيبويه عن حذف التاء : « وقال بعض العرب "قال فلانة " وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك : حضر القاضي امرأة،لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل [...] وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء » [1] .

فسيبويه ذكر (قال بعض العرب) معناه هذه الظاهرة من لهجة بعض العرب ،وعلل حذف التاء اكتفاء بصيغة أو صورة المؤنث .هذا بالنسبة إلى تذكير المؤنث .

أما تأنيث المذكر فكثير في الشعر واستشهد سيبويه على هذه الظاهرة ببعض الأبيات الشعرية ومنها[2]:

قول الأعشى :

وَتُشْرِفُ بالقَولِ الذِي قَدْ أذعْتَهُ كما شَرَفَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّمِ

وقول جرير:

إِذَا بَعْض السِّنِينِ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدَ أَبِي اليَّتِيمِ

وقوله أيضا :

لَمَّا أَتَى خبرُ الزُّبَيرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ وَ الجِبَالُ الخُشَّعُ

و قول ذي الرمة:

مَشِينَ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

و قول العجاج:

*** طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ ***

و سيبويه يجيز هذا بقوله :« و ربما قالوا في بعض الكلام :ذهبت بعض أصابعه ،وإنما أنث البعض لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه و لو لم يكن منه لم يؤنثه» [3].

---

[1] – سيبويه .الكتاب، ط 3 ، 1408 هـ– 1988 م، 38/2.

[2] –نفسه، 52/1،53.

[3] –نفسه، 51/1.

كما أجازه ابن جني حملا على المعنى و صرح بوروده في القرآن الكريم كقراءة من قرأ:

﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ الَسّيَارَةِ ﴾* وأنث ذلك لما كان بعض السيارة سيارة في المعنى [1].

و تأنيث المذكر كثير في الشعر العباسي ومن ذلك قول المتنبي:[2]

وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

و الفيلق هو الكتيبة من الجيش أنثه فقال شهباء باعتبار الجمع [3].

و قوله أيضا:[4]

وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُوبَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْظٌ وَ الضِّبَابُ

قال شارح الديوان :« و أنث أبا بكر على معنى القبيلة أو العشيرة ،يقول إنهم لما انهزموا خذل بعضهم بعضا» [5].

و قوله كذلك:[6]

وَأَطْمَعَ عَامِرَ البُقْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَّهَا احْتِمَالُكَ وَ الوَقَارُ

في هذا البيت منع عامر من الصرف لأنه أراد القبيلة.[7]

7–من أخطاء التذكير و التأنيث:

إن التذكير و التأنيث أمر اعتباطي عرفي لا يخضع لقواعد النحاة،وإنما يخضع للاستعمال اللغوي الذي تختلف فيه اللهجات فبعض القبائل تذكر ،و الأخرى تؤنث ،زد على ذلك كثرة الأحكام المتشعبة في التذكير و التأنيث ،إلى جانب اختلاف الآراء بين اللغويين و النحويين إلى ظاهرة تذكير المؤنث و تأنيث المذكر و تخريجها أو تأويلها أو حملها على المعنى كل هذه الأمور

---

* – سورة يوسف الآية 10.

[1]– ينظر ،ابن جني ،الخصائص، 184/2.

[2]–عبد الرحمان البرقوقي،شرح ديوان المتنبي، 148/1.

[3]– نفسه و الصفحة .

[4]–نفسه ،207/1.

[5]–نفسه والصفحة.

[6]–نفسه ، 204/2.

[7]– نفسه و الصفحة .

تصعب استخراج الأخطاء في هذا المجال خاصة لما تكون الفروق بين اللهجات أو اللغات وذلك لأن اللغات كلها حجة كما يقول ابن جني،و الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ [1]،فلا يمكن تخطئة اللغات .

فمن اختلافات التذكير و التأنيث لفظة"الكف".فقد أجمع اغلب اللغويين على تأنيثها ووردت عند الأعشى مذكرة ،و خطأه أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري [2].وقد ذكرها المتنبي في قوله:

وَ مُخَيِّبُ العُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا مِنْهُ وَ لَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبًا

و قال شارح الديوان :« وذكر الكف و إن كان الأفصح تأنيثها »[3].

و عد الفراء تذكير الكف ضرورة لأنه :« وجد ليست فيه الهاء و العرب تجتري على تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء ».[4]

لذلك فما يعدّه بعضهم للضرورة ،يعدّه البعض الآخر حملا على المعنى ،وحتى الذي يجيز للضرورة يكون سنده الحمل على المعنى لأنه لابد للضرورة من وجه تخرج عليه لذلك قال محمد حماسة عبد اللطيف :« ولابد من فصل الشعر عن النثر في دراسة خاصة حتى لا يكون هناك ما سمي بالحمل على المعنى ».[5]

و نعتقد أن استعمالات التذكير و التأنيث في الأغلب ترجع إلى تعدد اللهجات العربية.

ونظرا لهذا الاضطراب في التذكير و التأنيث ،وتيسيرا على مستخدمي اللغة،اقترح أحمد أمين بعض الاصلاحات ومن أهمها أن « كل ما ليس مؤنثا حقيقيا كأسماء الجماد إذا لم تكن فيه علامة التأنيث كالدلو و البئر .و الأرض و السماء...يجوز تذكيره و تأنيثه » [6] .ولهذا يرى أحمد مختار

---

[1]- ينظر: ابن جني،الخصائص، 400/1.

[2]- ينظر:ص:231 من هذا البحث .

[3]- عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 256/1، 257.

[4]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري،المذكر و المؤنث، 344/1.

[5]- محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص:331.

[6]- محمد حسن عبد العزيز ،القياس في اللغة العربية، ص: 196.

عمر أن يرفع الحرج عن نفس من يقول :بئر عميق ،ويمين غليظ وسن مكسور ،وقد خطأ هذا كل من العدناني،و مصطفى جواد [1].

وقد ذكر شوقي ضيف تصنع المتنبي للأساليب الشاذة في قوله: « ومن ذلك أن يرى بعض العرب لا يحرصون على التفريق بين المذكر و المؤنث في الأفعال و المشتقات ،فيقلدهم في هذا الصنيع كقوله :

مُخْلَى لَهُ المَرْجُ منصوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ المَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الجُمَعُ .

إذا كان القياس أن يقول منصوبة و مشهودة»[2].

و ذكر المرزباني أيضا ما قيل عن بيت البحتري:

لَتَسْرِيَنَّ قَوَافِي الشِّعْرِ مُعجَلَةً مَا بَيْنَ سُيَّرِه المُثلَى وَ شُرَّدِهِ

قال و كان أحمد بن عبد الله طماس حاضرا ،فقال للبحتري بعض الكتاب :قد رددت "سُيَّرِه " إلى القوافي،فقال :سُيّرها ،فقال له طماس :اسكت،إنما رَدَّهُ إلى الشعر،فقال البحتري :لا عدمتك عَضُدًا و ناصرًا. [3]

وقد أخذ علي بن المبارك الأحمر على أبي نواس في شعره قوله :

كَمَنَ الشنآنُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهْ

و إنما ينبغي أن يقول فيّ ّ(حَجَرِها)[4].

و سبق و أن وجدنا أن النار مؤنثة ،لكن وجدت بعض الأشعار القليلة النادرة وردت فيها النار مذكرة ،وحاول أبو نواس إيجاد مخرج فقال :رددت التذكير إلى النور،[5] و النور خلاف الظلمة مذكرة[6] .

---

[1]- ينظر :أحمد مختار عمر ،اللغة واختلاف الجنسين، ص: 79.

[2]- شوقي ضيف ،الفن ومذاهبه، ص: 338.

[3]- المرزباني ،الموشح، ص: 419، 420 .

[4]- نفسه ، ص: 339.

[5]-نفسه ، ص : 346.

[6]- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ،المذكر و المؤنث، 501/1.

كما غلط المتنبي في قوله [1]:

وهَبِ المَلاَمَةَ فِي اللاَّذَاذَةِ كَالكَرَى مَطْرُودَةً بِسُهَادِهِ وبُكَائِهِ

ويقول شارح الديوان : (وما أرى المتنبي إلا أنه غلط في هذا البيت بأن سبق وهمه إلى أن الكرى يؤنث على حد الهدى مثلا ،أو أراد أن يقول مطرودا فسبق خاطرة إلى التأنيث باستدراج الوزن لأن المقام يقتضي أن يكون قوله مطرودة جاريا على الكرى كما هو تفسير الواحدي ،ويكون المعنى على نحو ما قال ابن جني : أي أحسب ملامتك لذيذة عند العاشق كمنامه ،و المنام مطرود عنه بالسهاد و البكاء)[2].

[1]– عبد الرحمان البرقوقي ،شرح ديوان المتنبي، 131/1.

[2]– نفسه والصفحة .

خلاصة الفصل الثاني :

وجدنا في هذا الفصل أن التحريف قسمان : لفظي و معنوي، فالتحريف اللفظي يكون في : الاسم و الفعل و الحرف.

و الاسم يأتي تحريفه على ضربين : أحدهما مقيس كالنسبة و التحقير و جمع التكسير ، و الآخر مسموع و هو على أضرب منها : ما غيرته الإضافة من غير قياس،و ما جاء في غير الإضافة.

أما تحريف الفعل فتم التركيز فيه على الفعل المضاعف المشبه بالمعتل و الفعل المقلوب.

و الحرف تحريفه يأتي على ثلاثة أقسام و هي : الإبدال و الحذف ، و التخفيف.

و قد نظر إلى التحريف اللفظي على أساس تغيير صورة مفرده

أما التحريف المعنوي تمثل في ظاهرة التذكير و التأنيث و الاختلاف بينهما راجع إلى اختلاف اللهجات العربية ، و هذا ما أدى إلى ظهور مصطلح " الحمل على المعنى".

Résumé

L'étude qui est entre vos mains aborde un des sujets les plus importants dans la Littérature arabe qui est « L'altération linguistique de la polsie ABBASIDE.

- Commençant par introduction puis deux chapitres terminant par une conclusion.
- L'introduction contient trois éléments qui se représentent :

a- Le phénomène de l'évolution linguistique.

b- Apparaissance et naissance de la science de la syntaxe.

c- Passant par quelques erreurs de l'époque antéislamique (poien) à l'époque ABBASIDE.

- Le premier chapitre était sur « l'altération et ces faces » il contient trois thèmes qui ont donné quelques points sur l'altération sous titre « l'altération et ETASHIF ».
- Le 1er thème: on a considéré ET ASHIF le plus grand facteur de l'altération linguistique qui est arrivé de trouver la différence entre l'altération et ETASHIF, sur leurs définitions et donner leurs types, leurs hythemologies (Histoire) et connaître leurs causes passant par quelque erreurs syntaxiques arrivant à trouver leurs avantages et leurs inconvénients.
- Le 2éme thème: « L'altération et l'importance poétique » : Ici nous allons voir « la définition de l'importance poétique » et l'avis de spécialistes de la syntaxe en limitant ses types arrivant au phénomène de « l'explication et l'analyse avec AOUDOUL».
- Le 3éme thème: « L'altération et les dialectes arabes » où nous allons voir « L'éloquence et lebédou (la nature) » passant par les dialectes Arabes et ses différences sans oublier la commutation et son effet sur les dialectes arabes et ses différences en limitant les avantages et les inconvénients et les anomalies dialectiques.
- Le deuxième chapitre: Nous allons limiter les types de l'altération suivant deux thèmes.
- Le 1er thème était sur le terme où on a limité les domaines de l'altération du nom, du verbe et de la lettre.
- Le 2éme thème était sur un problème essentiel qui est le féminin et le masculin dans la langue arabe.
- Finalement, cette étude a mis une conclusion sur la limite des résultats obtenus.

الخـاتمة :

بعدما درسنا التحريف اللغوي في الشعر العباسي ، نظن أنه من أصل البحوث اللغوية ، و نحن ندرك هذه الأصالة ، و ندرك أنها تحتاج إلى صبر و مثابرة.

و كان من نتائج هذه الدراسة مجموعة من المعطيات يمكن أن نصيغها على النحو التالي:

– يعد الشعر العباسي بما فيه من تجديد ميدانا خصبا للدراسات اللغوية.

– إن اللغة العربية كانت دائما موضع اهتمام و عناية من أخطاء اللحن، و الاضطراب، و الأغاليط، و الخلل ، و لقد عكف العلماء على تنقية اللغة من هذه الشوائب.

– لا ينكر أحد ما بذله أسلافنا من جهد كبير في البحث و التنقيب و مشافهة الأعراب، و جمع ألفاظ اللغة، و تبويبها في أنواع شتى من الترتيب و التبويب و في أبنية الكلمة و نظام الجملة ، و وظائف الكلمات في داخل الجمل.

– اللغة شأنها كشأن الظواهر الأخرى تتطور ، و تتغير بفعل الزمان فهي ليست ثابتة ، كما أن انتشار العرب في الأقطار أدى إلى ضعف اللغة.

-من أهم وجوه التحريف : التصحيف، و الضرورة الشعرية، و العدول، و اللهجات العربية ، و الإبدال.

– يعد التصحيف و التحريف من أخطر الظواهر في تحريف الكلم عن مواضعه ، فيؤديان إلى سوء الفهم بسبب تغيير المعنى . و هذا لا ينفي منافعهما ، كما أنهما لا يسلم منهما إنسان.

– التصحيف له شهرة تفوق التحريف، و كثيرا ما عوملا معاملة واحدة ، و تم التركيز فيها على التصحيف و أهمل التحريف.

– الخط العربي أقوى الأسباب لحدوث التصحيف و التحريف في اللغة العربية على الأخص.

– الضرورة الشعرية جاءت لتسلم القاعدة النحوية ، و هناك من أنكرها اطلاقا، و نرى أن الضرائر القبيحة هي التي يمكن أن نسميها تحريفا إلى جانب العدول.

– إن اللهجات العربية ، و خاصة التي وسمت بالاستهجان هي انحراف عن الأصل ، إضافة إلى العيوب الصوتية ،فيدخلان ضمن التحريف اللغوي.

– الاختلاف بين اللهجات لم تكن كبيرة ، و أغلبها في الجانب الصوتي.

– يرجع قدر كبير من أمثلة الإبدال إلى التغيرات الصوتية.

– أكد البحث أن دراسة اللهجات العربية ضرورية جدا لفهم التطور اللغوي للعربية، و لتأصيل الدرس اللغوي.

– استمرار الكثير من المظاهر اللهجية حتى عصرنا كالقطعة مثلا.

– أغلب ما قيل عنه ضرورة عدّ من اختلاف اللهجات ، لذلك وجدنا كثرة المصطلحات ، فما يعده البعض ضرورة يرجعه البعض الآخر إلى اللهجات ، أو يسمى عدولا أو تحريفا.

– النحاة اهتمامهم بالإعراب أكثر من غيره ، مع أن الشاعر لا يفكر أثناء الخلق الشعري في الإعراب ، و لكن ينطق وفق العرف اللغوي الخاص.

– الشعر له نظامه الخاص في تراكيبه ، أو لغته الخاصة بصرفها و نحوها . وفطن علماء اللغة القدامى إلى ضرورة الفصل بين مستوى الشعر ،و مستوى النثر، و ذلك لأن الخلط بينهما أدى إلى ظهور العديد من المصطلحات كالضرورة الشعرية و الحمل على المعنى ..... و الدراسات الحديثة تؤمن بضرورة الفصل بينهما.

– بدت عناية العرب واضحة باللفظ و المعنى على حد السواء ، و وقع التحريف اللغوي في اللفظ و المعنى أيضا.

– نظر إلى تحريف الاسم و الفعل على اعتبار تغير صورة المفرد بالزيادة أو النقصان .

– حمل العلماء التصغير على التكسير لأن كل منهما يغير اللفظ كما يغير المعنى.

– كثرة صيغ جموع التكسير تدل على اختلاف اللهجات العربية.

– وقع التحريف في المقيس و المسموع معا.

– إن اختصار المختصر إجحاف به، رغم ذلك وقع التحريف في الحرف إما بإبداله أو حذفه، أو تخفيفه.

– التذكير و التأنيث من المسائل المهمة ، الشديدة الاضطراب ، فوقع فيها التحريف المعنوي و ذلك بانتقال اللفظ من الدلالة على المذكر إلى الدلالة على المؤنث ، و العكس بالعكس ، لذلك وقع الاضطراب في الحكم على هذه المسألة بين الخطأ أو اختلاف اللهجات ، أو الحمل على المعنى.

– التحريف يكون على ألسنة متكلمي هذه اللغة : فهو يصدر في كثير من الأحيان دون تكلف ، و لا تعمد ، فالناطق يؤديه بصورة آلية وتتناقله الأجيال بهذه الطريقة .لذلك العرف اللغوي هو الذي يبيح التحريف مادام لم يعترض عليه أبناء البيئة اللغوية .

– علاج هذه الظاهرة لا يكون إلا بمعرفة دقيقة لأسرار اللغة و خصائص مفرداتها ، وتراكيبها....

و نأمل أن تلقى هذه الدراسة من الأساتذة الأفاضل و القراء الكرام ما يقومها و يصحح أحكامها و الحمد لله الذي هدانا لهذا ، و الصلاة و السلام على سيد البلغاء محمد و على آله و أصحابه الميامين .

المصادر و المراجع

*** القرآن الكريم**

1 – **ابن الأثير**: (نجم الدينِ أحمد إسماعيل، ت 737 هـ)، جوهر الكنز، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د ط)، (د ت).

2 – **ابن التستري الكاتب**، المذكر والمؤنث، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط1، 1403 هـ، 1983م.

3-- ابن جني : (أبو الفتح عثمان ت 392 هـ)

* الخصائص ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421 هـ - 2001 م.

* سر صناعة الإعراب ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شاركه : أحمد رشيدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1، 1421 هـ ، 2000 م.

* المنصف، تحقيق و تعليق : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419 هـ - 1999 م.

4- ابن خلدون : (عبد الرحمن)، المقدمة ، دار الكتاب اللبناني و مكتبة المدرسة ،بيروت – لبنان ، (دط)، 1982 م.

5- ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكرت 681 هـ)

* وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، (دط) ، (د ت).

6- ابن رشيف القيرواني : (أبو علي الحسن ت 456 هـ)، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، قدم له : صلاح الدين الهواري و هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ط1، 1996 هـ - 1416 هـ.

7- ابن الرومي : (أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ت 221 هـ)،الديوان ، مع شرح: الشيخ محمد شريف سليم ، دار حياء التراث العربي ،بيروت – لبنان ، (دط) ، (دت).

8- ابن سلام الجمحي :
طبقات فحول الشعراء ، قرأه و شرحه : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، (دط) ، (دت).
9 – ابن سنان الخفاجي: (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ت 466 هـ)،سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1402هـ - 1982م.
10- ابن سيده : (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458 هـ)، المخصص، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، (دط) ، (دت).
11- ابن الصلاح : (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ت 643 هـ)،علوم الحديث ، حققه و خرج أحاديثه و علق عليه : نور الدين عتر، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان 1401 هـ – 1981 م.
12- ابن طباطبا : (محمد بن أحمد ت 422 هـ).
عيار الشعر ، تحقيق و تعليق : محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف بالإسكندرية ، ط3 ، (دت).
13 – ابن عبد ربه الأندلسي: (أبو عمر أحمد بن محمد)، العقد الفريد، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، (د ط)، 1403هـ - 1983م.
14 – ابن عصفور (ت 669هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م..
15 – ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله ت 969هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مراجعة: محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د ط)، 1424هـ - 2003م.
16- ابن فارس : (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) .
* الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، تعليق : أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م.
* مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (دط) ، (دت).
17- ابن قتيبة : (أبو محمد بن عبد الله بن مسلم ت 276 هـ)

* أدب الكاتب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، (دط) ، 1419 هـ - 1999 م.
* الشعر و الشعراء ،دار إحياء العلوم ، بيروت – لبنان ، ط 2 ، 1406 هـ - 1986 م .
18 ابن مالك : (أبو عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الله ت 761 هـ)،تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، (دط) ، 1387 هـ - 1967 م.
19 – ابن مباشر الواسطي، شرح اللمع في النحو، تحقيق: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1420هـ - .2000
20 – – ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم)،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د ط) ، 1412 هـ - 1992 م.
21– ابن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر، تحقيق: عبد آعلي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م.
22– ابن هشام الأنصاري : (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد ت 721 هـ)
* شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تحقيق : ح ، الفاخوري دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1408 هـ - 1988 م.
* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، قدم له : حسن حمد ، أشرف عليه : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
23 – ابن النديم : (محمد بن إسحاق ت 377 هـ)، الفهرست ، تحقيق : مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، (دط) ، 1406 هـ - 1985 م.
24– ابن وهب: (أبو إسحاق بن إبراهيم بن سليمان)، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1976م.

25– ابن يعيش : (موفق الدين أبي البقاء ت 643 هـ)،شرح المفصل ، قدم له : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422 هـ– 2000 م.
26 – أبو البركات عبد الرحمان بن محمد بن عبيد الله الأنباري : (ت 577هـ)

*البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة،ط2 ، 1417 هـ - 1996 م .

* أسرار العربية ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان،ط1، 1418 هـ،1997 م.

* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ، قدم له :حسن محمد ، بإشراف : إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418 هـ - 1998 م .

27 – أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق الجناني، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م.

28– أبو زيد القرشي (محمد بن أبي الخطاب)،جمهرة أشعار العرب ، دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط) ، 1400 هـ - 1980 م

29– أبو فراس الحمداني، الديوان، بشرح: يوسف شكري، دار الجيل، بيروت– لبنان، (د ط)، (د ت).

30 – أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني ، دار الثقافة بيروت ، ط4، 1398هـ - 1978م.

31 – أبو العتاهية، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1400هـ - 1980م.

32– أبو العلاء المعري ، رسالة الغفران ، دار بيروت للطباعة و النشر ، (د ط) ، 1400 هـ ، 1980 م.

33– أبو هلال العسكري : (الحسن بن عبد الله بن سهل ت 400 هـ)

* الفروق اللغوية ، تعليق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ - 2000 م.

* كتاب الصناعتين ، تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ، ط2 ، (د ت).

34– إبراهيم أنيس

* الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، 1979 م.

* دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د ط) ، 1997 م.

* في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية (د ط) ، 2003 م.

35 – إبراهيم السامرائي :

* التطور اللغوي التاريخي ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1983م.

* فقه اللغة المقارن : دار العلم للملايين بيروت ، ط 3، 1983م.

36– أحمد عبد الغفور عطار ،أراء في اللغة ، المؤسسة العربية للطباعة ، جدة ، ط1 ، 1384 هـ - 1964 م .

37 – أحمد مختار عمر:

* أخطاء اللغة المعاصرة عند الكتاب و الإذاعيين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1993 م

* البحث اللغوي عند العرب مع دراسة القضية التأثير و التأثر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 4، 1402 هـ - 1982 م.

* اللغة و اختلاف الجنسين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1416 هـ - 1997 م.

38– الآمدي : (أبو القاسم الحسن بن بشر ، ت 370 هـ)،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4، (د ت).

39– إميل بديع يعقوب :

* المعجم المفصل في علم العروض و القافية و فنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411 هـ - 1991 م.

* المعجم المفصل في المذكر و المؤنث، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط2 ، 1421 هـ-2001م

40– أولمان (**ستيفان**) ،دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة، ط 12 ،(د ت).

41– إيليا الحاوي :

*شرح ديوان أبي تمام ، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان ، ط1 ، حزيران 1981 م.

* شرح ديوان أبي نواس، دار الكتاب اللبناني ، (د ط)، .1987

42 – بشار بن برد، الديوان، شرح وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، (د ط)، 1976م.

43– البطليوسي : (عبد الله بن محمد ت 561 هـ)

* اصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، تحقيق و تعليق : حمزة عبد الله النشرتي ، دار المريخ ، الرياض ، ط1، 1399 هـ - 1979 م.

* الإقتضاب في شرح آدب الكتاب ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1406 هـ- 1999 م

44– البغدادي (عبد القادر بن عمر ت 1093 هـ)،خزانة الأدب ، و لب لسان العرب ، تحقيق و شرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1418 هـ - 1997 م.

45– بلاشير (د ، ر) ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ن (د ط) ، (د ت).

46– تمام حسان :

* الأصول ، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(دط)،1982 م .

* اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، المغرب ، (د ط)، (د ت)

* اللغة بين المعيارية و الوصفية ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ط) ، 1421 هـ - 2001 م

* مناهج البحث ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط)، 1407 هـ - 1986 م

47– الثعالبي: (أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل ت 469 هـ) ، كتاب فقه اللغة وأسرار العربية ، ضبط و تعليق : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن للطبع و النشر و التوزيع ، القاهرة ، (د ط) ، (د ت).

48 – الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر ت 650هـ)

* البيان و التبيين ، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت–لبنان ، ط1، 1419هـ - 1998م.

* الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.

49– الجرجاني: عبد القاهر ، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية، (د ط)، 1982 م.

50 – الجوهري: (إسماعيل بن حماد ت 393هـ) ، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع بعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.

51 الخفاجي: (شهاب الدين ت 1069هـ).

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم وتصحيح وتوثيق وشرح: محمد كشاش، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.

52 – الخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، ثلاثة كتب في الحروف، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط2، 1415هـ - 1995م.

53 – الرازي: (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 666هـ) ، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ط)، 1406هـ - 1986م

54 – الرافعي: (مصطفى صادق ت 1937م) ، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 ،1421هـ - 2000م.

55 – رشيد عبد الرحمن العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، مطبعة التعليم العالي، بغداد، (د ط)، 1988م.

56 – رمضان عبد التواب:

* التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

* دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1414هـ - 1994م.

* المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م.

57 – الزبيدي: (محمد مرتضى).

* تاج العروس، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ط1، 1306هـ.

* لحن العوام: تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1420هـ - 2000م.

58 – الزجاجي: (أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق ت 337هـ).

* الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1418 هـ- 1997م.

* مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.

59 – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر، مطبعة جامعة دمشق، ط3،(دت).

60 – السكاكي: (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر)، مفتاح العلوم، تحقيق: اكرم عثمان يوسف، دار الرسالة بغداد، ط1، 1400هـ - 1961م.

61 – سيبويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ج2، ط3، 1408هـ-1988م.

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج4، ط2، 1402هـ-1982م.

* الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3، (د ط)، 1412هـ-1992م .

62– السيوطي (جلال الدين ت 911هـ) .

* الاقتراح ، تحقيق : حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل ، ط 2، 1422هـ 2001م.

* الأشباه والنظائر، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1406هـ 1985م.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تعليق : محمد جادالمولى بك وآخرون، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت،(د ط) ، 1406هـ 1986م.

* همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تصحيح : محمد بدر الدين النعساني، على نفقة محمد أمين الخانجي وشركاه بمصر والأستانة، ط 1، 1327م.

63–شوقي ضيف .

* الفن ومذهبه في الشعر العربي ، دار المعارف بمصر، ط 6، (د ت).

* المدارس النحوية ، دار المعارف ، مصر ،ط 4، (د ت).

64– صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط 3، 1413هـ1993م.

65 –صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت–لبنان، ط14 ، 2000م.

66– الصفدي: (صلاح الدين خليل بن أبيك ، ت 764هـ)،تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،تحقيق: السيد الشرقاوي ،راجعه:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط1، 1417 هـ–1987 م.

67– الصقلي :(أبو حفص عمر بن خلف بن مكي ت 501 هـ) ،تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، قدم له :مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1 ،1410 هـ–1990م.

68– طاهر سليمان حمودة ،ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع– الأسكندرية ،(دط).(دت).

69– ظبية سعيد السليطي ،تدريس النحو اللغوي، الدار المصرية اللبنانية،(دط)،1423هـ–2002م.

70– عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة الحديثة ،الأردن ،ط1 ، 1401هـ–1981م.

71– عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي دار الكتاب العربي،بيروت– لبنان،(دط) ، 1400هـ–1980م .

72- عبد السلام محمد هارون،تحقيق النصوص ونشرها،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط7 1418هـ-1998م.

73- **عبد العزيز جسوس**،نقد الشعر عند العرب في الطور الشفوي،مطبعة تنمل،مراكش،ط1 1995م.

74-عبد الغفارحامد هلال،

* أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل ، دار الفكر العربي ، مدينةنصر ، (دط)، 1996م.

* اللهجات العربية-نشأة وتطورا-،مكتبة وهبة،القاهرة،ط2، 1414هـ-1993م.

75- عبد الفتاح سليم ، في النقد اللغوي ، دراسة تقويمية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 1421هـ-2001م.

76- **عبد الواحد حسن الشيخ** ، التنافر الصوتي والظواهر السياقية ، مكتبة الإشعاع ، مصر ، ط1 ، 1419هـ-1999م.

77- عبد المجيد دياب ، تحقيق التراث العربي ، منهجه وتطوره ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1993م.

78 **-عبده الراجحي** :

* فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،(دط)،1979م.

* اللهجات العربية في القراءات القرآنية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، (دط)،1996م.

79- عزيز خليل محمود،المفصل في النحو والصرف،دار نوميديا للنشر والإشهار، الجزائر ، (دط) ، (دت).

80- عصام نور الدين:

*محاضرات في فقه اللغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1424 هـ- 2003م

* مصطلح التذكير والتأنيث (المذكر والمؤنث الحقيقيان)،دار الكتاب العالمي،(دط) ، 1990م.

* المصطلح الصرفي (مميزات التذكير والتأنيث) ، الشركة العالمية للكتاب،ط1 ،1409هـ-1988م.

* مصطلح المحايد (المذكر والمؤنث المجازيان) ، دار الكتاب العالمي ، (دط) ، 1999م.

81- علي عبد الواحد وافي:

*علم اللغة ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة،ط7 ،(دت).

*فقه اللغة ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ،ط8،(دت).

82- الفراء (أبو زكريا يحي بن زياد ت 207هـ).

* معاني القرآن ،عالم الكتب ،ط3، 1403هـ-1983م.

83- الفراهيدي (الخليل بن أحمد ت175).

*كتاب العين ،تحقيق :مهدي المخزومي ،إبراهيم أنيس ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (دط) ، 1408هـ-1988م.

84- القالي البغدادي (أبو إسماعيل بن القاسم ت 356هـ) ، كتاب الأمالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت).

85- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،تحقيق :يوسف علي طويل، دار الفكر ،دمشق ،ط1، 1987م.

86- كريم زكي حسام الدين ،العربية تطور وتاريخ ،مكتبة النهضة المصرية ،ط1 ، 1422هـ - 2002 م.

87- محمد حسن عبد العزيز ، القياس في اللغة العربية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1415هـ-1995م.

88- منير سلطان :بديع التركيب في شعر أبي تمام ،منشأة المعارف،الإسكندرية،ط1،(دت).

89- ماريو باي ،أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق :أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ،ط8 ، 1419هـ-1998م.

90- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت 685هـ).

* الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ،بيروت ،(دط)،(دت).

* المقتضب ،تحقيق:حسن حمد ،مراجعة إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط1، 1420هـ1999م.

91– المتنبي ،الديوان ،شرح وضبط: علي العسيلي ،مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت–لبنان ط1، 1417هـ–1997م.

92– محمد بكر إسماعيل ،دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة ،ط2، 1419هـ–1999م.

93– محمد التونجي وراجي الأسمر ،المعجم المفصل، في علوم اللغة (الألسنيات)، مراجعة :إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان، ط1، 1421هـ–2001م.

94– محمد حماسة عبد اللطيف ،الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم، جامعة القاهرة، (دط)،(دت).

95– محمد زغلول سلام ،الأدب في عصر العباسيين، منشأة المعارف بالإسكندرية، (دط)، 1993م.

96– محمد علي الصابوني،صفوة التفاسير، قصر الكتاب وشركة الشهاب، الجزائر ، ط5، 1411هـ - 1990م.

97– محمد عيد ،الاستشهاد والاحتجاج باللغة ، عالم الكتب، القاهرة ، ط3، 1988م.

98–محمود محمد الطناحي ،مدخل الى تاريخ بشر التراث العربي مع محاضرة عن التصحيف والتحريف، مكتبة الخانجي، القاهرةن ط1، 1405هـ- 1948م.

99- المرزباني، (أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ت 384هـ) .

* الموشح، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق :علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، (دط)،(دت).

100– هاشم طه شلاش ،الزبيدي في كتابه تاج العروس، دار الكتاب للطباعة بغداد، ط1، 1401هـ–1981م.

101– هاشم طه شلاش، صلاح مهدي الفرطوسي، عبد الجليل عبيد حسين ، المهذب في علم التصريف، بيت الحكمة، جامعة بغداد، (دط)،(دت).

الدوريات :

102– أحمد جلايلي، تأملات في اللحن والإعراب، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد3 ،ماي: 2004م

103– أحمد جلايلي: السليقة اللغوية، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد 4 ، ماي 2005 م.

104– تمام حسان :نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية ،مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد11 ، ج1، 1394هـ - 1974 م.

105– محمود عبد المولى، الفصحى واللهجات، مجلة اللسان العربي ، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، المملكة المغربية ، المجلد17 ، 1399هـ- 1979م

الرسائل الجامعية :

106– عبد الجبار توامة، القرائن المعنوية في النحو العربي ، إشراف :فرحات عياش، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 1994م/1995م.

الأنترنيت :

107– أسد مولوي، نظرات سريعة في فن التحقيق
http/www.rafed net/articles/02/04 :html

108– محمد ناجي عمايرة، عن الصحافة والتصحيف
http/www.alwatan.com/grafics/2001/june9.6/heads/ot3.htm